منبر الإسلام

العدد ٨ - السنة ٣٦ - شعبان ١٣٩٨هـ - يوليو ١٩٧٨م

الثمن ١٥ قرشا

يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

منبر الاسلام

تصدرها:

وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

المشرف العام: دكتور عبد الله عبد الشكور كامل

من محتويات العدد:

- مفاهيم وآفاق للدعوة . . . . .
فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف وشئون الأزهر
- المسلمون فى موزمبيق . . . . .
وقبل أن تغرب الشمس . . . . .
الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل المشرف العام على مجلة منبر الاسلام
- مع الحق والخير والجمال . فى رحاب البحث عن الذات . قصة الفلاح المصرى . .
أنور السادات
- من أخلاق القرآن الكريم . . . . .
فضيلة الدكتور احمد الشرباصى
- ليلة النصف من شعبان فى ميزان الانصاف العلمى . . . .
فضيلة الشيخ محمد زكى ابراهيم
- فاستبقوا الخيرات . . . . . .
فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى
- الحدود وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها . .
فضيلة الشيخ محمد خاطر
- ليلة النصف من شعبان . . . . .
فضيلة الشيخ زكريا ابراهيم الزوكه
- من وسائل القرآن الكريم فى الدعوة ــ القصة
الدكتور أحمد أحمد غلوش
- التصوف الاسلامى ودوره فى محاربة الالحاد ودعم القيم الروحية لمواجهة خطر الانحراف ورأى فضيلة الشيخ محمد سطوحى شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورأى رائد العشيرة المحمدية . . . .
- جمهورية الهند • جمهورية نيجيريا الاتحادية
- أخبار العالم الاسلامى • قـراءات

صورة الغلاف

المركز الثقافى الاسلامى فى لندن

- قصر ضخم شيد على قطعة أرض مساحتها حوالى فدانين ونصف بحديقة ريجنت بارك
- يلبى حاجات المسلمين فى انجلترا . الدينية والثقافية والاجتماعية
- يقوم بالرد على اسئلة المستفسرين من المسلمين والأوربيين وارسال محاضرين الى الكنائس والجامعات والمدارس والجمعيات الاسلامية
- يصدر مجلة اسلامية باللغة الانجليزية كل ثلاثة أشهر
- ينظم دروس اسبوعية لتفسير القرآن والسنة

« انظر ص ١١٧ »

العنوان:

٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون: ٢٨١٥٦ ــ تلغرافيا: الاسلام ــ القاهرة.

الاشتراكات:

١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية ــ ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما، ويضاف اليها البريد خارج جمهورية مصر العربية، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الاخرى تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

تصدر فى غرة كل شهر عربى

العدد ٨ السنة ٣٦

شعبان ١٣٩٨ هـ

مفاهيم وآفاق للدعوة

من العجيب أن الدعوة الاسلامية بدأت ، ولها آفاقها الرحبة ، وساحتها المترامية ، فهى تخطو فى مكة ، ويبشر بها خارج مكة ، وهى فى آسيا ، وسريعا ما تولى وجهها الى افريقيا ، وهى بين العرب يرتفع صوتها ، وحينا مع غير العرب يتلقفون نداءها ، بل حتى معجزات الدعوة تناولت أحداثا فى الأرض ، ولقاءات فى السماء ، وأحاديث مع أنبياء تعددت جنسياتهم ، وتباعدت أوطانهم وما كانت امامة نبى الهدى صلوات الله عليه وآله للانبيــاء فى القــدس ليلة الاسراء والمعراج الا اشــارة تعريف بدين جديد ، ليست له حدود جنسية أو اطارات قومية ، أو سمات عنصرية ، والا فكيف جاز — سياسة ومنطقا — أن يتقبل قادة وأنصار الدين الجديد أن يكون أول آذان للمسلمين فوق الكعبة يوم الفتح تطلقه حنجرة حبشى لا عربى ٠ ولقد كانت صداقة نبى الدعوة الاسلامية هى الأخرى تضم باقتها أناسا من العرب ، والفرس ، والروم ، والحبشــة ، وبهذا رحبت آفاق الدعوة انسانيا وجغرافيا ، وأخذت خطواتها منذ البداية صورة العالمية الانسانية ٠

من هنا تكون الكلمة اليوم الى أبنائى الدعاة ، أبنائى الدعاة فى مصر ، وفى خارج مصر ، من اتخذوا العربية لسانا لهم ، ومن يتحدثون للناس بلغة أقوامهم ، وكما قلت ان الآفاق الانسانية والجغرافية الممتدة للدعوة الاسلامية لتفرض أن ينطلق توجيهنا للدعوة من هذا المنطلق ، فالآفاق رحبة ، ولكن من عليها تشدهم روابط راسخة ، ووشائج راسية ، ذلك لأن «الوحدة» فى الاسلام منطلق أصيل ، طبع كل مظاهر تلك العقيدة من الشــعار الى العبادة ٠ من القبلة ، الى الكتاب ٠

وأحسب الآن أنه قد استبانت نظرتى ، ووضحت لــكم فكرتى ، وما لم

يتعرف الداعية المسلم على « الوحدة » فكرا والتزاما فستختلف بنا الطرق ، وتتشعب بنا المسالك ، ونفقد الأساس الذى يجمعنا قولا وسعيا ، ومنهجا وهدفا ، وفى هذا الاطار الواضح المحدد أود أن يكون فكركم واحساسكم.

أنتم على الساحة العريضة ، وفى الآفاق الرحيبة ، تنتهون الى عقيدة واحدة ، تطرح نفسها عليكم ، وتجمع شتات ما تفرق منكم ، توجه خطاكم ، وتدفعكم الى غايتها .. والتجربة التاريخية تقول ، انه حين كنتم أبناء لتلك العقيدة ، لا أبناء أرض أو قبيلة ، اتسعت بكم ولكم الدنيا ، ورغب فيكم هؤلاء الذين كانوا ينتظرون العدل الذى فقدوه ، والأمن الذى غاب عنهم ، والرحمة التى ضاعت عند حكامهم . لا نقول ذلك نحن ، وانما تحدثت به صفحات التاريخ ، وحفظته بطون الكتب وسطورها .

ومن هنا فالعودة الى العقيدة ، عودة للعدل ، والأمن ، والرحمة ، وهى حاجة عصرنا الحاضر ، ومجتمعنا الانسانى القلق المتوتر ، ونحن نعلم جيداً أن أصالة الاسلام الخلقية والفكرية هى التى كفلت لدعوته أن تخرج من الجزيرة العربية فتخترق قارات ، وتعبر محيطات ، وتعلو مآذنها مدنا وعواصم ، ذلك أن عدالة الاسلام ، شملت من آمن به ومن لم يؤمن ، كما أن رحمته وسعت من اعتنق ، أو من ظل على دين آبائه .

افتحوا نوافذكم ، واقتربوا من ثقافة عصركم ، وفكر عالمكم ، واستقبلوا خير ما لدى الآخرين ، ثم جادلوا بالتى هى أحسن ، وليكن ايمانكم بحق ما تتمسكون به ايمان الدعاة الواعين . هذا الايمان الذى يرفض العدوان ، وينفر من الحصار ، ويتخذ من الديانات الحقة أخوة لمعركة ، وزمالة لمسيرة ضد الالحاد والبغى والقهر . ذلك أن الحق واحد ، وانتصاره آت لا ريب فيه ، وان تأخر الموعد ، وبعد الأجل .

انكم تعيشون عالما لا يلقى بمقاليده الا للأقوياء ، ولن تكون لكم القوة الا بأسبابها . ولعل فى وحدتكم ، وعودتكم ، ووعيكم العقلى ، ما يمكنكم من أن يكون لكم فى الآفاق صوت وآذان ، ولعل فى هذا الصوت رجاء للذين تسفك دماؤهم فى أفريقيا وآسيا ، وتأييد لنضال مرير ونبيل ..

ودعاة مصر اليوم ، مطالبون بأن يتحسسوا جماهيرهم ، ويتقصوا قضايا أرضهم ، ومجتمعهم ، وأن يذهبوا بها الى الجذور ، ومن هنا يأتى دورهم بالبحث العميق والكلمة الشريفة ، والنصح الواعى ، والرأى الحكيم ، وما أحوجنا اليوم الى داعية تكون عينه على بصيرة ، وقلبه على هدى ، ونيته بعيدة عن الظلام ، وايمانه فوق التجارة والمساومة وحطام الحياة .

وبعد ..

فبعمق يجب أن نستلهم الاسلام — كتابا ونبيا — وبفكر يقظ تكون معرفتنا بآفاق دعوتنا أرضا وأنسابا . فعلى هذا يقوم البناء ، وبذلك يستمر التاريخ .. أى تاريخ ؟ التاريخ الذى لا يغيب عن ناظره الغد .

محمد متولى الشعراوى
وزير الأوقاف وشئون الأزهر

المسلمون فى موزمبيق

وقبل أن تغرب الشمس

الدكتور عبدالله عبدالشكور كامل

المشرف العام على مجلة منبر الاسلام

فى عرضنا قضية «الوجود الاسلامى» فى موزمبيق انما نحاول أن نطرح «رؤية تاريخية» نؤصل بها الموضوع من جهة ونحدد بها معالم الحاضر من جهة اخرى ، ولهذا فان المقولة الجغرافية ، والبنية الاقتصادية ، والاطارات الاجتماعية ، يمكن ان تتأخر قليلا ليتقدمها اهتمام بالوضع الدينى أردنا أن يكون قبل كل شىء ، بعد أن رأينا أفريقيا اليوم تشهد موجة من الغزو العسكرى ذا طابع مذهبى خاص ، واتجاه سياسى معروف وبهذا المنهج كان عرض القضية على تلك الصورة ، راجين أن تكون هناك — فيما بعد — دراسة أوفى وأشمل يكون بها التعريف أتم وأكمل ، نؤدى بها حق مسلمى موزمبيق ، وعسى أن تكون تلك الدراسة مع مانكتبه اليوم بداية صلات اسلامية بأفريقيا البرتغالية «انجولا وموزمبيق» نتسمع بها نداءات اسلامهم هناك ، ونشد عضدهم باخوة لهم هنا .

كان قدر افريقيا منذ قرابة خمسة قرون أن تكون مسرحا للعبث الاستعمارى ، والشره الأوروبى ، فاتخذت انجلترا وفرنسا وهولندا والمانيا والبرتغال من ارضها مستعمرات لها ، ومن خيراتها الطبيعية ما أقامت عليه اسواقها وصناعاتها ، ولقد كان من الطبيعى أن تحرص تلك الدول على السيطرة الثقافية ، حتى تمسك بالفكر الافريقى تلونه وتوجهه حسب مايتفق مع مصالحها الاقتصادية،ومايتلائم ونفوذها السياسى والعسكرى ، ومن هنا خضعت الادارات العلمية والمؤسسات الثقافية ، للتوجيه الغربى ، والمنهج الاستعمارى ، اما مباشرة أو عن طريق رجال البعثات التبشيرية .

كان طبيعيا ان يؤدى هذا الوضع الى تقليل فرص التعليم امام العنصر المسلم الذى يعيش فى تلك الدول ، هذا ان لم نقل أبعاده عنها ، واغلاق ابواب التعليم العالى أمام شباب المسلمين فى تلك المناطق ، وذلك فى الوقت الذى اهتمت فيه تلك المؤسسات حكومية وتبشرية بتنشئة جيل من ابناء تلك البلاد يدين بالمسيحية ، وهيات له كافة الفرص لياخذ حظه من التثقيف والتعليم ، وشجعته على ان يكمل دراسته العالية فى اوروبا ، ليعود فيما بعد

أوروبى الفكر ، غربى العادة والتقاليد ، يدين بما يدينون ، ويتجه بفكره وأحاسيسه الى ما وراء المحيط حيث صاغوه هناك ، فهو يكره ما يكرهون ، ويؤيد ما يؤيدون . كان هذا هو قدر افريقيا ، كما كان قدر المسلمين بها ، ولئن قيل ان بعض الاستعمار اهون من البعض الآخر قياسا على ما يقال من أن بعض الشر أهون من بعض ، فان الاستعمار البرتغالى فى افريقيا كان اشر انواع الاستعمار ، خاصة فيما يتصل بالعناصر الاسلامية التى خضعت لاحتلاله ، وقاست من أهواله ، عقب الغزوات البحرية التى حملت البرتغاليين الى حيث يعيش المسلمون .

ولقد افتتح ملك البرتغال « دون هنرى » (١٣٩٤ – ١٤١٠) فى مدينة « ساجريس » Sagrese جنوب البرتغال المدرسة البحرية التى اعتمدت مناهجها الجغرافية على علوم العرب والايطاليين ، ولقد كان لتلك المدرسة شهرتها الكبرى ، حيث تخرج منها نوابغ البحرية البرتغالية ، هؤلاء الذين يرد اليهم فضل ماكانت تتمتع به البرتغال حينذاك من عظمة بحرية ومجد استعمارى ، وذلك بسبب اكتشافاتهم الهامة فى كل من آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية ، بالاضافة الى جزر المحيط الاطلنطى والهادى ، ومن ثم فان اتجاه البرتغاليين نحو « موزمبيق » فى عهد الملك دون مانويل الأول D. Manuel I فوق انه حلقة فى سلسلة الاكتشافات البرتغالية الكبرى ، الا انه كان فى الوقت نفسه اشارة كاشفة لما كان يضمره البرتغاليون من تخطيط لتدمير النفوذ التجارى المسلم فى تلك الناحية ، ولهذا فان « فاسكو داجاما » حين نزل على ارض (موزمبيق) دمر ميناءها البحرى تدميرا تاما سنة ١٤٨٨ ، ثم جاء على أثره « الميدا » سنة ١٥٠٥ حيث أخذ هو الآخر على عاتقه مطاردة السفن العربية وطردها من ساحل افريقيا الشرقية ، كما قام بتدمير مدينة « ممباسا » للقضاء على نفوذ العرب التجارى فى تلك المنطقة ، هذا النفوذ الذى تروى المراجع التاريخية لتلك الحقبة انباء ازدهاره فيما بين الساحل الشرقى الافريقى وبلاد الهند ، **ومع كل هذا فان البرتغاليين لم يقتنعوا بذلك : بل اتخذوا لانفسهم سياسة اجلاء النفوذ العربى والاسلامى فى شرق أفريقيا** ، اذ ان الملك سباستيان الذى تولى عرش البرتغال سنة ١٥٦٨ قام بتوجيه انذار الى زعماء القبائل حتى يقوموا بطرد العرب المقيمين ببلادهم ، ثم اتى القائد البرتغالى (فرنشسكو باريتو) ليرتكب مجزرة دامية حين امر بقتل كافة افراد المسلمين المقيمين فى مدينة « سمنا » كبرى المراكز التجارية والواقعة داخل مستعمرة موزمبيق ، كل هذا كان يحدث فى الوقت الذى كان يحرص ملوك البرتغال وقوادهم فى افريقيا على تيسير مهمة رجال البعثات التبشيرية ، وتشجيع اقامة الكنائس والمؤسسات اللاهوتية ، ومنح المساحات الشاسعة من الأراضى فى موزمبيق كى تستغلها الكنيسة فى مشاريعها الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، بل ان رجال الحكم البرتغالى كانوا يجعلون من بنود معاهداتهم مع الزعماء المحليين القبائل ، تسهيل وحرية انتقال رجال البعثات الدينية . وهنا تلح على فكر الدارس للطريقة التى استعملها الاستعمار البرتغالى فى محاربة المسلمين فى موزمبيق مقارنة تربط بين صورة مشابهة حدثت فى اسبانيا جارة البرتغال حين استنت لنفسها هى الاخرى سياسة اجلاء المسلمين عن الاندلس .

ان الدراسة للتقارير والوثائق والقوانين الخاصة بادارة المستعمرات البرتغالية قبل أن يتولى « سالازار » الحكم وبعد أن تولى كذلك وحتى قيام الثورة البرتغالية الحديثة تكشف لنا عن أن ايدلوجية الاستعمار البرتغالى منذ أن وطئت اقدام جنوده أرض موزمبيق وحتى قيام الثورة البرتغالية كانت تقوم على أساس عنصرى صريح فهى تنظر الى الرجل الأفريقى كانسان نصف متوحش ، يعانى نقصا طبيعيا ، وان لم تر ضرورة ابادته ، مع اجباره على العمل ان رفض طواعية ولقد صرح بتلك النظرية انطونيو اينز Antonio Enes فى تقريره الذى كتبه سنة ١٨٩٣ عن « موزمبيق » أما موزينيودى البوكيرك Mousinho de Albuquerque فيرى **أن الافريقى لا يقدر الا القوة وما تفرضه ، ولهذا فهو ينصح بعدم الافراط فى معاملة الافريقى بالحسنى والرفق ، وعندما تقدم «ادوار كوستا»** بمقترحاته للاصلاح الادارى لمستعمرات البرتغال فيما وراء البحار ، تلك المقترحات التى رفعها الى المؤتمر الاستعمارى الذى عقد سنة ١٩٠١ كان من بين ما ضمته تلك المقترحات المناداة بمبدا عدم المساواة بين الافريقى والأوربى ، وضرورة أن يكون لكل منهما قانون خاص به ، كما دعا فى تلك المقترحات الى اجبار الافريقى على العمل **أما فى المجال التعليمى فان الاستعمار البرتغالى كانت له خطته التى تخدم أهدافه ، والتى عبر عنها فريرا ذى اندر ادى » .**

Freira de Andrade

بقوله « ان التعليم الذى يعطى للمواطن الافريقى يجب ان يكون فوق كل شىء التعليم الذى يجعل منه عاملا « ويؤيد موزينيو البوكيرك » هذا الرأى فيقول «ان مايجب علينا عمله لتعليم الوطنى الافريقى وتمدينه ينحصر فى أن ننمى بطريقة عملية استعداده

للعمل اليدوى ، حتى نستفيد منه فى استغلال الاقليم » ولقد اجتهد البرتغاليون فى احكام سيطرتهم على التعليم حتى يأمنوا معارضة الافريقيين لحكمهم ، ومطالبتهم بحقوقهم ولذلك كانت سياسة التضييق والاقلال فى انشاء المدارس ، وقبول الطلاب ، **ويكفى أن نذكر انه من بين ١٨٣٫٠٠٠ طفل تقدم للالتحاق بالمدارس الابتدائية لم يقبل منهم سوى ثلاثة آلاف ، ولهذا فان ٩٠٪ من الشعب الموزمبيقى تسيطر عليه الأمية بينما حورب دخول الافريقى بالمعاهد العالية التى كانت لا تتجاوز ثلاثة معاهد ،** بل قد يحال بين الافريقى الذى يكمل دراسته فى البرتغال وبين العودة الى وطنه ، مع ملاحظة أن نسبة المدارس التى تشرف عليها البعثات الكاثوليكية والبروستانتية تزيد على ٨٠٪ من مجموع عدد مدارس موزمبيق وأن ٩٧٪ من هذه المدارس تقتصر على التعليم الابتدائى ، وأن النشاط التعليمى الكاثوليكى يعتبر أبرز نشاط فى ذلك المجال حيث تشكل مدارسه بالنسبة الى النشاط التعليمى البروستانتى قرابة ٩٥٪ ولا غرابة فى ذلك حيث أن طائفة « الديمونيكان » و « الجزويت » كانتا من أسبق جمعيات التبشير المسيحى وصولا الى موزمبيق بل ان الغزو العسكرى والبرتغالى لتلك المناطق ليعتبر البداية التاريخية للحملات التبشيرية النشطة ، تلك الحملات التى كانت من أقوى دعائم الاستعمار البرتغالى ، واستقرار نفوذه ، والتى تمكنت فيما بعد من التأثير على واقع موزمبيق وحاضرها، بل وشكلت اتجاهات مستقبله السياسى والدينى واصبح هناك مالا يقل عن ١٣٠ كنيسة ، ومن الرهبان ما يجاوز ٥٠٠ كما بلغ عدد الكاثوليك ٧٠٠٫٠٠٠ أما البروستانت فيقدرون بـ ١٥٫٠٠٠ وكان هذا هو حظ المسيحية بعد جهد وجهاد استمر قرابة خمسة قرون حيث لم يصل عددهم الى نصف عدد المسلمين فى موزمبيق ، رغم فقدان المسلمين الرعاية الدينية والثقافية،والاجتماعية.

ولقد كان اهتمام البرتغال بحماية الارساليات الدينية ، وتيسير مهمتها : موضع عناية الدولة حيث نص فى دستور الدولة وقانون المستعمرات، وما تبعه من قوانين تنظيمية على حماية الدولة لهذه المؤسسات الدينية ، حيث حرص الاستعمار البرتغالى على استغلال العامل الدينى فى تحقيق هدفه وحلمه الكبير فى انشاء (البرتغال الكبرى) الممتدة من أوروبا والى حيث يوجد البرتغاليون فى (جوا) الهندية والمستعمرات الافريقية ولقد لخص « انطونيو ليتى دى ماجاليايس » .

Antonio Leit de Magalhais

هدفهم هذا فى تلك العبارة التى تكشف النية والخطة والهدف ، فيقول ان هدفه فى استعمارهم يتمثل فى تكوين « دولة واحدة ، وجنس واحد ، ودين واحد ، وحضارة واحدة » وفى الخطاب الذى القاه حاكم ولاية «مانيكا» بموزمبيق سنة ١٩٥٦ مرحبا بالرئيس كرافيرا لوبيز يتحدث ذلك الحاكم معددا المهام الانسانية والحضارية التى تقدمها البرتغال الى شعب موزمبيق فيقول (اننا هنا منذ اربعة قرون ونصف...نضطلع بعمل عظيم ناجح ينحصر فى اعلاء راية البرتغال ... وتعليم مجموعة الوطنيين البدائيين وتثقيفهم ... وصياغة روحهم وفق المثل المسيحية العليا .. »

بل ان سياسة الاندماج Assimilidade **التى كان ينادى بها البرتغاليون بالنسبة للمستعمرات ، والتى تشبه السياسة التى كانت تتخذها فرنسا بالنسبة للجزائر معتبرة أن المستعمرات الافريقية امتداد للبرتغال ومحاولة ادماج الافريقى فى المجتمع البرتغالى لاذابته وافناء شخصيته الافريقية : أقول أن سياسة الاندماج هذه ، جعلت من وسائلها استغلال** المسيحية بجانب اللغة البرتغالية والتعليم كعامل هام فى تحقيق عملية سلخ الافريقى عن أصالته وشخصيته ، وزرعه فى المجتمع البرتغالى ، كل هذا يمكن أن يضع بين أيدينا — كمسلمين — السياسة الدينية التى اتخذها الاستعمار البرتغالى بالنسبة لمسلمى « موزمبيق » كما يقفنا على محاولاته الدائبة والدائمة للقضاء على مسلميها ، ونشر المذهب المسيحى ، بين شعبها، ظهر ذلك منذ محاولاته التى بدأت منذ ما يقارب خمسة قرون حين كان يطارد سفن العرب المسلمين ، ويدمر مؤسساتهم البحرية ، ويقضى على مدنهم ، ويؤلب عليهم رؤساء القبائل وملوك المناطق الافريقية حتى انتهى الأمر بقائدهم «فرنشسكو باريتو» الى اقامة مجزرة رهيبة حين أمر بالقضاء على كل المسلمين فى مدينة سيا ، ولئن كان المستعمر البرتغالى قد نهض بالجانب العسكرى والدموى بالنسبة لاخضاع المسلمين ، واخفات صوتهم ، وتحطيم اقتصادهم ، فان البعثات التبشيرية كان لها دورها هى الأخرى حيث كانت خدماتها التعليمية،والاجتماعية والصحية والاقتصادية وسيلة تفوق بها الجانب الآخر فى المجال الثقافى والسياسى والاجتماعى على حساب الكتلة الاسلامية ، هذه الكتلة التى لم يقدر لها طوال خمسة قرون ، ان تلقى ما يعاونها على الاحتفاظ باسلامها — لانقول تنميته.والدعوة اليه — وتعلم شئون عقيدتها ، ودعم مكانتها الاجتماعية ، ومساعدتها فى تحقيق لقاء بينها وبين العالم الاسلامى،لقاء يكفل لها ارتباطا روحيا وثقافيا ، ودعما معنويا وماديا ينفض عنها غبار تخلف فرض عليها ، ويرفع عن كاهلها تأخر ثقافى واجتماعى ودينى أريد لها ، تواطأت عليه البرتغال باستعمارها ، والكنيسة بخدماتها ، تلك الخدمات التى لم يكن للمسلمين فيها نصيب.

وهنا نقف لكى نوجه اهتمام مؤسسات الدعوة

فى العالم الاسلامى، مصر والسعودية: ليبيا وأبوظبى والكويت ، ونتساءل هل هناك دراسات تكشف لنا عن واقع مسلمى موزمبيق ؟ انسانا وعقيدة ، كما ووضعا ، ان فى موزمبيق كتلة اسلامية تجاوز المليونين ، أين مساجدهم ؟ مدارسهم تاريخهم ؟ دعاتهم ؟ مستواهم الدينى والثقافى ؟ وضعهم الاقتصادى والاجتماعى ؟ نسبة مشاركتهم فى الحياة العامة ؟ تعدادهم ومراكز تجمعاتهم ؟ أثر المؤسسات الدينية للجانب الآخر عليهم ، كيف نقضى على نقص معلوماتنا عن كتلة اسلامية **ضخمة فى موزمبيق ، ان المسئولية الأصلية فى هذا تقع على عاتق مؤسسات وأجهزة الدعوة فى العالم الاسلامى ، بل ويمكن أن تتحمل جانبا** من هذه التبعة جامعاتنا فى السعودية ومصر وسواها ، كما ان رعاية ذلك تتطلب اسهام القائمين على تنفيذ مقررات وتوصيات المؤتمرات التى عقدت فى مصر والسعودية مثل مؤتمر رسالة المساجد ، ومؤتمر الفقه الاسلامى ، والمؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة ومؤتمر مجمع البحوث الاسلامية ، والمؤتمرات التى شهدتها أخيرا الساحة الأفريقية والآسيوية خارج الوطن العربى ، تلك المؤتمرات التى كان من مقرراتها رعاية شئون الاقليات الاسلامية، ورعاية حاجاتها الدينية والثقافية .

ان هناك حركة تبشيرية داخل موزمبيق بدأت منذ خمسة قرون ، وتمكنت من أن تهىء خريجى مدارسها ليمسكوا بمقدرات موزمبيق رغم تواضع نسبتهم العددية بالنسبة الى مجموع السكان حيث لا تتجاوز نسبتهم ١٨٪ .. ؟؟ وأيضا هناك مسلمون لم يكتب لهم حتى الآن أن يتلقوا عونا ادبيا أو ماديا من بلد اسلامى ... فهم فى عزلة تكاد تكون تامة .. فهل مازالت خطوط دفاع المسلمين هناك تنهض بمهمتها .. ؟

ان الذى نرجوه هو أن تتحقق محاولة للاتصال بهؤلاء المسلمين قبل الطوفان القادم . ؟

ان هناك صلة سياسية وثقافية بين انجولا باتجاهها الماركسى، وبين موزمبيق التى تتضح يوما بعد يوم وجهتها السياسية، فكلاهما يتخذ البرتغالية لغة له ، ويتزود من تراثها ثقافة وفكرا ، حيث كانتا منذ سنوات مستعمرتين برتغاليتين ، لهذا نقول هل كتب على المسلمين هناك أن يواجهوا جبهة استعمارية قديمة عنيدة ، وجبهة ماركسية جديدة نشيطة .

ان المسيحيين فى موزمبيق (رغم معاناتهم) تقف معهم جهود كاثوليكية وبروستانتية ، داخلية وخارجية ، أما المسلمون فهم الذين يواجهون كل الجبهات : وليس لهم من الداخل سند : ولا من الخارج مدد .. يحاربون وليس معهم صديق معركة ، ولا حليف عقيدة . حيث لا صوت ، ولا صلة قائمة بيننا وبينهم . وتلك هى قضية «اسلام موزمبيق» أمام المسلمين نضعها ، مسئولية وأمانة .

لقد صدرت منذ سنوات فى « لورانس ماركيز» عاصمة موزمبيق ترجمة متواضعة لمعانى القرآن الكريم باللغة البرتغالية ، وكأنها كانت دعوة لتوجيه أنظار المسلمين فى العالم الى اخوة لهم فى موزمبيق : ولكن لم يرد أحد على تلك الدعوة؟؟ ولم نسمع ما ينبه الى مكان هؤلاء المسلمين هناك ؟ ولقد كتبت أثناء قيامى بعملى كمدير للمركز الاسلامى بالبرازيل والتابع لوزارة الأوقاف المصرية وباعتبارى مشرفا على شئون الدعوة الاسلامية بأمريكا الجنوبية — كتبت — أبلغ ، وأحذر ، وأشهد بعد أن علمت حالة المسلمين فى موزمبيق ، ودورهم الضعيف الذى لا أثر له فى مجالات الحياة هناك ، والذى أدى اليه فقرهم المادى والثقافى ، وضعفهم الدينى والاجتماعى ، رغم كتلتهم التى تقدر بالملايين .

ان السعودية — بأجهزة دعوتها والتى تخصص مليارا من الدولارات لتعين به أفريقيا ، ومصر بامكانياتها العلمية والفنية — وبقية دول العالم العربى كل منها ، مهيأة لأن يكون لها التزام نحو تلك الكتلة الاسلامية فى « أنجولا » و « موزمبيق » هاتان الدولتان التى عانى المسلمون فيهما من الاستعمار البرتغالى الراحل ، ومن النشاط التبشيرى المقيم ، ومن الحصار الماركسى الواقع .

لقد صبر المسلمون فى موزمبيق وأنجولا قرابة خمسة قرون يحملون اسلامهم فى صدورهم ، ويحمونه بقلوبهم، صابرين على أذى مستعمريهم، ومحتسبين جهادهم ضد قوى تفوقهم وتتفوق عليهم ... فهل حان الوقت لكى يسمع هؤلاء المسلمون فى موزمبيق وأنجولا صوتا من الوطن الاسلامى ، يرفع لهم من معنويتهم ، ويشد من عضدهم ، ويرفع عنهم آلام غربة طويلة ، فى ارض بعيدة .

نقول ذلك قبل أن يكون هناك ستار حديدى ... فالتيارات السياسية والمذهبية لهما عمل : نقول ذلك قبل أن نشاهد « أندلسا » من نوع جديد ... ؟

نقول ذلك قبل أن يصدق المثل العربى الذى يقول « الصيف ضيعت اللبن » .

ثم أقول ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا هل بلغت اللهم فاشهد » .

مع الحق والخير والجمال فى رحاب البحث عن الذات

قصة حياة الفلاح المصرى

أنور السادات

حدثنا الرئيس المؤمن محمد أنور السادات فى الفصل الأول من البحث عن الذات ــ من ميت أبو الكوم الى سجن الأجانب ــ عن قصته مع قريته ميت أبو الكوم ٠٠ وأنها كانها وستظل الشجرة الوارفة التى يستلهم فى روضتها أسمى معانى العزة والقيم الانسانية ، ويستروح فى ظلها راحة النفس حيث التحرر من كل قيود الحياة وزخارفها ، وانطلاق الذات فى رحابها سعيدة هنيئة ٠٠ فهنا نشأت وتربيت ، وحددت مسارها فى الحياة ٠٠ ورسمت طريقها من وحى القيم الريفية والبطولات التاريخية ، والحرية المبرأة من الزيف والرعونة ٠٠ والعيب ٠٠

ثم يروى لنا السادات رحلته الى المدينة ٠٠ وما تحويه من متناقضات وأن القيم التى تغذت بها روحه ، ووعاها فكره ، كانت هى الصراط والمنار الذى يسترشد به سبل حياته ٠٠ ومن هنا كان مداومة السادات على الارتباط بالقرية ٠٠ فهى مجتمعه العائلى الذى يجد فيه نفسه ٠٠ ويقص علينا السادات ــ ارتباطه بالبدلة العسكرية ٠٠ وأن ذلك انما كان

من أجل تحقيق القوة الخارجية المعضدة لقوته الداخلية سعيا على طريق الكفاح لتحرير مصر من ربقة الاستعمار ..

ومن ثم لم يكن عجبا أن يحيل السادات حجرته فى المعسكر — فور التخرج — الى دار للتوعية الوطنية والفكرية حتى سميت « ببيت الأمة » ساعده فى ذلك ثقافته الواسعة المتجددة .. وبذلك بدأت التنظيمات السرية ...

وكان لقاء السادات بالقادة السياسيين والعسكريين — مع الشيخ حسن البنا — وعزيز المصرى .. وغيرهم .. والاتصال بالألمان .. لقد بذل السادات فترة الشباب — فى اللقاءات وتكوين التنظيمات وتحمل التعرض للارهاب حتى كان لقاؤه مع زوار الفجر والاعتقال فى ليلة القدر فى رمضان ١٩٤٢ .. من أجل حرية مصر وعزتها واستقلالها ..

وفى لقاء هذا الشهر :

نستعرض معا عزيزى القارىء فصولا جديدة فى رحاب البحث عن الذات ..

حيث نعيش مع الفلاح المصرى انور السادات لحظات هى الحق والخير والجمال .. والبطولة الصادقة .. والذات المتحررة . والروح المتألقة فى سماء الحب حيث يتلاشى الزمان والمكان .. حيث أعظم تجربة معاناة شهدها انسان معاصر، وعاشها فيلسوف ، وخاضها بطل فى تنقية ذاته من كل الظلمات حتى صار الحب أسلوب تعامل وعمل .. فكانت ثورة ٢٣ يوليو وكانت الصراعات .. وظهرت الحقائق واضحة فى ظل مجلس قيادة الثورة حتى كانت كارثة ٦٧ كرمز صادق ومحصلة أصيلة لما عانته مصر وشعب مصر من حقد الثوار الحاكمين ..

وتدور هذه الأحداث فى الأبواب الخمسة التالية :

الفصل الثانى :
نحو تحرير الأرض .

الفصل الثالث :
نحو تحرر الذات — « الزنزانة ٥٤ » .

الفصل الرابع :
العمل من أجل قيام الثورة

الفصل الخامس :
الثوار يحكمون .

الفصل السادس :
مصر فى حكم عبد الناصر
من يوليو ٥٦ — الى يونيو ٦٧
« عجز القوة »

السادات فى سجن الأجانب :

فى سجن الأجانب ظهر للسادات جانب من جوانب شخصيته — لأول مرة — اذ تحقق من أنه يمكنه أن يكون فلاحا فى قريته وأرضه وفى هذا الغنى كل الغنى ..

بهذا الهاتف هدأ روع السادات وزالت عنه السحابة التى حاولت أن تعكر صفو السلام الروحى ..

واستطرد السادات بعد وقفته هذه مع نفسه **فى اعطاء صور عن سجن الأجانب** .. وما كان يمتاز به من وسائل الراحة على عكس سجن مصر على الاطلاق ..

مما شجع السادات على اجادة اللغة **الانجليزية ..** عن طريق القصص القصيرة التى طلبها السادات من هيكمان مأمور السجن ..

وحاول مأمور السجن ان يحصل من السادات على اعترافات حول قضية « أبلر » **ولكنه فشل أمام اصرار السادات ..**

وكان سجن الأجانب يضم العديد من معارضى حزب الوفد .. كما كان يضم حسن عزت زميل السادات وغيره ممن قبض عليهم فى قضية التخابر مع المانيا « روميل » : مثل حكمت فهمى التى كانت تقوم بحركات أشبه بأفلام السينما الميلودرامية ، وكانت حكمت هذه هى التى أجرت الدهبيه للجواسيس الألمان الذين اتصلوا بالسادات — موضوع القضية ..

ومما يستحق الاشارة اليه أن السادات يشير الى أمور قد تبدو بسيطة ولكنها فى الحقيقة تعبر عن معان عظيمة مثل قصة الروب الذى فاجأ الحارس به السادات .. اذ كان دليلا على الوفاء .. وأن هناك من يتذكر السادات .. وهنا يتوضأ السادات ويصلى ويحمد الله .

السادات فى سجن ماقوسه :

وما أن بدأ السادات يتأقلم على حياة السجن حتى جاء أمر بالرحيل **الى معتقل « ماقوسة » على بعد ٢ كيلو متر من المنيا .. حيث أقام السادات من ديسمبر ٤٢ الى سبتمبر ٤٣ ..**

وكان مونتجمرى قد قام بهجومه على القوات الايطالية والألمانية فى معركة العلمين المشهورة فى نوفمبر ٤٢ .. **وكان لانتصار الانجليز أكبر الأثر فى اكتفاء الانجليز بالاعتقال للسادات وزملائه وفصلهم من الجيش ..**

وفى سجن ماقوسة التقى السادات بحسن جعفر — الأخ الغير شقيق لحسين جعفر أو « أبلر » الجاسوس الألمانى .. الذى يجيد الألمانية **واستطاع السادات أن يتعلم الألمانية** بل ويجيدها ..

وهنا يشير السادات الى ما كان من كيسنجر فى لقاء السادات بفورد فى النمسا ، اذ اتضح لكيسنجر أن السادات يجيد الألمانية اكثر منه كما كانت الدهشة التى علت وجه كاردينال النمسا .

وهو من الشخصيات الهامة فى الفاتيكان — عندما علم أن السادات تعلم الألمانية فى سجن « ماقوسة » ..

ثم يعود بنا السادات من النمسا حيث لقاء فورد وكيسنجر ومستشار النمسا والكاردينال الى سجن ماقوسة ليروى لنا :

ان اهله كانوا يزورونه كل شهر بسبب تكاليف السفر .. والأسرة فقيرة .

وأنه التقى فى مستشفى المنيا بوجيه خليل أحد زملاء الكفاح والذى ابلغه أن الضباط يقومون بدفع عشرة جنيهات شهريا لأسرته بالقاهرة ..

وكما حضر السادات رمضان فى سجن الأجانب حضر رمضان آخر فى معتقل ماقوسة ، **وكانت تلاوة القرآن هى المخرج للسادات من كل آلامه حيث يقرأ القرآن ثلاث مرات كل شهر ..**

السادات فى معتقل الزيتون :

ما أن بدأت تلوح فى الأفق هزيمة المحور خاصة بعد معركة ستالنجراد الشهيرة — وقبل أن تنتهى سنة ١٩٤٣ حتى **صدرت التعليمات بانتقال السادات الى معتقل قرب القاهرة — هو معتقل الزيتون ..**

وهنا يروى لنا السادات صورا أخرى — حيث التقى بكونت من بلاد البلطيق وكان يقيم بالبدروم .. ولكنه لم يتنازل عن أرستقراطيته فى معاملة الأخرين ! ..

وكان لهذا الكونت دور عظيم اذ ساهم فى اعداد وجبات شهية من **الأرانب التى قام السادات وزملاؤه بتربيتها .. وزراعة حديقة المعتقل بالبرسيم** ولكن هذه المتعة لم تدم .. اذ أصيبت الأرانب بمرض قضى عليها .. **وظل معتقل الزيتون أفضل من « ماقوسة » حيث زيارة الأهل أصبحت سهلة ميسورة .**

ولم يعكر صفو المعتقل الا هذا القومندان الجديد الذى يستمد قوته وقدرته على سوء السلوك من سلطة عمه عضو مجلس الشيوخ الوفدى عن مديرية البحيرة .. وصاحب العصبية التى تمتد لوطنه الأصلى ليبيا .

وما أن لاحت هزيمة المحور ٤٣ — ١٩٤٤ حتى ارتأى السادات ضرورة اثارة الرأى العام والحكومة معا — حتى لا يتركوهم فى المعتقل .

فافتعل السادات حركة عصيان شاركه فيها المعتقلون مما اضطر ادارة المعتقل **الى ضرب النار عليهم ..** وكان هذا ما يهدف اليه السادات وهو تصعيد الأمور ..

السادات يهرب من المعتقل الى قصر عابدين ثم يعود الى المعتقل :

وكان رد السادات على اطلاق النيران عليهم هو ان دبر خطة هرب ستة من المعتقلين ..

وبعد الهرب ، توجه السادات وزميله محسن

فاضل الى قصر عابدين ، حيث دونوا فى دفتر التشريفات احتجاجهم على معاملة ادارة السجن وخضوع الحكومة للانجليز وعندما أبدى أمين أول القصر دهشته لما يسجله السادات — قال له السادات أن هناك أربعة آخرين واصلوا هربهم أما هو وزميله فسوف يعودان الآن وفورا الى المعتقل مرة أخرى .. وقد كان ..

ونجحت الخطة .. ونقل القومندان ، وتحسنت المعاملة بعد التحقيق ..

وفى سنة ١٩٤٤ انتصر الحلفاء وهدات أعصابهم — فأقال الملك النحاس وعين بدلا منه أحمد ماهر ، زعيم الحزب السعدى الذى أنشأه بعد انشقاقه على النحاس ..

وهنا أفرج أحمد ماهر عن المعتقلين بسبب الاحزاب ، حيث كان هناك ائتلافا بين الكتلة والسعديين والأحرار الدستوريين أما الوفد فقد كان وحده .. كما أفرج أيضا عن أعضاء حزب مصر الفتاة .. **ما عدا السادات وزملائه المعتقلين بأوامر السلطة البريطانية ..**

وهنا أعلن السادات ومن معه الاضراب عن الطعام ، ونقل السادات الى مستشفى القصر العينى لأنه هو الوحيد الذى استمر مضربا عن الطعام الى أن ساءت حالته الصحية ..

السادات يهرب من قصر العينى :

وفى قصر العينى زاره زميله حسن عزت ودبر معه الهرب الذى استمر عاما من أكتوبر ١٩٤٤ الى سبتمبر ١٩٤٥ عندما سقطت الأحكام العرفية .

قصة السادات مع الحياة أثناء الهروب :

ولهروب السادات — مدة عام — قصة أخرى :

حيث أطلق ذقنه وسمى نفسه الحاج محمد ، وعمل حمالا على عربة لورى ملك حسن عزت .

ثم عمل فى قرية مزغونة بالقرب من القاهرة — لنقل الحجر المستعمل فى رصف طريق القاهرة — أسوان .

وفى مطلع ٤٥ انتقل السادات الى الشرقية حيث عمل مقاولا فى شق الترع فى أبى كبير .

ثم فى بلدة سنور جنوب بنى سويف حيث قام بقطع ونقل الحجر الرخام « الالباستر » الذى تحتكره شركة المناجم والمحاجر فى هذه المنطقة .

ويجدر الاشارة الى طبيعة السادات العامرة بالايمان .. المستجبة دائما بالشكر الى الله الذى حماه ورعاه ويسر خطاه ..

أن هذا الرخام كان يستخدم فى بناء استراحة فاروق بالهرم .. وأراد الله أن تكون اليوم متنفسا للشعب بعد أن أصبحت كازينو مفتوحا للشعب .

وفى سبتمبر ١٩٤٥ خرج السادات الى الحياة الحرة ومعاودة الكفاح .

فما أن سقطت الأحكام العرفية فى هذا التاريخ حتى عاد السادات الى بيته بعد ثلاث سنوات من السجن والاختفاء والحرمان ..

لكنها الحرية .. التى ما أن ذاق طعمها السادات حتى عاد حنينه الى مزاولة نشاطه الذى اعتقل بسببه من أجل حرية مصر .. فلا يمكن للذات أن تتحرر الا اذا تحرر الوطن .

وكان لقاء السادات بعمر ابو على شقيق زميله مسعود الطيار الذى ضرب الألمان طائرته وهو فى طريقه اليهم مزودا بالمعلومات من السادات ..

وعن طريق عمر هذا تعرف السادات على حسين توفيق الذى عرف فى ذلك الوقت بقتله الانجليز فى المعادى ..

وبدأ تخطيط السادات لضرب الذين يعاونون الانجليز فى مصر وعلى رأسهم النحاس باشا الذى سقط شعبيا فى ٤ فبراير ١٩٤٢ ..

وفى ٦ سبتمبر ٤٥ خرج النحاس لالقاء خطابه المعتاد فى النادى السعدى بمناسبة المولد النبوى وكان حسين توفيق — الذى دربه السادات مع آخرين على القاء القنابل — فى انتظار ظهور عربة النحاس وهى فى طريقها من جاردن سيتى الى شارع قصر العينى حيث النادى السعدى .

وقام حسين توفيق بالقاء القنبلة فى الوقت المناسب لكن تصادف مرور الترام الذى فرض على عربة النحاس أن تنحرف بالقدر الذى أخرجها من دائرة الانفجار ، **فاصابت شظايا القنبلة** فتيات **A.T.S** التابعة للقوات المسلحة البريطانية .

السادات بطل قضية مقتل أمين عثمان :

وفى مقهى استرا التقى السادات وافراد

الجمعية السرية وقرروا فى هذه المرة اغتيال أمين عثمان الذى أسس « رابطة النهضة » التى تنادى بالتبعية المطلقة بين مصر وانجلترا حتى شبهها بالزواج الكاثوليكى .. فضلا عن كونه **وزير المالية فى وزارة ٤ فبراير التى فرضها الانجليز برئاسة النحاس على الشعب .**

ورغم نجاح الخطة هذه المرة الا أنها كانت سببا فى لقاء آخر بين السادات والذات داخل الزنزانة ٥٤ بسجن مصر .

اذ اضطر حسين توفيق الذى قبض عليه أن يعترف ليس فقط على السادات وزملائه بل أيضا على مخزن الذخيرة بالمقطم ..

ويرجع ذلك الى خبث ودهاء وكيل النيابة كامل قاويش الذى هدد حسين توفيق بأنه سيأمر الصحف بالنشر وأن تعلن أن سبب الجريمة هو المراة .. **فاعترف حسين توفيق .**

وجاء اعترافه فى نفس القوة والوضوح التى اعترف بها « ابلر » .

السادات وزوار الفجر للمرة الثانية :

وفى فجر ١٢ يناير ١٩٤٦ قرع البوليس الباب ودخلوا حيث البرد القارس — تماما كما فعلوا فى ١٩٤٢ .

وعاد السادات مرة أخرى الى سجن الأجانب — ومارس كامل قاويش أسلوبه فى أخذ الاعترافات من زملاء السادات عن طريق السهرات المسائية والوجبات الخاصة — **فاعترف الجميع ما عدا ابن خالة حسين توفيق الشاب محمد كامل — وزير الخارجية الحالى.**

واستطاع السادات بأسلوبه فى مناورة كامل قاويش ان يقوض أركان الاتهام فى القضية .. **مما اضطره الى اجراء مواجهة بين السادات وحسين توفيق الذى أصر على موقفه ثم تراجع عندما أخبره السادات أن هذا الاصرار يعنى الاعدام ..**

وهنا قرر كامل قاويش — الذى ضج من اسلوب السادات فى الحوار فضلا عن اتهامه لادارة السجن — توفيق السعيد والجزار — **وادخالهم فى متاهات .**

ابعاد السادات ونقله الى سجن مصر حيث « الزنزانة ٥٤ » :

حيث كانت المعاناة التى حررت ذات السادات من كل علائق الدنيا .

« الزنزانة ٥٤ » وتحرر الذات :

وفى سجن مصر كانت أعظم معاناة واجهها السادات فى حياة كفاحه ونضاله لأنها فى هذه المرة كانت مع الذات .. مع « الزنزانة ٥٤ » .

حيث الأسفلت والبرش والمياه والبق الذى تآلف مع الماء ، وكما يقول السادات حقا « لا أدرى .. كيف يستطيع البق أن يعيش مع هذه المياه التى لا تنقطع لحظة ! ؟ لم أعرف .. ولا أعرف .. الى الآن » .

هكذا عاش السادات سنه ونصف سنه كاملة ..

لذلك لم يكن عجبا أن السادات عندما ذهب فى ٦ أكتوبر ١٩٧٥ ليهدم سجن طره أن يظل يضرب الحائط فى عصبية جعلت المرافقين له يحاولون ايقافه فطمأنهم قائلا : أنا بخير .. واستمر فى هدم هذا الكابوس المخيف حرصا على كرامة الانسان ..

وكما يقول السادات : هناك مكانان فى هذا العالم لا يمكن للانسان فيهما أن يهرب من نفسه هما : الحرب والسجن .. وفى « الزنزانة ٥٤ » عشت مع نفسى .. تلازمنى وألازمها ليل نهار .. لم تكن هذه الفرصة قد أتيحت لى من قبل ».

السادات والتجربة الانسانية :

وهنا يصور لنا السادات أعظم لحظات الحياة ، وأسمى درجات الرقى الروحى ..

حيث يقدم لنا أعظم تجربة انسانية تتاح لانسان .. ألا وهى تطهير الذات من كل الشوائب والنزعات .. وازاحة الظلمات المتراكمة حول الذات .. حتى يتحقق للذات الانطلاق فى صدق وأصالة الى حب الغير .. أيا كان هذا الغير ..

اذ اكتشف السادات أنه يعانى من أزمة عصبية مصدرها زوار الفجر فى برد الشتاء القارس مرتين فى ٤٢ و ٤٦ ..

ويرجع السادات الفضل فى تحرير ذاته الى مقال « ريدرزدايجست » أحد علماء النفس الأمريكان الذى أطلع عليه بعد انتهاء التحقيق والسماح لهم بالاطلاع داخل « الزنزانة ٥٤ » .

وتدور هذه المقالة حول خلاصة أبحاث دامت ٢٤ سنة قام بها المؤلف فى هذا المجال وهى :

ان الانسان معرض فى حياته أن يصاب بازمة عصبية تضعه فى دائرة مغلقة الأبواب طوال حياته وكانه فى سجن لا باب له :

وأن هناك بابين للعلاج :

الباب الأول : **أن يعرف الانسان ماذا يضايقه**

الباب الثانى : **الايمان ..**

أما الايمان فيعنى : أن ينظر الانسان الى أى شىء كريه يحدث على أنه قدر لابد من مواجهته وتحمله ..

وبعد ذلك يسهل عليه التغلب على الآثار الناجمة عن هذا ..

فعليه أن يوقن حق اليقين ان الحل موجود لأية مشكلة .. **ولن يستطيع الانسان ذلك على الاطلاق** الا اذا آمن حقا وصدقا بأن الله خلقه فى هذا الوجود ليؤدى دورا فى الحياة ..

والاله الذى خلقك ليس شريرا على الاطلاق .. بالعكس انه خير جدا .. لا كما يصوره لنا الشيخ فى كتاب القرية : جبار .. مخيف ..

مفتاح شخصية السادات :

وهنا يقدم لنا السادات الانسان الورع ، النقى التقى ، المخبت ... صورة رائعة لمفهوم العلاقة بين العبد وخالقه ..

وأن هذه العلاقة تقوم على الصداقة .. فاذا ما اتخذت من خالقك صديقا .. منحك الاطمئنان .. وأصبحت مهيأ تحت أية ظروف ، وفى جميع الاحوال .. أن تحبه ويحبك ..

وهنا يقرر السادات : أن تحليل العالم النفسانى هذا ، فتح أمامه آفاقا من الحب لا حدود لها فى علاقاته بالكون فضلا عن نجاته من العقدة العصبية ..

وللتاريخ أقول :

أن هذا سر ، أعتبره من أعظم وأخطر الأسرار فى حياة السادات فهو مفتاح شخصيته ، ومحور سلوكه ، ومدار نجاحه وفلاحه ، بل هو أيضا سر فشل معارضيه ..

وأنا أجزم أنه لو علم هؤلاء المعارضون أبعاد هذا الفتح العظيم الذى أفاء الله به على السادات لندموا على ما بدر منهم من قول أو عمل ..

ولسعوا فى قضيته مؤيدين ومباركين بل وداعين الى نصرته .. ولم لا ..

اليس هذا هو الصراط المستقيم الذى أمرنا به الله ورسوله .. أم أنهم يعرفون ويكابرون! ألاساء ما يفعلون .. أيحاربون رجلا سعى منذ طفولته من أجل سعادتهم وحريتهم ..

أيبغضون انسانا يتخذ الحب أسلوب عمل وحياة ..

ان الحب لن يخذل صاحبه ابدا ..

بل ان الحب هو الذى ينتصر — دائما — فى النهاية ..

ان السادات لا يقدم شعارات مستمدة من الخيال المثالى انما هى تجربة حية عاشها بجميع أبعادها .. والا فبالله عليك أيها القارىء العزيز ..

كيف استطاع السادات أن يتغلب على كل هذه الأزمات التى تكفى احداها للاطاحة بأى كائن من كان .. هل هى القوة الجسدية ..

هل هى قوة الارادة ..

لا يمكن على الاطلاق لأى قوة بشرية مهما كانت أن تتغلب على هذه الاحداث : محاربة الانجليز .. مناورة الألمان .. مواجهة رؤساء الأحزاب « الباشوات » بما لهم جميعا من جاه وصولجان .. منازلة الأحداث : فى سجن الأجانب ، فى معتقل ماقوسه فى معتقل الزيتون .. فى سجن مصر « الزنزانة ٥٤ » .. هاربا من الظلم : عاملا على عربة لورى .. فى شق الترع .. فى قطع الاحجار .. فى مجلس قيادة الثورة : وسط الأحقاد والصراعات التى ناءت بها مصر .. وخضعت لها الجباه .. وامتهنت كرامة الانسان .. **فأين المفر ؟ !**

قوة الله جل علاه هى القادرة وحدها على دحر كل هذه القوى ..

رعاية الله وحدها هى سبيل النجاة .. والله غالب على أمره .. والله أعلم حيث يجعل رسالته ..

حقا وصدقا ..

لقد اتهم بعضهم السادات تارة بالضعف والاستسلام .. **وتارة** بالخبث واللف والدوران **.. حتى بقى وحده دون قادة الثورة جميعا ..**

ولو أنهم استبانوا الحقائق فى موضوعية وحيدة واخلاص ، لاستبانت لهم الأسرار :

- ولأن الضعف لا يبنى صاحبه **وقد بنى السادات أمة بعد الهوان ..**
- ولأن الاستسلام لا يحقق عزة **وقد حقق السادات نصر العاشر من رمضان ..**
- ولأن الخبيث لا أمان له **وقد أقام السادات دولة العلم والايمان ..**
- ولأن اللف والدوران لا يكسب ارضا **وقد حقق السادات تحرير القناة .**

لقد جاء السادات الى الرئاسة ومصر فى أسوأ حالاتها .. والأمة العربية قد مزقتها الخيانة والأحقاد .. وأصبح الحديث عن امكانية الشروع فى أية مواجهة مع العدو الجاثم فوق القناة .. لغوا وهراء .. أو زخرفا من القول من أجل المزايدات ..

وما أن مر عام وعام الا وكانت مصر وجيشها والعروبة ومجدها حديث كل لسان ..

وأصبح العالم من اقصاه الى اقصاه لا حديث له .. بل لا شاغل يشغله قدر المسارعة الى احلال السلام .. وما أن تعثرت بهم السبل حتى

كانت مبادرة السلام فأخذت بأيدى المخلصين الى طريق السلام .. وقطعت على المزايدين طريق اللف والدوران .. وكشفت المضللين أمام العالم .. حتى أن اسرائيل أصبحت تندد بحكومتها التى ما زالت غارقة فى الوهم والخيال ..

فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض .

ان السادات — منذ ان اراد الله له ان يحرر ذاته من الظلمات — ارتفع فوق كل الصغائر والمهاترات .. بل ارتفع فوق المكان والزمان .

فالمكان قد اتسع ليشمل الكون كله .. يوم أن صادق الله جل علاه .. والزمان تلاشى لحظة أن وقر فى قلبه حب سيد الكون والزمان والحقائق التاريخية خير شاهد على ذلك :

● فالانجليز الذين اذاقوه العذاب بجميع صوره والوانه يشاء الله أن يكون لقاء السادات بعد نجاح ثورة ٢٣ يوليو والقائم بأعمال السفارة البريطانية والملحق العسكرى للامبراطورية البريطانية .. حيث لقن السادات كليهما درسا فرض عليهما التراجع .. وقد جاءا بما لهما من نفوذ يطلبان حماية أسرة محمد على والاجانب .. وفى نفس الجلسة اعتذرا وانسحبا قائلين للسادات : نرجو اعتبار الزيارة كأن لم تكن .. وانسحبا بكل الأساليب الناعمة التى يمكن تصورها ..

وكان ذلك فى الساعة الثانية عشرة ظهر يوم ٢٦ يوليو — فى قشلاق مصطفى باشا ..

● أما هؤلاء الباشوات وغيرهم من رجال الأحزاب ، فبعد أن لاقوا الأمرين على يد قادة الثورة فى ظل لجنة الاقطاع .. لم يكن لهم من السادات الا كل عطف وحنان .. حتى أن بعضهم اتيحت له فرصة الارتقاء الى المسرح السياسى بعد ربع قرن من الزمان .. ولكنهم ظنوا — كما ظن غيرهم — أن هذا ضعف من السادات فكان مصيرهم الخسران ..

السادات ومجلس قيادة الثورة :

● أما مجلس قيادة الثورة الذى كان يحلوله التهكم والسخرية فى مواجهة السادات ، فقد يكون من الأجدى أن نضرب على ذلك مثالا :

فبعد أن تلاعبت الأحزاب بقرار التطهير وقانون الاصلاح الزراعى ارتأى مجلس قيادة الثورة توزيع أنفسهم لمتابعة الوزارات خاصة وأن على ماهر رئيس الوزراء عارض هو الآخر قانون الاصلاح .

وأخذ كل واحد من أعضاء مجلس قيادة الثورة يستعرض قدراته بالنسبة لهذه الوزارة أو تلك .. الى أن جاء الدور على السادات فقال : « لا أعتقد أنى بحاجة الى وزارة — فانا لا أفهم الا فى السياسة .. » .

وهنا سأله صلاح سالم متهكما : وما هى السياسة التى تفهم فيها ؟

قال له السادات : « انا اقصد بالسياسة .. كيف نوصل مصر من اقصر واسرع طريق الى أمانينا .. وأن نكتب لمصر تاريخا جديدا .. هذه هى السياسة فى عرفى » .

وهنا شن الهجوم على السادات .. وكأن خيانة قد ارتكبت !

بدأ الهجوم من صلاح سالم وشاركه بعض الحاضرين وعلى راسهم عبد الناصر ..

وهنا يقول السادات :

حزنت لا لنفسى .. ولكن لعبد الناصر ولهم .. ومنذ تلك اللحظة انسحبت الى نافذة عالية ففيم يتصارعون ؟

ونفس الهجوم قاده محمد نجيب .. ورشاد مهنا .. وغيرهم فضلا عن ارتياح الاخرين لهذا الهجوم ..

ولكن ما هو سر هذا الهجوم !؟

والسر ليس استنباطيا ولكنه تاريخى .. يعلمه رجال المخابرات وقتذاك وهو أن الثورة عندما قامت فى أيامها الأولى ، لم يكن الشعب يعرف أحدا من رجالها سوى أنور السادات بطل قضية أمين عثمان كما صورته الصحف ووسائل الأعلام وحكت قصة نضاله الوطنى الطويل ..

وهنا قرر السادات الاستقالة من مجلس قيادة الثورة ..

وطلب جوازات سفر له ولزوجته للاقامة فى لبنان ..

ولم يتراجع السادات الا أمام اقناع عامر وعبد الناصر له بسحب الاستقالة .. ولكن الأمور لم تقف عند هذا الحد ..

وكانت مواجهة السادات لمثل هذه الأحداث قائمة على حكمة بالغة :

أما بالنسبة لهؤلاء الثوار فقد ارتأى : ان للحكم بريقا يمكن أن يخلب لب الثوار ويلعب برءوسهم وأن هذا أمر بشرى . أما بالنسبة له فقد ارتأى أن الانسان عندما يكون فى دخيلة نفسه أكبر من أى شىء يصبح فى غنى عن كل شىء .. والحمد لله من قبل ومن بعد ..

من اجل هذا كانت سعادة السادات .. وبفضل هذا تحررت الذات .

وهكذا أراد الله للسادات أن يظل فى بؤرة المعاناة التى تزكى تحرر ذاته .. وتحقق لها

القدرة على دوام الاشراق والعطاء ..

ومن أجل هذا كانت الأشهر الستة فى الزنزانة ٥٤ هى أسعد أيام حياة السادات حيث بدأ يجنى ثمار التحرر من علائق الحياة وزخرفها ، وينطلق الى عالم جديد أرحب وأغنى من الحياة .. وهو ما لم يدم طويلا **اذ هرب حسين توفيق المتهم الأول .. ومن ثم لم تجد المحكمة بدا من براءة المتهم رقم ٧ — براءة السادات .. وذهب السادات الى حلوان لعلاج معدته ...**

والسلام الروحى الذى حققه داخل الزنزانة ٥٤ فقد تعرض للفقدان بدخول السادات فى مجلس قيادة الثورة ، وما يعصف به من صراع. ويعود بنا السادات الى الأحداث التى مهدت لقيام الثورة ..

فما أن ذهب السادات الى حلوان لعلاج معدته .. حتى فوجىء بحسن عزت الذى جاء اليه ليأخذه الى السويس .. وكأنه كان على موعد حيث نفدت النقود .. **وذهب السادات معه الى السويس فكان لقاؤه بجيهان لأول مرة حيث كانت فى زيارة ابنة عمتها زوجة حسن عزت .. واتضح بعد ذلك للسادات** أن مجىء حسن عزت اليه كان لارهاب شركائه بالسويس فالسادات بطل قضية مقتل أمين عثمان ..

ثم كان لقاء السادات باحسان عبد القدوس .. أثناء كان السادات يبحث عن عمل .. وعمل بدار الهلال Re writer **واستمر بهذا العمل حتى ديسمبر ١٩٤٨ ..**

وفى ٢٩ سبتمبر ١٩٤٨ تقدم لخطبة جيهان من أبيها وتمت الخطبة ..

وعاد حسن عزت مرة أخرى وألح على السادات ترك عمله بدار الهلال .. وعملا سويا فى الأعمال الحرة وحققا أرباحا طائلة .. ولكن السادات لم يستطع البقاء أمام جشع عزت .. **فتركه ومعه ١٢٠ قرشا رغم أنه له عند حسن عزت ٣٠٠٠ جنيه ..**

ونجا السادات بنفسه ليجد الانسان الذى عاشه فى الزنزانة ٥٤ قبل أن يبعده عنه اغراء المال .. وعلائق الحياة .

وهنا قرر السادات العودة الى الجيش عن طريق صديقه يوسف رشاد الذى أصبح الطبيب الخاص للملك فحدد للسادات موعدا مع حيدر باشا الذى قرر عودته للجيش برتبة يوزباشى .

وجاء عبد الناصر مهنئا له .. واطلعه على الخلايا السرية التى اتسع نطاقها فى الجيش كله حتى شملت ادارة الجيش .. وفى سنة ١٩٥١ تكونت الهيئة التأسيسية لقيادة التنظيم .

وتطورت الاحداث بالغاء النحاس لمعاهدة ١٩٣٦ .. وقام السادات بدوره فى تدريب الفدائيين الذاهبين للقتال فى القناة وامدادهم بالسلاح ..

ثم كان حريق القاهرة ٢٦ يناير ١٩٥٢

وفى ٢١ يوليو أرسل عبد الناصر الى السادات فى العريش يخبره بالحضور لأن الثورة ستكون بين ٢٢ يوليو و ٥ أغسطس وقامت ثورة ٢٣ يوليو ..

وما أن طلع صباح ٢٣ يوليو حتى هرع السادات الى الاذاعة يعلن الميلاد الجديد لمصر الحبيبة وتحقق أمل السادات .. ولكن بدأت صراعات مجلس قيادة الثورة من أجل حب الذات .. فها هى مجموعة من الضباط تركت مكاتبها بالأمس القريب لتجد نفسها حاكمة للبلاد !.

ونهج السادات وسط خضم الصراعات أسلوبا يتفق وتكوينه الفكرى الذى يأنف هذه التفاهات :

- **فأنشأ جريدة الجمهورية ورأس تحريرها فى ١٩٥٣ .**
- **شارك لأول مرة فى الوزارة كوزير دولة لمعاونة عبد الناصر سبتمبر ١٩٥٤**
- **تولى السادات منصب السكرتير العام للمؤتمر الاسلامى الذىأعلن قيامه فى يناير ١٩٥٥**

وقد أتاح له هذا المؤتمر فرصة زيارة بلاد المنطقة لجمع كلمة الدول العربية والاسلامية ونجح فى محاربة حلف بغداد .

فى ٢٢ **يونيو ١٩٥٦** انتهى مجلس قيادة الثورة وانتخب عبد الناصر رئيسا للجمهورية بالاستفتاء .. واصبح المسئول الأول والأخير عن مصر .. ولكن قبل ذلك كان الخوف قد ملك على الشعب أحاسيسه وتحركاته بل وأنفاسه .. حيث شغل عبد الناصر بأمته وفتح باب الصراعات لمدة أربعة أعوام ..

وجاء تأميم القناة وما أثمره من حرب ١٩٥٦ وكيف أن عبد الناصر أضاع على مصر الفرصة المتاحة لكسب صداقة أمريكا .. وضرب اسرائيل .

حيث نسب عبد الناصر الى روسيا فضل الانسحاب على الرغم من ان القوتلى ابلغه انه فشل فى اقناع الروس القيام بمساعدة مصر .. قائلا لا تعتمدوا على روسيا ..

والأدهى والأمر أن عبد الناصر .. استخف قومه فاطاعوه ، حيث تصور أنه هزم انجلترا

وفرنسا بالفعل .. وأنه بحق .. قاهر الامبراطوريات .. ونسى الهزيمة الحربية المريرة بسبب تفكك الجيش الذى بدا واضحا من اول وهله ..

ويحدثنا السادات عن قيام الوحدة بين مصر وسوريا فبراير ١٩٥٨ مشيرا الى رأى المغفور له الملك فيصل — وكان أميرا فى ذلك الوقت وتربطه بالسادات علاقة صداقة .. وقوله للسادات أرجوك أن تبلغ الأخ جمال أن هذه الوحدة ستنتهى بكارثة .. وابلغه السادات أن الأمر قد انتهى .. لأن الوحدة كانت ستعلن مساء نفس اليوم .

وتحققت نبوءة فيصل .. وان اختلفت الأسباب : التى كان وراءها : سوء ادارة عبد الحكيم عامر وتأييد جمال المطلق له ضد عبد الحميد سراج فضلا عن القوانين الاشتراكية التى أعلنها عبد الناصر .. واضارت تجار سوريا ..

ناصر وعامر والكارثة :

بعد نكسة الانفصال عرض عامر على ناصر رغبته فى ترك قيادة الجيش خاصة بعد الاهانات البالغة التى لاقاها من الجيش السورى يوم أن شحنه من دمشق الى القاهرة فى طائرة ..

وهنا رحب عبد الناصر بهذا أشد الترحيب — فقد كان كل منهما يتربص بالاخر الدوائر فى الخفاء .. خاصة بعد ما وضح من سوء قيادته للجيش فى ١٩٥٦ !.

ولكن عامر عاد وطلب من عبد الناصر سد النقص فى القوات المسلحة — أى أنه يريد الاستمرار فى القيادة ، وهنا جن جنون عبد الناصر ، وطلب زملاءه الثوار الى اجتماع عرض عليهم فيه ما دار ..

وقرر الجميع ضرورة ابعاد عامر عن القيادة وأن هذا أمر لا يقبل الجدل أو النقاش .

ودارت التساؤلات بين زملاء عبد الناصر عن السر فى عدم اتخاذه القرار وحده ، وهو المسئول ، وهو العالم بالفوضى التى يعانى منها الجيش والقيادة الهوجاء !.

وما أن أحس عامر بذلك .. حتى فاجأ عبد الناصر بتقديم استقالته المشهورة — التى قام بطبعها بعد ذلك فى كارثة ٦٧ .. **وقال انه استقال لأنه لا يقبل أن تحكم البلاد هكذا دون أحزاب وبدكتاتوريه مطلقة ..**

وهنا طلب عبد الناصر زملاءه مرة أخرى وكان ردهم بالاجماع أن هذا شأنك يا عبد الناصر فلتقض ما انت قاض ! ...

الأدهى والأمر ..

ان عبد الناصر يرسل الى عامر ويلتقيا .. وهنا تظهر علامة الاستفهام الكبيرة واضحة هذه المرة ! ؟ عن علاقة وماهيه عبد الناصر وعامر ! .

واستمر الحال على ما هو عليه حتى كانت كارثة ٦٧ ..

وهكذا نجد أن الصراع الذى بدأ فى أول الستينات قد ازداد اتساعا ، وازداد معه التمزق .. لأن الحقد أصبح دفينا بين عبدالناصر وعامر ، وعامر وحده والباقين ، وعبد الناصر وحده والباقين .. والسادات يتمزق ألما ! . وكان هذا الموقف هو المقدمة الأولى لهزيمة ٦٧ فالكل يسعى الى اشباع ذاته ونهمه على حساب مصر وكرامة مصر وشعب مصر ..

ولا أدل على ذلك .. أن يكون آخر اجتماع للجنة تصفية الاقطاع أو تصفية العائلات ، بداية الكارثة ٦٧ .. ففى ١٥ مايو ٦٧ عقدت لجنة تصفية العائلات آخر اجتماع لها لأن الحكومة بعد ذلك وابتداء من ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ مايو دخلت معركة التجهيز لكارثة ٥ يونيو ٦٧ حيث كانت نهاية عبد الناصر .

لأن من يعرف عبد الناصر ، لابد أن يدرك أنه لم يمت يوم ٢٨ سبتمبر سنة ٧٠ ، بل مات يوم ٥ يونيو سنة ٦٧ بعد المعركة بساعة واحدة .

وما بين التاريخين كان عبد الناصر .. الميت الحى .. صفرة الموت تغطى وجهه ويديه ... رغم أنه كان يسير ويتحرك ويصمت .. الى أن صمت الى الأبد .. رحمه الله .

والى هنا نترك الحديث عن كارثة ٦٧ الى العدد القادم ان شاء الله حيث الحديث عن النصر الباهر فى العاشر من رمضان أكتوبر المجيد ١٩٧٣ ..

حتى يتحقق لملحمة النصر صفة التكامل ، ويتحقق لنا المفهوم الشامل لأصالة الفكر ، وصدق العطاء ، وثمرة الحب ، وقوة الحق ، وبشائر الخير ، وروعة الجمال ، فى رحاب مبادرة السلام .. بقيادة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات .

دراسات
قرآنية

تفسير سورة النساء

الآيتان ٢٥ - ٢٨

آيات المواريث

الأستاذ احمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان .

طولا :
اى قدرة ، ومكنة ،

أن ينكح :

اى يتزوج

المحصنات :

الحرائر

بعضكم من بعض :

تقرير بوحدة الجنس البشرى

غير مسافحات :

اى غير زوان

متخذات اخدان

أصدقاء على الفاحشة ، والخدن هو الصاحب، وذات الخدن هى التى تزنى سرا .

والمعنى ، أن من لم تكن لديه القدرة (لأى سبب من الأسباب) على الزواج من امراة حرة ، (ويبدو أنه كان من تقاليد العرب أن يبالغوا فى مقدار المهور) فالقرآن الكريم الحريص على وجوب العفة ، يبيح فى هذه الحالة أن يتزوج المؤمن بأمة مؤمنة ، (أى واحدة من الأرقاء) ولا يدرك مدى الانقلاب الذى أحدثه القرآن الكريم بشأن الرقيق مما سنتحدث عنه فيما بعد ، الا اذا علمنا أنه كان من تقاليد العرب قبل الاسلام ، أن يكرهن اماءهم على احتراف البغاء ، وهو الأمر الذى نهىعنه القرآن الكريم **«ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ، ان أردن تحصنا »** .

ولكنه هنا يذهب الى ابعد من ذلك فيجعلهن اهلا لازواج ويشترط للزواج منهن شروط الزواج المألوفة ، وهى اذن الأهل (أى الولى) .

« فانكحوهن باذن أهلهن » ثم دفع المهر .

« وآتوهن أجورهن بالمعروف » ثم بالعلنية التى هى الأساس فى الزواج ، ويبين ذلك من قوله تعالى **« محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان »** .

الاسلام والرق :

وعندما غلب المسلمون على أمرهم فى القرنين الثامن والتاسع عشر من الميلاد ووقع العالم الاسلامى فى براثن الاستعمار الصليبى ، كان مما روجه المبشرون من اعداء الاسلام ، ان الاسلام يحض على الرق ويحميه ، ووجد من بين المسلمين ، الجهلة بدينهم من ناحية ، والمغلوبين على أمرهم من الناحية الأخرى من راح يردد هذا الهذيان الذى اقل ما يوصف به انه جهل بألف باء الاسلام ، والذى جاء لتحرير البشر ، واسقاط كل ما يفرق بينهم من حواجز وسدود ، من قومية،أو جنسية أو عرقية ، أو من حيث اللون او الجاه ، فالجميع أبناء اسرة واحدة ، ولا تفاضل بينهم الا بالتقوى ، أى خشية الله وما ينبثق منها من أعمال صالحة . **« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم »** ولقد تحدثنا من قبل عن دور الاسلام العظيم فى هذه الناحية ، ولكنا نقصر الحديث هنا عن الرق بمعناه الفنى وموقف الاسلام .

البشرية كانت تعتبر الرق أساس العمران :

جاء الاسلام الى الدنيا ونظام العمل والانتاج يقوم على الرق ، فالرقيق هم الذين يعملون فى الدرجة الأولى وينتجون ، ولم يكن قيام الرقيق بهذا الدور موضع تساؤل فضلا عن استنكار أو اعتراض من أى نوع كان وعملت الفلسفة فى ذروتها على أيدى افلاطون وارسطو لتفسير الأسباب الطبيعية التى ادت الى ذلك ، وخلاصة ما انتهوا اليه أن البشر لا ينحدرون من اصل واحد ، وأن لا مساواة بين البشر ، فبعضهم أخس (دون) البعض الآخر ، وقد بقى أن تعرف أن هذا هو ما ينادى به دعاة التميز العنصرى حتى اليوم سواء فى جنوب افريقيا ، أو فى نظرة اليهود الى غيرهم من البشر .

والخلاصة أن نظام الرق بفلسفته وأخلاقياته لم يكن محل تساؤل من أى نوع كان ، فكان الرومانى على سبيل المثال يستطيع ان يقتل عبده كما يشاء فهو ماله وهو كبقية ممتلكاته من الحيوانات سواء بسواء .

حتى المسيحية

وكل ما نجده فى التعاليم المسيحية فى موضوع الرق ، هو حث الرقيق على التفانى فى خدمة اسيادهم ، والرضوخ لأسيادهم فى غير تذمر ، حتى لو اضطهدوهم ظلما وعدوانا ، واعتبار ذلك هو مشيئة الله ، أما نصيب الرق فى بلاد العرب فى الجاهلية ، فليس هناك ما يصوره لنا اكثر من قصة عنترة بن شداد ، وما كان يجرى فى صدر الاسلام بالنسبة للرقيق الذى اعتنق الاسلام ، وقصة بلال وآل ياسر أشهر من ان تعرف ..

فماذا فعل الاسلام

بدأ الاسلام اول ما بدأ بتقويض الفكرة والأساس التى انبثق عنهما نظام الرق ، وهو اختلاف الأصول الانسانية ، والبشر جميعا من اصل واحد وهو آدم وحواء ، أى أنهم متساوون من حيث الطبيعة .

أما الأساس الثانى وهو الأكثر قوة من الناحية العملية فهو تحريمه ان يسترق المسلم المسلم للأسباب التى كانت معترفا بها فى المجتمعات الأخرى ، فقد كان المدين قد يتحول الى عبد اذا عجز عن سداد دينه ولما كان الهدف النهائى للدين الاسلامى ان يصبح البشر جميعا مسلمين، وحتى لو وقعت حرب بين المسلمين ، فان الأسرى لا يصبحون عبيدا ، فان معنى ذلك ان الاسلام اغلق المصادر التى ينشأ عنها الرق .

بالنسبة للرقيق القائم

فلو اعتنق البشر جميعا الاسلام ، لما كان هناك سبيل الرق ، وبالنسبة للرقيق الذى كان موجودا بالفعل ، سلك الاسلام سبيلين :

الأول : غرس الاعتقاد فى نفس كل مسلم ، ان ليس هناك ما يتقرب به الى الله اعظم من تحرير عبد (عتق رقبة) ولم يجعل هناك قصورا فى مزاولة الدين ، لا يصححه عتق الرقبة ، والحديث فى ذلك يطول .

الثانى : أما المسلك الثانى الذى انتهجه الاسلام فهو الدعوة الى معاملة الرقيق ، معاملة الانسان لأقرب الناس اليه ابنا كان أو ابنة . وحسبنا أن ننقل لك حديثا واحدا فى هذا الصدد ،

وهو من الأحاديث الصحيحة المتفق عليها :

« لا يقولن أحدكم عبدى وأمتى ولكن ليقل فتاى وفتاتى » وقد بقى ان تعرف أن كلمة فتى كما تطلق على الشاب من الرقيق فهى تطلق على الشاب من الأحرار وهكذا أصبحت العبودية هى لله وحده والمؤمنون جميعا اخوة .

ومع ذلك وجد من الأوربيين من يزعم أن الاسلام يحض على الرق ، وينسون أن انجلترا كانت أكبر تاجر للرقيق منذ قرنين مضيا فقط وأن الولايات المتحدة ظلت تقوم على نظام الرق حتى مائة سنة فقط ، واذا كانت حرب التحرير التى شنها ابراهام لنكولن على الجنوب قد الغى الرق من الناحية الرسمية فلا يزال التمييز العنصرى قائما من الناحية العملية حتى اليوم هناك .

فان الاسلام منذ اربعة عشر قرنا سوى بين المسلمين جميعا ، وجعلهم أخوة ، واكرمهم أتقاهم .

فاذا أحصن فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب .

فاذا أحصن : اى اذا تزوجن ، وانت ترى انه يستخدم ذات اللفظ الذى يصف به الحرائر .
فان أتين بفاحشة : والفاحشة هنا تعنى الزنا ، اى اذا زنين .

فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب

وكما هى العادة يسارع البعض فيجزم ويقطع بأن الرقيق نصف الحر ومن هنا كان عقابه نصف عقاب الحر ، ونحن لا نرد هذا النظر مادام بعض الفقهاء قالوا به ولكننا نقف أمام النص لا نعدوه ولا نستخرج منه قاعدة عامة تنص على أن الرقيق نصف الحر فما دام القرآن الكريم نصف العقوبة فهذا نص واجب التنفيذ ، وأما استخلاص مبدأ عام فهذه مسألة أخرى .

وعندنا انه متى قرر عقوبة ، اى قدر من العقوبة ، فهذا هو الدليل على قيام المسئولية ، والمسئولية تقوم او لا تقوم ، ومعنا قيام المسئولية هو الأهلية الكاملة لتحملها ، أما بالنسبة لدرجة العقوبة من حيث الشدة او الخفة ، فتلك مسألة تخص ظروف كل شخص وطالما اكدنا ، انه لا يجوز القول بحكمة ما لتعليل الأوامر الالهية الا أن يرى الله أن يصرح بها ، ولكن هذا لا يمنع بحال ان تتصور عقولنا فهما معينا ، شريطة ان لا نجعل هذا الفهم هو علة الحكم ، وفى هذه الحدود فنحن نتصور ان العذاب يخفف عن الزانية من الرقيق بعد احصانها ، اى بعد زواجها ، لما يشوب كل تصرفاتها (وهى فى حالة الرق) من فقدانها الارادة الكاملة الحرة ، فحق طبقا للقاعدة العامة المقررة فى الاسلام ، أن يخفف عنها العذاب ، هذا هو ما نفهمه ، والله تعالى اعلم ..

وقد قدمنا اننا لا نخوض فى جريمة الزنا وكيفية ثبوتها ، والعقوبة الشرعية المخصصة لها ، ولكنا نسجل بمناسبة هذه الآية طبقا لنصها ، أن عقوبة الزنا يجب أن تكون بحيث تتجزأ الى النصف .

« ذلك لمن خشى العنت منكم وان تصبروا خير لكم » ..

العنت :

فى فهمنا ان هذا الشطر من الآية يجب ان ينظر على مدى كراهية الاسلام للرق ، وحثه المؤمنين على تحرير الأرقاء ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، فهو بعد ان حرم الزنا بصورة عامة قطعية ، **جعل** الزواج من الرقيق مسألة ضرورة مكروهة ولا يندب اليها ، فنرى القرآن الكريم فى اول الآية يبيح الزواج بالرقيق عند عدم استطاعة الزواج بالأحرار **« ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات »** وها نحن فى ختام الآية نراه يضيف شرطا جديدا **« لمن خشى العنت منكم »** ثم يزيد الأمر تأكيدا فيضيف **« وأن تصبروا خير لكم »** وتختم الآية بقوله تعالى : **« والله غفور رحيم »** والغفران والرحمة لا يكونان الا حيث يوجد ما يستوجبهما .

فاذا علمنا أن الرقيق كان يوجد فى أكثر البيوت ، واذا علمنا ان تعلق الرجل بالمراة لا يمنعه كون المراة حرة أم رقيقة ، ورأينا من الناحية الأخرى تحريم الاسلام للزنا وها هو يعبر عن كراهيته لزواج الرقيق ، فان ذلك يدل على رغبة الاسلام فى تحرير الأرقاء ما وجد الى ذلك سبيلا ، فعلى المسلم المتمسك بدينه ، ان هو أحب جارية ان يسعى لتحريرها أولا ، كى لا يكون عليه ادنى حرج فى زواجه منها .

« يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم » .

ليبين لكم : من الابانة ، اى ليكشف لكم ويرشدكم ويضىء لكم طريق الحق والاستقامة وهو ماعبر عنه بلفظ .

ويهديكم : من الهدى ، وهو يتضمن كل ما قلناه تحت معنى يبين **سنن الذين من قبلكم :** طرق

الذين سبقوكم من أهل الحق ، والقرآن يشير دائما الى وحدة الحق ، وأن ليس الا طريق مستقيم واحد ، يتبعه المؤمنون بالله ، فالحق قديم ، مهما اختلفت صيغ التعبير عنه .

فالقرآن الكريم يقول للمؤمنين به ، ان كل ما يأمرهم به وينهاهم عنه ، ليس الا سنته التى دعا اليها المؤمنين فى كل زمان ومكان لأنها هى وحدها طريق الصلاح والفلاح وما تعود عليهم بالخير العميم .

ويتوب عليكم :

وهذا اشعار جديد من القرآن الكريم ، لجماعة المؤمنين ، أن ما أقدموا عليه من تجاوزات وانحرافات وقعوا فيها ، قبل ان تنزل لهم الآيات المفصلة والمبينة لحدود الله ، فهو يصفح عنها ، متى كف المؤمنون عن تجاوزها وتمسكوا باتباعها **والله عليم حكيم :** وتختم الآية الكريمة بالتحذير المستمر من علم بكل شىء ، صغر أو كبر ظهر أو بطن واستتر ، وانه حكيم له غاية وحكمة فى كل ما يأمر به أو ينهى عنه .

« والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما » .

ويلخص القرآن الكريم القضية ، كما يعبر عنها بشتى الطرق والوسائل ، من أنهما طريقان لا ثالث لهما ، طريق الله ، طريق الهداية والاستقامة والحق والنور ، والطريق الثانى طريق الشيطان والغواية والضلال والظلام .

ويعبر عن الطريقين فى هذه الآية ، بدعوة الله المؤمنين الى التوبة ، حيث يحرضهم أهل الشهوات ، وهم الذين استذلهم الشيطان الى التمادى فى الباطل والانحراف والعصيان وهو ما عبر عنه بقوله تعالى : **« أن تميلوا ميلا عظيما »** وانظر الى فصاحة القرآن وبلاغته التى لا حد لها ، فحيث يدور الحديث حول النساء والحرائر منهن والاماء وما يجوز وما لا يجوز من العلاقات بهن ، فهو يستعمل كلمة « الشهوة » لأن الرجل لا يتعثر ، ولا تزل قدمه الا أمام فتنة النساء ، وليس يثير الفتنة سوى الشهوة ، فهو يستعمل الكلمة لتكون وصفا لأتباع الشيطان، وليكن ذلك فى ذات الوقت تحذيرا من الشهوة وغلبتها على الانسان ، واستعمال لفظ « الميل » هنا مقصود لنفس الغاية .

«يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا»
ويفصح الله سبحانه وتعالى عن حكمته فى اباحة التزوج بالرقيق ، وان ذلك رغبة منه سبحانه ، أن لا يشق على عبيده فهو الذى خلقهم ، وهو يعرف ضعفهم لما أودعه فيهم من ميل قوى للنساء ، فلا مانع (للضرورة) أن يتزوج الانسان باحدى (الاماء) وذلك للتخفيف عن البشر فلا يقعون فى الحرج ، وطالما تحدثنا عن خاصية الاسلام التى تجعله دين البشرية بعامة فى كل زمان ومكان ، وهى خاصية مسايرة العواطف والغرائز الانسانية بعد تنظيمها وتهذيبها ، وذلك كله على خلاف الكثير من الأديان التى قامت على محاربة الغرائز والطبائع البشرية ، ففشلت بطبيعة الحال حيث نجح الاسلام ولا يزال ينجح، وسيظل ينجح نجاحا منقطع النظير .

« وخلق الانسان ضعيفا » أى ان الأصل فى الانسان هو الضعف وليس القوة فعلى كل داع الى سبيل الله ، أن يترفق بالناس ما استطاع الى ذلك سبيلا .

ولاخير فى ود امرىء متلون
إذا الريح مالت مال حيث تميل
وما أكثر الأخوان حين تعدهم
ولكنهم فى النائبات قليل

الامام الشافعى رضى الله عنه

من أخلاق القرآن

النظر

الدكتور أحمد الشرباصى

تقول اللغة : نظر الانسان اذا رأى بعين بصره أو بعين بصيرته ، ولذلك جاء : نظره بمعنى علمه ، ونظره عنى به فأقبل عليه بوجهه ، ونظره عطف عليه ، ونظر الشىء : ترقب وقوعه : ونظر الى آيات الله تبارك وتعالى : تدبر فيها وتأمل واعتبره ونظر فى الشىء : فكر فيه ليعلم أمره . والنظر تقليب البصر والبصيرة لادراك الشىء ورؤيته وقد يراد به التأمل والفحص ، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد التروى ، ولذلك قد يقال : نظرت فلم تنظر ، أى نظرت فلم تتأمل ولم تتروى . ونظر بين القوم أى حكم بينهم ، والنظر الاعتبار . والنظر الفكر فى الشىء تقدره وتقيسه ، والنظور بوزن الصبور هو من لايغفل عن النظر فيما أهمه ، والناظر هو الأمين الذى يبعثه السلطان الى جماعة ليستبرىء أمرهم ، والنظر هو تقليب البصيرة فى تأمل لادراك الشىء ومعرفته بعد فحص ومن ذلك قول الله عز من قائل فى سورة يونس : « قل انظروا ماذا فى السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » . واستعمال النظر فى البصر أكثر استعمالا عند العامة ، وفى البصيرة أكثر عند الخاصة .

والنظر بالمعنى الأخلاقى يفيد معنى التأمل والتفكر والاعتبار ، مع الترقب والحذر ، والتبين والعلم ، وصحة الحكم واستقامة النظرة ، وهو بهذا المفهوم خلق من أخلاق القرآن الكريم ، وفضيلة من فضائل الاسلام العظيم ، وجانب من هدى الرسول عليه الصلاة والتسليم ، وقد جاء ذكر هذه الفضيلة الأخلاقية فى مواطن من القرآن الكريم ، كقوله سبحانه فى سورة الحشر : **« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ، ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ، لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون »** . أى ليتأمل كل نفس فيما قدمته بين يديها ، وعليها أن تتدبره ولا تغفل عنه وقد علق تفسير « فى ظلال القرآن » على هذا النص الكريم بهذه العبارة الكاشفة : « التقوى حالة فى القلب يشير اليها اللفظ بظلاله ، ولكن العبارة لا تبلغ تصوير حقيقتها . حالة تجعل القلب يقظا حساسا شاعرا بالله فى كل حالة ، خائفا متحرجا مستحييا أن يطلع عليه الله فى حالة يكرهها ، وعين الله على كل قلب فى كل لحظة . فمتى يأمن أن لا يراه ؟!

« ولتنظر نفس ما قدمت لغد » .

وهو تعبير كذلك ذو ظلال وايحاءات أوسع من ألفاظه .. ومجرد خطوره على القلب يفتح أمامه صفحة أعماله بل صفحة حياته ، ويمد ببصره فى سطورها كلها يتأملها وينظر رصيد

حسابه بمفرداته وتفصيلاته ، لينظر ماذا قدم لغده فى هذه الصفحة . وهذا التامل كفيل بان يوقظه الى مواضع ضعف ومواضع نقص ومواضع تقصير ، مهما يكن قد أسلف من خير وبذل من جهد — فكيف اذا كان رصيده من الخير قليلا ، ونصيبه من البر ضئيلا ؟ انها لمسة لا ينام بعدها القلب أبدا ولا يكف عن النظر والتقليب ولا تنتهى الآية التى تثير كل هذه المشاعر حتى تلح على القلوب المؤمنة بمزيد من الايقاع : « واتقوا الله أن الله خبير بما تعملون » .

فتزيد هذه القلوب حساسية ورهبة واستحياء .. والله خبير بما يعملون .. وبمناسبة ما تدعوهم اليه هذه الآية من يقظة وتذكر يحذرهم فى الآية التالية من ان يكونوا « **كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم** » .. وهى حالة عجيبة . ولكنها حقيقة .. فالذى ينسى الله يهيم فى هذه الحياة بلا رابطة تشده الى أفق أعلى ، وبلا هدف لهذه الحياة يرفعه عن السائمة التى ترعى . وفى هذا نسيان لانسانيته وهذه الحقيقة تضاف اليها أو تنشأ عنها حقيقة أخرى . وهى نسيان هذا المخلوق لنفسه فلا يدخر لها زادا للحياة الطويلة الباقية ، ولا ينظر فيما قدم لها فى الغداة من رصيد .

« أولئك هم الفاسقون » .. المنحرفون الخارجون .

وفى الآية التالية يقرر أن هؤلاء هم أصحاب النار ، ويشير للمؤمنين ليسلكوا طريقا غير طريقهم وهم أصحاب الجنة . وطريق أصحاب الجنة غير طريق أصحاب النار : « **لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة . أصحاب الجنة هم الفائزون** » . لا يستويان طبيعة وحالا ، ولا طريقا وسلوكا ، ولا وجهة ، ولا مصيرا ، فهما على مفرق طريقين لا يلتقيان ابدا فى طريق. ولا يلتقيان ابدا فى سمة ، ولا يلتقيان ابدا فى خطة ولا يلتقيان ابدا فى سياسة ، ولا يلتقيان ابدا فى صف واحد فى دنيا ولا آخرة .

« **أصحاب الجنة هم الفائزون** » يثبت مصيرهم ويدع مصير أصحاب النار مسكوتا عنه . معروفا. وكأنه ضائع لا يعنى به التعبير » .

وقد جاء فى تفسير ابن كثير عن الآيات السابقة ان الله تعالى أمر بالتقوى وهى تشمل فعل المأمور به وتجنب المنهى عنه ، فالله يقول لعباده : حاسبوا انفسكم قبل أن تحاسبوا ، وانظروا ماذا ادخرتم من الأعمال الصالحة ليوم عرضكم على ربكم ، وهو عليم بجميع اعمالكم واحوالكم ولا تخفى عليه منكم خافية ، ولا يغيب عنه من أموركم جليل أو حقير ، ولا تنسوا ذكر الله فينسيكم العمل بمصالح انفسكم لأن الجزاء من جنس العمل . ولقد خطب ابو بكر الصديق ذات يوم فقال : « أما تعلمون أنكم تغدون وتروحون لأجل معلوم ؟ فمن استطاع منكم أن يقضى الأجل وهو فى عمل الله عز وجل فليفعل ، ولن تنالوا ذلك الا بالله عز وجل . ان قوما جعلوا آجالهم لغيرهم ، فنهاكم الله أن تكونوا أمثالهم : « ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم » . أين من تعرفون من اخوانكم ؟ قدموا على ما قدموا فى أيام سلفهم ، وخلوا بالشقوة والسعادة . اين الجبارون الأولون الذين بنوا المدائن ، وحصنوها بالحوائط ؟ قد صاروا تحت الصخر والآبار . هذا كتاب الله لا تفنى عجائبه، فاستضيئوا منه ليوم ظلمة واستنصحوا كتابه وتبيانه ان الله أثنى على زكريا واهل بيته فقال: « **انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ، ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين** » لا خير فى قول لا يراد به وجه الله ، ولا خير فى مال لا ينفق فى سبيل الله ، ولا خير فيمن يغلب جهله حلمه ، ولا خير فيمن يخاف فى الله لومة لائم » .

وقد وردت مادة النظر فى مواطن من القرآن الكريم ، كقوله تعالى فى سورة الأعراف : « **أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون** » . اى أو لم ينظر هؤلاء المكذبون بآياتنا فى ملك الله وسلطانه فى السموات والأرض ، وفى ما خلق من شىء فيهما، فيتدبروا ذلك ويعتبروا به ، ويعلموا أن ذلك لمن لا نظير له ولا شبيه ، ومن فعل من لا ينبغى أن تكون العبادة والدين الخالص الا له ، فيؤمنوا به ، ويصدقوا رسوله ، وينيبوا الى طاعته ، ويخلفوا الأنداد والأوثان ، ويحذروا أن تكون آجالهم قد اقتربت ، فيهلكوا على كفرهم ، ويصيروا الى عذاب الله وأليم عقابه .

فبأى تخويف وتحذير بعد تحذير النبى وترهيبه يصدقون ، ان لم يصدقوا بهذا الحديث الذى جاءهم من عند الله عز وجل .

وقد روى عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : رأيت ليلة أسرى بى ، لما انتهينا الى السماء السابعة ، فنظرت فوقى فاذا أنا برعد وبرق وصواعق ، وأتيت على قوم بطونهم كالبيوت ، فيها الحيات ترى من خارج بطونهم .قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا ، فلما نزلت الى السماء الدنيا نظرت الى أسفل منى فاذا أنا بغبار ودخان وأصوات ، فقلت ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذه الشياطين يحومون على أعين بنى آدم ، ان لا يتفكروا فى ملكوت السماوات والأرض ، ولولا ذلك لرأوا العجائب .

وفى سورة الغاشية « **أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت** » وفى سورة الأعراف : « **فانظر كيف**

كان عاقبة المجرمين » وفى سورة الطارق : « فلينظر الانسان مم خلق » . وهذا أحد الشعراء يلفت فى شعره الأنظار والبصائر الى النظر والاعتبار فيقول :

نزهة المؤمن الفكر لذة المؤمن العبر
نحمد الله وحده نحن كل على خطر
رب لاه وعمره قد تقضى وما شعر
رب عيش قد كان فو ق المنى مونق الزهر
فى خرير من العيو ن وظل من الشجر
وسرور من النبا ت وطيب من الثمر
غيرته وأهله سرعة الدهر بالغير
نحمد الله وحده ان فى ذا لمعتبر
ان فى ذا لعبرة للبيب ان اعتبر

ويقول بعض السلف : زوروا القبور كل يوم تفكركم ، وشاهدوا الموقف بقلوبكم ، وانظروا الى المنصرف بالفريقين الى الجنة أو النار ، واشعروا قلوبكم وأبدانكم ذكر النار ومقامها وأطباقها ، وقال وهب بن منبه : ما طالت فكرة امرىء قط الا فهم ، وما فهم امرؤ قط الا علم ، وما علم امرؤ قط الا عمل . وقال عمر بن عبد العزيز : الكلام بذكر الله عز وجل حسن ، والفكرة فى نعم الله أفضل العبادة . ويروى ان عيسى عليه السلام قال : طوبى لمن كان قوله تذكرا ، وصمته تفكرا ، ونظره عبرا .

وقد تكلم أهل التصوف عن النظر على طريقتهم وبأسلوبهم ، وهذا أبو الحسين النورى مثلا يقول : « مقامات أهل النظر شتى : فمنهم من كان نظره نظر التسلى ، ومنهم من كان نظره نظر استفادة ، ومنهم من كان نظره نظر عيان المكاشفة ، ومنهم من كان نظره نظر المنافسة فى المشاهدة ، ومنهم من كان نظره نظر المشاكلة والمماثلة ، ومنهم من كان نظره نظر طيبة وملاحظة ، ومنهم من كان نظره نظر اشراف ومطالعة وكل واحد منهم من أهل النظر » ، ويقول حاتم الأصم : « **الشهوة ثلاثة : شهوة فى الأكل ، وشهوة فى الكلام ، وشهوة فى النظر ، فاحفظ الأكل بالثقة ، واللسان بالصدق ، والنظر بالعبرة** » .

وقد روى الترمذى عن سيدنا ومولاناه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **وارزقنى حسن النظر فيما يرضيك** » .

نسأل الله جل جلاله أن يجعلنا بفضيلة النظر المفضية الى الاعتبار والادكار انه نعم المولى ونعم النصير .

حبى للكون مستمد من حبى لله ··

لا شىء مثل المعاناة يصقل النفس ويزيل عنها الصدأ ويكشف عن معدنها الأصيل ·· فقد تكشف لى أنى بطبعى وتكوينى أحب الخير : وأن الحب هو الدافع الحقيقى لكل ما أفعل ·· وبدون الحب لا أستطيع فعلا أن أعمل :

لقد منحنى الحب اليقين والثقة الكاملة فى نفسى وفى كل شىء حولى ·· فحبى للكون مستمد من حبى لله عز وجل··وما دام الخالق صديقى ففيم الخوف من البشر ، انه هو الذى يملك أمرهم وأمر الوجود كله ··

بهذا الاحساس الذى أصبح جزءا لا يتجزأ منى : والذى كان كذلك طوال حياتى ولكن دون أن أعيه وعيا كاملا ارتفعت فوق المكان والزمان فى الزنزانة ٥٤ فلم يعد المكان الزنزانة ذات الأربعة جدران ·· بل اتسع بحيث شمل الكون كله أما الزمان فلم يعد له وجود بعد أن دخل قلبى حب سيد الكون فاستولى على وأصبحت أشعر أنى أينما كنت فأنا منه قريب يقول تعالى :

(واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان) صدق الله العظيم ·

أصبح صديقى الذى تملأ صداقته كل كيانى وتملأ فراغ الزنزانة هو الله منبع الحب والخير والوفاء وكل ما يجعل قوته شريفة ·· فقد كنت معه أحبه وأعبده فى كل ما خلق : كم أصبح كل شىء مصدرا للبهجة والسعادة فالكل أصدقائى لأن الكل من صنع الله الشجرة التى أراد لها أن تكون فكانت والحبة التى تنبت بارادته هى حبه ·· والزهرة والجبل والثمرة والجذور والفروع والبشر على مختلف الوانهم وطباعهم · كل ما فى الوجود أصبح موضع حبى ·· لأنه كان مثلى كان ويكون بحب الله له : وبحبه لله ·

أنور السادات

« البحث عن الذات »

القرآن

كرامته
إعجازه
تفسيره

الدكتور عبد الغني الراجحي

خلق الله الانسان مزودا بطاقات مدركة تعتبر وسائل ادراك ، بعضها طاقات لادراك المعنويات والمعقولات والمعتقدات والقيم والأمور النظرية الفكرية ، وبعضها طاقات لادراك المحسوسات من مسموعات ومبصرات ومدركات حسية ، والانسان من حيث هو انسان يمارس هذين النوعين من الادراكات ، لكن الانسان الأقل فى درجات الانسانية وسلم الرقى والكمال الانسانى ، يكون أكثر ممارسة وأكثر انعطافا نحو المدركات الحسية والمادية : كما أن الانسان الأعلى فى درجات الانسانية وسلم الرقى والكمال الانسانى ، يكون أكثر ممارسة وأكثر انعطافا نحو المدركات المعنوية والأمور العقلية المجرد عن علائق المحسوسات والماديات ، وذلك لأن المدركات الحسية لا تحتاج فى ادراكها الى كثير من اعمال الفكر ، لأنها مشاهدة محسوسة ، بعكس الأمور العقلية التى تحتاج الى اعمال فكر ونوع من الصعوبة فى ادراكها والبرهنة عليها والاقتناع بها : الأمر الذى من أجله تشبه المعنويات بالمحسوسات أو تضرب الأمثال لالحاق المعنوى الصرف بالمحسوس ايضاحا للأول بواسطة الثانى . وكان الانسان أكثر نزوعا واستجابة للحسيات والماديات منه الى المعنويات والعقليات ، لسهولة التوجه الى الأولى وادراكها وصعوبة التوجه الى الثانية وادراكها . وقد خلع الفيلسوف اليونانى ديمقريس عينيه ليتفرغ لادراك المعنويات الصرفة ولينصرف عن المدركات الحسية ، وقد يغمض الانسان عينيه اذا أراد أن يركز على أمور فكرية صرفة ..

فاذا كان ذلك كذلك ، فقد اقتضت حكمة الحكيم الخبير خالق النفوس والذى يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ، أن يرسل رسله للناس مبشرين ومنذرين ، يؤيدهم منذ فجر الخليقة ومنذ بدء الرسالات بمعجزات حسية مادية ، تلمس وترى وتحس ، أمرا خارقا للعادة يقف الناس حياله مشدوهين متعجبين ، ادهاشا بالغرائب واظهارا للعجائب وقلبا لحقائق الأشياء ، وذلك كما كان الأمر عليه فى معجزات نوح وصالح وابراهيم ويونس وموسى وعيسى ، طوفان ولا غرق ، ونار ولا احتراق ، وناقة تحيل ماء البئر الى لبن يسقى القوم جميعهم ، وخروج من بطن الحوت بعد أن يسبح الله فيه يونس، وانقلاب العصا حية واليد بيضاء من غير سوء ، وضرب البحر بالعصا فكان كل فرق كالطود العظيم ، ثم اجتياز البحر ولا بلل ، وضرب الحجر تنبجس منه اثنتا عشرة عينا ، وكلام الرضيع فى المهد ، وابراء الأكمه والأبرص ، واحياء الموتى باذن الله ، وخلق الطير من الطين باذن الله، **فلما أن شارفت الانسانية تمام نضجها ، ومستوى رفيعا من رشدها ، وقطعت أطوارا كثيرة فى مجالات المعجزات الحسية والمادية ، جاءت أخيرا معجزة خاتم النبيين محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه المبعوث كافة للعالمين ، لا رسالة بعد رسالته الى أن يرث الله الأرض ومن عليها. معجزة من طراز جديد ونوع جديد ، معجزة عقلية كلامية فكرية هى القرآن الكريم ، للعقل فيها مجال وللنظر والتدبر فيها ميدان ، بصريح قوله تعالى « أفلا يتدبرون القرآن » . وفى هذه المعانى والقاء الأضواء عليها وكشف الحقائق فيها : نسوق قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه البخارى ومسلم « ما من نبى الا وقد أوتى ما على مثله يؤمن البشر وانما كان الذى أوتيته وحيا يتلى فأنا أكثرهم تابعا »** فقد أشار هذا الحديث الشريف فى جزئه الأول الى انه جرت عادة الله مع جميع الأنبياء ان يؤيدهم حين يرسلهم الى الناس بمعجزة تدل على صدقهم وتكون بمنزلة قوله تعالى «صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى » واشار فى جزئه الثانى الى أن معجزة خاتم النبيين انما كانت من نمط جديد مخالف فى نوعه لما سبق من المعجزات حيث كانت وحيا يتلى ، خالدا باقيا محفوظا بعناية من انزله ، يستقطب على مر الزمن وطول العصور والدهور قلوب المسلمين الموحدين فى مشارق الأرض ومغاربها حتى يصير صلى الله عليه وسلم أكثر أتباعا من سابقيه من أخوانه المرسلين ، الذين كان يبعث الواحد منهم الى قومه خاصة والى زمن خاص بمعجزة حسية مادية تنقضى بانقضاء وقت حصولها ، بينما بعث هو الى الناس كافة لا نبى بعده ، بمعجزة عقلية باقية بقاء الزمن كله .

فلما كان خاتم النبيين اعظم الرسل ، اعطى مالم يعطه نبى قبله ، كان القرآن معجزته أعظم المعجزات ، وكان الاسلام دينه أعظم الأديان ، فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون وكانت أمته خير أمة أخرجت الناس أمة وسطا ليكونوا شهداء على الناس والقرآن كلام الله المنزل على محمد للاعجاز والتحدى بأقصر سورة منه ، والمتعبد بتلاوته والمجموع بين الجلدتين من أول سورة الفاتحة الى آخر سورة الناس ، تحدى الجن والانس بأن يأتوا بمثله فعجزوا ،وحكم هو بعجزهم مسبقا قبل أن يحاولوا معارضته فقال « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا »،ثم تحدى فصحاء العرب وبلغاءهم بأن يأتوا بعشر سور من مثله فعجزوا « أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين » هود ثم تنزل معهم الى آخر الشوط فى المساهلة وارخاء العنان فتحداهم أن يأتوا بسورة واحدة من مثله فعجزوا ، وحكم هو مسبقا بعجزهم قبل أن يحاولوا معارضته فقال « وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ، وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » البقرة ٢٣ ، ٢٤ ومثلها فى سورة يونس ٣٣ .

بشهادة الواقع التاريخى وجدوا أن اراقة الدماء واشعال الحروب التى يتمت الأطفال ورملت النساء ، أسهل عليهم من معارضة القرآن التى لم يستطيعوها فكانوا كما قال القائل :

اذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع

كانوا بالخيار بين أمرين أحلاهما مر فاختاروا القتال والحرب ، احساسا منهم بأنهم لا طاقة لهم بمعارضة القرآن والاتيان بمثله ، وهم أمراء الكلام وفرسان الفصاحة والبيان ، وكانت لهم فى عكاظ والمربد وذى المجنة أسواق لعرض الانتاج وعقد لواء الزعامة فى الأدب والبيان والمعلقات ، فكان عجزهم يعطى بالدليل الأولى الدليل على عجز غيرهم من عرب أو عجم الى أن تقوم الساعة .

والقرآن معجز بكل ما هو به قرآن ، معجز بألفاظه ومعانيه ، معجز ببلاغته وفصاحته وروعة أسلوبه وعظمة بيانه ، معجز بمعانيه وبكل ما تضمنته من عقائد وأحكام وقوانين وتشريعات وسلوك وأخلاق وترغيب وترهيب ، معجز بما جاء عليه من فنون القول وضروبه وانواعه ، فمن قصص يأخذ بمجامع القلوب الى أمثال بما فيها من تصوير رائع وبيان أخاذ ساحر ، الى جدل فيه البراهين والأقيسة بأنواعها التى

تلزم الخصم وتقهره ، الى وصف وبيان الأحوال الآخرة ينقل السامع الى ما فيها من شقاء أو نعيم كأنما هو يعانيه ويراه رأى عين،الى مواعظ وحكم تخاطب الوجدان وتلهب الشعور ، وتأخذ النفس البشرية فى رفق وسهولة الى ما يسعدها وينجيها فى دنياها وأخراها ، من التخلق بالأخلاق الحميدة، والتمسك بأهداب الفضائل عن طواعية واقتناع. ومراقبة الله الذى يعلم السر وأخفى وله الحمد فى الأولى والآخرة وهو الحكيم الخبير .

سمعه الجن فقالوا « انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا» وانطلقوا الى قومهم يقولون، «يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى يهدى الى الحق والى طريق مستقيم » الجن والاحقاف وسمعه خبراء البلاغة صناديد أعدائه من كفرة مكة فقالوا ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أوله لمثمر وان آخره لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى عليه وما هو بقول بشر ، وسمعته ملائكة السماء وهو يقرأ بعد صلاة الفجر فى بيت أسيد بن حضير ، فتنزلت تنصت اليه يراها الرائى كالقناديل المعلقة بين الأرض والسماء لم تستتر الا بعد أن كف القارىء عن قراءته خوفا من جموع فرسه « ان قرآن الفجر كان مشهودا » صحيح البخارى .

ومنذ فجر نزوله وأعداؤه ينبحونه ويحاولون الحاق الشبهات والمفتريات به ، فلم ينالوا منه شيئا ولم يثبتوا فيه على مطعن واحد ، وكانوا معه على حد قول القائل .

كناطح صخرة يوما ليوهنها
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

لا . بل انهم كانوا يسهمون وهم لا يشعرون فى توجيه الأنظار اليه لتزداد امعانا فيه ودراسة له ، فتبرز خصائصه وتنتشر بين الباحثين كمالاته وعظمته فيكون الأمر كما قال القائل :

واذا أراد الله نشر فضيلة
طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود

فها هو ذا دارس غربى ، ليس بمسلم ولا عربى ، يقرر فى السنوات الأخيرة ، سنوات الاستشراق والتبشير والاستعمار والهجوم على بلاد الشرق والعرب والمسلمين ، ثقافيا وعسكريا، يقول فى غيظ وحنق « ان الاسلام تتركز مهابته فى ثلاثة أشياء ، القرآن والكعبة والأزهر » ، وكأنما أراد أن القرآن دستور الاسلام والكعبة قبلة المسلمين والأزهر شارح الدستور وحاميه ، فاذا قضى على هذه الثلاثة قضى على الاسلام والمسلمين . وآخر يقول « لن يذل العرب والمسلمون مادام القرآن فى أيديهم » وآخر يقول « كفى هذا القرآن جلالا وعظمة ان الأربعة عشر قرنا التى مرت عليه لم تستطع أن تغير ولو بعض الشىء من جدته وحيويته حتى لكأن عهده بالحياة أمس » .

اننا اذ أدركنا الفرق والبون الشاسع بين ذات الخالق وذات المخلوق ، وبين علم الخالق وعلم المخلوق استطعنا أن ندرك ولو اجمالا ، الفرق الشاسع بين كلام الخالق وكلام المخلوق . أين الثرى من الثريا ، أين الأرض من السماء والليل من الضياء .

قرآن هذا شأنه وتلك كرامته ورفعته ، لابد لأمته الاسلامية ان تتلقاه بمزيد من الاعزاز والعناية ، يرهفون آذانهم لسماعه . وتلهج ألسنتهم بتلاوته ، وتتفتح عقولهم لفهمه ودراسته، ويجرى سلوكهم على وفق مبادئه وتوجيهاته ، فهو نصب أعينهم يحلون حلاله ويحرمون حرامه ، ويقيمون حدوده ويحتكمون اليه ويقيمون صرح حياتهم على ركائز العلم والايمان دون حاجة الى مستوردات عقائدية من شرق أو غرب أو شمال أو جنوب ، فسعدوا وعزوا وسادوا لأنه كما جاء فيه « نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » سورة المائدة . « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم »

ان العناية بالقرآن وتفسيره والاستضاءة بضوئه والاستهداء بهديه أمر جرى عليه العمل من الرعيل الأول من الصحابة الى يومنا هذا ، فبينما نجد صحابيا كبيرا كعبد الله بن مسعود يقول ، ما من آية من كتاب الله الا وأنا أعلم اين نزلت ومتى نزلت وفيم نزلت » نجد ان الفكر الاسلامى والثقافة الاسلامية والبيئة الاسلامية ، يعتمد ذلك كله على القرآن ويجعله محور حياته ومشعل طريقه ونهاية مطافه ومرجع أمره كله ، فعلماء الصرف واللغة والنحو ، وعلماء البلاغة وعلماء العقيدة **وعلماء الأخلاق ، وعلماء الشريعة وفروعها وعلماء القانون وعلماء السيرة والتاريخ، وعلماء الفلسفة وعلماء النفس والاجتماع ،وعلماء المادة من طبيعة ، وكيمياء وهندسة وما شاكل ذلك . كان لكل هؤلاء فى أبحاثهم ودراساتهم التفاف حول القرآن وحفاوة به وتحكيم له فيما يرونه من القضايا والنتائج التى يتوصلون اليها .**

حول مائدة هذا القرآن يجدون مددا أو مادة للبحث والعلم والدرس ، كلما مر الزمن ظهر فى القرآن جديد واتسع نطاق البحث فيه : وازدادت معطياته نماءوثراء وعطاء بازدياد التأمل فيه والتدبر فى معانيه والتريض فى مغانيه ، لا تخلق بزته ، ولا تبلى جدته ، ولا يسأمه سامعه ، ولا يمله ناظره .

يزيدك وجهه حسنا
اذا ما زدته نظرا

وما ذلك كله الا علم التفسير وقضايا علم التفسير ، الذى سوف نتحدث عنه فى مقال قادم باذن الله .

من وسائل القرآن الكريم في الدعوة

الدكتور أحمد غلوش

١ ــ القصة

تمهيد :

تعتبر القصة بشكل عام من أهم الوسائل فى مجال التغيير الاجتماعى ، ولذلك يعتنى المربون بايرادها ، وعرضها فى صور وألوان مختلفة،فعن طريقها تقدم القيم ، وينظم السلوك ، وتوجه الجماعات ، ويربى الأفراد .

وقد لاحظ القائمون على أجهزة التوجيه والاعلام هذه الأهمية للقصة فأعطوها مساحة عريضة لتبرز أمام القارىء والمستمع مكتوبة . ومذاعة. ومصورة .

ان القصة تأخذ الانسان لحوادثها، وتجذبه بجوانبها وعناصرها وتجعله يعيش بكليته فى اطارها فينفعل وجدانيا لنصرة مظلوم : ويتألم لرؤية بائس فقير .

ولم يقف الأمر بالقصة عند حد الاستفادة بها فى عالم الخير والجمال . بل لجأ اليها المفسدون . وأصحاب الاتجاهات المريضة يستفيدون بمنهجتيها فى محاربة خير ، أو نشر سوء ، أو تشجيع الهوى والفساد ، ولعل ذلك باد فى السيل المنهمر من قصص تهييج العواطف ، واثارة الغرائز ، وتشجيع كل ألوان الفوضى والضياع .

وواجب على الدعاة ، وهم يعملون لنشر دين الله بهديه فى الناس أن لا يغفلوا الاستفادة بالقصة كاحدى وسائلهم لما لها من قوة تأثير وجذب واقناع .

ومن هنا كان اشتمال القرآن الكريم على القصة توجيها للدعاة لينهجوا نهجه ، ويأخذوا منه ، ويستعينوا به فى اخراج المدعوين من دنيا الباطل الى عالم الحق والخير والصراط المستقيم .

وانى فى هذه العجالة أحاول بيان بعض جوانب القصص القرآنى توضيحا لحقيقته ، وارشادا لمن يوفقه الله ليستفيد ويفيد .

مفهوم القصة القرآنية :

القصة القرآنية عبارة عن تتبع أحداث وقعت فى الأمم الماضية . وعرضها بوجه حسن للعلم بها ، والاستفادة منها على وجه خير جميل ، والمعنى اللغوى للقصة يتضمن هذا لأن أصلها مشتق من قص أثره أى تتبعه ، أو من اقتص اثره أى رواه على وجهه . يقول الامام فخر الدين الرازى عند قوله تعالى : « **نحن نقص عليك أحسن القصص** » والقصص يحتمل أن يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص ، ويجوز أن يكون من باب تسمية المفعول بالمصدر . ومراده بهذا أن الحسن فى القصة يرجع الى فصاحة ألفاظها وبلاغة عباراتها ، أو يرجع الى ما فى معناها من عبر وحكم وعجائب .

ولا يبعد المعنى الاصطلاحى للقصة القرآنية عن المعنى اللغوى الا بالتوضيح والتفصيل والتحديد ، وتعرف بـ « أنها كلام حسن فى لفظه ومعناه مشتمل على أحداث حقيقية سابقة مروى بطريقة فنية مؤثرة » .

ولا يصح أن نطلق اسم الحكاية على القصة القرآنية لأن الحكاية تعنى المحاكاة والوقوف على ما جرى بغض النظر عن العبر التى فيها أو الاستفادة منها . كما أن الحاكى لا يهدف التأثير والتوجيه من حكايته . بخلاف القصة القرآنية لأنها تكشف عن آثار الماضى . وتنقب عن حوادثه وتعرضها فى أسلوب معجز مشتمل على العبرة والعظة . آخذ بالعقل والوجدان . مؤثر فى الفكر والسلوك .

ان القرآن الكريم نزل ليصنع الحياة بمنهج الله تعالى ، وعلى قدر الطاقة البشرية . ومن هنا كان اشتماله على سائر الوسائل النافعة ومنها القصة بما لها من خصائص ومزايا .

والقصة القرآنية تملك جميع العناصر الفنية للقصة . فالمكان . والزمان . والأشخاص . والأحداث . والحوار ، كل ذلك واضح فى ثناياها . الا أنها لكونها هادفة تركز على أحد العناصر مرة ، وعلى غيره مرة أخرى تبعا للغرض المقصود من ايراد القصة ، يقول الشيخ محمد عبده « **ان قصص الأنبياء والأمم الواردة فى القرآن الكريم لم يقصد بها سرد الوقائع مرتبة بحسب أزمنتها ، وانما المراد بها الاعتبار والعظة ببيان النعم متصلة بأسبابها لتطلب بها ، وبيان النعم بعللها لتتقى من وجهتها، ومتى كان هذا هو الغرض من السياق فالواجب فى الذكر على الوجه الذى يكون أبلغ فى التذكير وأدعى الى التأثير** » .

واقعية القصة القرآنية :

من مميزات القصة فى القرآن الكريم التزامها الواقعية والصدق مع اشتمالها على الحبكة الفنية ، وعوامل التشويق والاثارة والتأثير .

وقد اكتشف العلماء فى العصر الحديث أن المبالغة فى الوصف ، والامعان فى خلق قصة خيالية بأشخاصها وحوادثها . يجعل القصة — وان هدفت المثالية — عديمة التأثير والفائدة ، ويتحول بها الى مجرد التسلية واللعب ، ان احساس الانسان بعدم واقعية حوادث القصة تصرفه عن متابعتها ، والانفعال بها ، وقد ضرب العلماء لهذا اللون الخيالى القصصى مثلا بما جاء فى « ألف ليلة وليلة » و (كليلة ودمنة) .

ان واقعية القصص القرآنى تشتمل على الجوانب التالية :

(أ) واقعية الأشخاص : بمعنى ان أشخاصها جميعا سواء كانوا رسلا وأنبياء ، أو من عامة الناس ، أو من غير البشر كالهدهد والنملة ، يمثلون حقيقة حدثت ، ويؤدون أدوارا صادقة، وهذا يؤدى الى التسليم بها ، يقول تعالى : « ان هذا لهو القصص الحق » (ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين) .

(ب) واقعية الحوار : وذلك واضح من نوعية

الحوار الموجود فى القرآن الكريم ، مع ملاحظة ما صاحبه من معجزات الهية جعلت سليمان عليه السلام يفهم قول الهدهد له « وجئتك من سبأ بنبأ يقين » ويقدر على تسخير الشياطين فى الأعمال البشرية ، ولعل من اعجاز القرآن فى الحوار ايراد الجزء المفيد المعبر عن الهدف المقصود بصورة مشوقة . انظر قوله تعالى : « قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون » ترى الايجاز ، ودقة التعبير ، وكثرة المعنى وموقف الضعيف فى المواقف المختلفة .

(جـ) واقعية الأسلوب : ونعنى به اشتمال

القصة فى حوارها على الفاظ سهلة متضمنة على قمة الفصاحة والبلاغة ، وبعدها عن الثقل والغموض .

ان اشتمال القرآن الكريم على واقعية الأسلوب واضح ، ومع أن العلماء يعيبون على القصص المؤلف تكراره للفظ الواحد ، ولجوئه الى السجع الذى يبعث الملل والسأم عند القارىء والمستمع ، برغم ذلك نجد القصص القرآنى وبخاصة المكى منه لا يعاب عليه هذا من أنه يكرر اللفظ ، ويستعمل السجع كقصص سورة القمر ، ويوجز فى ايراد الأحداث .

(د) واقعية الأهداف : تأتى القصة القرآنية

لتحقيق غرض معين وفى اطار هدفها تأتى بما يناسبه من احداث وحوار ، وتنحصر الأهداف غالبا فى الممكن على قدر الطاقة البشرية ، ولا تخرج أبدا عن اطار التكليفات الشرعية الثابتة ، وهذا يجعلها سهلة التأثير ، مفيدة فى التوجيه والهداية .

وهكذا يظهر القصص القرآنى واقعيا فى جميع جوانبه .

الانسان فى اطار القصص القرآنى :

تعيش القصة القرآنية مع الانسان ، وتبين حقيقته وتوضح غرائزه واتجاهاته . وذلك بايرادها لأحداث الأمم مع رسلهم لأن تكرر الصورة من خلال أقوام متغايرين يمثل ظاهرة واحدة لها دلالتها القوية فى فهم الانسان ، وبيان حقيقته .

لقد واجه النبى صلى الله عليه وسلم عديدا من البشر ، وعديدا من الوان السلوك ، وحتى يسهل عليه التعامل مع هؤلاء جميعا جاء القصص القرآنى خير معين فى هذا المجال .

وعلى الدعاة أن يستفيدوا من هذا القصص، وعليهم أن يعرفوا الطبيعة الانسانية من خلاله حتى يمكنهم مواجهة المواقف بحكمة وسلوك حسن .

ولعل أهم خصائص الانسان كما يصوره القصص ما يلى :

(أ) الاختلاف مع الحق :

جرت طبيعة الناس انهم ليسوا سواء أمام الحق ، والعادة فيهم انهم يختلفون دائما . يقول تعالى : « ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم » وبتتبع القصص القرآنى تتضح هذه الحقيقة يقول تعالى : **« ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون »** ومظهر هذا التخاصم ان **« قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه ؟ ! »** فيرد المستضعفون : **« انا بما أرسل به مؤمنون »** فيعاند المستكبرون ويقولون **« انا بالذى آمنتم به كافرون »** ومن هذه المناقشة يتضح ان سؤال المستكبرين استهزاء بالمؤمنين وبعلمهم ، كما أن تعقيبهم اظهار للخلاف الشخصى ، ورد لمقالة المستضعفين بذاتها ، وأيضا فان اجابة المستضعفين فيها اهمال واضح للمستكبرين لعدولها عن الجواب الموافق لسؤالهم ، وفيها نعى على قصور فهمهم لأنهم سألوا عن أمر ظاهر لا ينبغى أن يسأل عنه وانما الحقيق بالسؤال هو الايمان بما أرسل به ولذلك اجابوا عنه وقالوا « انا بما أرسل به مؤمنون » .

ومع سائر الأمم كان الاختلاف . يقول تعالى « ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه » وهكذا الحال فى جميع الأمم (وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا) .

فلا عجب ان تظهر هذه الحقيقة أمام الدعاة حتى لا يفاجأوا بالاختلاف والايذاء والاستهزاء ، وعليهم أن يعلموا من البداية أن طبيعة الجماعة الاختلاف والتفرق ، ويوطنوا أنفسهم على التحمل والصبر والتزود برضى الله وحبه وهم يدعون لدينه ، وعليهم أن يعلموا أن طريقهم ليس مفروشا بالورود ازاء هذه الحقيقة . ولحكمة أرادها الله تعالى ظهرت هذه الحقيقة جلية أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بدء الدعوة ليتهيأ لها . فلقد قال له ورقة : والذى نفسى بيده انك لنبى هذه الأمة . ولقد جاءك الناموس الأكبر الذى جاء موسى ولتكذبنه. ولتؤذينه . ولتقاتلنه ولئن انا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرا يعلمه » يروى البخارى بسنده ان النبى صلى الله عليه وسلم لما سمع أمر اخراجه من ورقة « قال له : أو مخرجى هم ؟ . قال ورقة : نعم لم يأت رجل بمثل ماجئت به الا عودى » .

ان الأمناء المخلصين فى الدعوة الى الله تعالى يستمرون فى مسلكهم لا يوقفهم معارض ، ولا يسكتهم معاند ، ولهم من الله عزة . ومن ايمانهم قوة ورجاء .

(ب) وحدة الكفار أمام الحق :

يتساءل المخلصون بين الحين والاخر عن السبب فى أن قوى الشر فى العالم تتحد فى مواجهة الاسلام . ويتعجبون من تجمع المختلفين اذا كانوا فى مواجهة الاسلام والمسلمين ، يثيرون شبها واحدة ، ويقصدون غاية مشتركة ..

والمتتبع لقصص القرآن الكريم يقف على حقيقة انسانية وهى ان الكفر كله ملة واحدة ، وان الوان الباطل عدو واحد للحق وعلى الدعاة أن لا يفرقوا بين خصم وآخر ما داموا على غير دينهم .

لقد جاء الرسل لأقوامهم يدعونهم للايمان بالله الواحد الأحد الخالق لكل شىء وكفر أغلب الأقوام وحصروا شبههم فى قضايا واحدة وكأنهم تواصوا بها .

ومن هذه القضايا التى اتحد فيها الكفار عدم الايمان بالله الواحد الأحد وقالوا لهود « وما

(البقية ص ٣٤)

الجانب الحضاري في القرآن الكريم

لماذا حرية العقل

الدكتور عبد الفتاح محمد محمد سلامه

لا زلنا مع القارىء الكريم على بساط البحث ، نلوى عنان القلم ليواصل مسيرته الكلامية فى الحديث عن اقدس شىء وهبه رب البشر للانسان ، وأعنى به العقل ... وكيف أن القرآن الماجد قد اشاد به ... ، ورفع من قدره ، وشب من ناره ، وجعله للادمى ريحانته المتارجة التى يغدو بها ويروح فى زهو المؤمنين وتواضع الشاكرين ...

ويالله !!! انك لو شرقت أو غربت أعرقت أم شأمت صعدت أم هبطت ... فلن تجد كتابا وضع العقل فى هذا الأطار المضىء ، وخلع عليه خلعة العزة والبهاء ، وانزله ذاك المعقل الحصين فصال وجال فى مهيع لاحب ، وعالم من السمو خالب .. كما كان من شأن القرآن ... نفحة السماء الى الأرض ، ونور الألوهية فى البصيرة المحمدية ، عم الكون وانتظم الوجود ، وانساب رقراقا صافيا شفافا رفافا ، فبدد الحنادس الداكنة ، ومحا الظلمات الغدافية ، وأشاع الضياء ، وسكب السناء ، وأعاد لخليفة الله كرامته المهدرة ، وثبت له وضعه المهزوز ، وجعله يخطو فى حياته فوق ارض صلبة فى اعتداد وشموخ ...

« الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور ، يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم ... » (النور) .

ان الله العليم بالانسان ، الذى صنعه على عينه ، وأبدعه بقدرته ، وزوده بطاقات هائلة ، ومنحه العواطف والانفعالات والأحاسيس والمشاعر والميول والأهواء .. حتى غدا معجزة باهرة تتحرك صباحا ومساء ، وتشهد للاله العظيم بالقدرة المطلقة والهيمنة المستعلية ... « وفى انفسكم افلا تبصرون » ... (الذاريات) .

نقول : هذا الانسان الذى تلقى عن سيده ومولاه ... شاء الأمر الربانى — وله الحكمة البالغة — أن ينزله الى هذا المعترك الأرضى ، ويهبطه الى الصعيد الطينى ، بما أودع فيه من نوازع ، وبث من اخلاط ... ووجد الانسان نفسه وحيدا أمام تيارات رعناء تتراقص كأنها الاشباح مخيفة مزعجة ... هذا يجذبه ، وذاك يوسوس اليه ، وآخر يكشر له عن أنياب السوء ، ورابع يغريه فى فتنة عارمة ليوقع به فى حبائله ويلتفت الانسان يمنة ويسرة ، ليجد من يأخذ بيده ، وينقذه من ورطته ، ويبدد عنه ظلام الحيرة ، ويزيح من أمامه بواعث القنوط ... ليتحدد له الاتجاه ، ويستقيم له القصد ، وتتضح معالم الطريق فى قوته الباصرة ... ولكن وا أسفاه ... لم يستطع ان يعثر على ضالته المنشودة ولم يتمكن من اسكات اصوات القلق التى تدوى فى جنبات نفسه ... وأصبح هذا الانسان عاجزا أمام حشد رهيب من المتناقضات الفكرية والوجدانية لايدرى !!! ماذا يأخذ منها وماذا يدع ؟

« ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور » ... النور

كل هذا !! وصوت العقل يزمجر فى جوانح الانسان ، يهيب به أن يكون ملتزما فى سيره بنوعية سلوكية تبقى على العقل وقاره ، وتحفظ له جلاله ، فهو يبغى الحرية فى تطلعاته ، ويرنو الى الشمولية فى ادراكاته ، ويريد أن يحلق فى آفاق لا تحدها حدود ، ولاتقطعها سدود ... لأنه هكذا فطر ، وعلى تلك الجبلة ذراه ربه الكبير المتعال ... وقدس الله روح ابن الاسلام البار «عمر بن الخطاب» ... عندما هتف من اعماق قلبه الذكى المشرق :

« متى أستعبدتم الناس وقدولدتهم أمهاتهم احرارا ؟ »

اذن : العقل الانسانى له وحدة تميزه ، وصبغة تصبغه ، واطار فريد يتحرك فى دائرته ... فلابد ان يكون مؤهلا بالحرية ، حتى تتوجه اليه المساءلة مباشرة وحتى يتحمل — بجدارة واستحقاق — أمانة التكليف الالهى ، متفاعلا معها مؤديا لها .

« ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيى عن بينة وان الله لسميع عليم » ... (الأنفال) .

والعقل فى هذه المسيرة الظامئة المتعطشة الى رى المعرفة ، لن يظفر بما ينقع غلته ، ويزيل صدى حشاشته ... الا فى الثقافة القرآنية الخالدة ، التى تفجرت بها جنبات الكتاب المقدس هدارة كا السيل ، رقيقة كالنسيم ، مشعة كالشمس ، باقية دائما كثمار اهل الجنة

« لا مقطوعة ولا ممنوعة » ...

واذا كانت تلك قضية يعوزها البرهان ... فاليك يا أخا الاسلام البيان :

ان العالم اليوم تحكمه ثقافات متباينة المشارب متعاكسة النوازع ، ما بين صينية وأخرى هندية ، وثالثة غربية ... فهل تسنمت هذه الثقافات ذروة المثالية أو حتى اقتربت منها ؟ ان عشر معشار هذا لم يحدث بدليل :

ان الثقافة الصينية لا تؤمن بخلود الروح ، والهندية تدين بقانون الفعل (الكارما) ... وهو ان الانسان لايبلغ حد الكمال الا اذا خضع لسلسلة من الولادات والوفيات المتكررة تكرارا يختلف باختلاف الأشخاص وقد يصل التكرار الى آلاف المرات ، وان اسمى وآخر ما يتمناه الهندى هو أن ينجو من العود الى الحياة فى جسد آخر ، ويعبر « غاندى » عن هذا الأمل بقوله :

« لست اريد عودة الى ولادة جديدة » .

أما الثقافة الغربية فتوشك ان تقود العالم الى الهاوية ... انها ثقافة تحدثك طويلا عن التقدم الذرى والسلاح الهيدروجينى ، ثم تقدم لك طبقا صغيرا فيه السعادة ، وهو طبق يقل كثيرا عن الطبق الذى يلتهمه انسان الغاب ...

ولاشك ان المد الثقافى الأوروبى قد بلغ فى هذه الآونة أقصى مداه ، وتغلغل فى انحاء البسيطة بشكل رهيب ، بل ماكفته الأرض ، حتى ذهب يلتمس وجوده ، ويحفر مكانا لبصماته فى آفاق السموات ، فصعد الى الفضاء ، وهبط على سطح القمر واخذ يغزو النجوم والكواكب فى مداراتها ... بيد ان الشىء الذى يثير الانتباه ويبعث على الدهشة ... انه كلما زاد تقدمه فى هذه المضامير المادية ، واشتد ركضه فى مجالات العلوم الحسية التجريبية ... وجدنا تياره ينحسر تماما وينكمش حتى يكاد يتلاشى فى جوانب الالهيات أو ماوراء الطبيعة « الميتافيزيقيا » ... فمعلوماته عنها مشوشة مضطربة ، بل انها احيانا تثير الضحك والسخرية ، وتدعو الى الرثاء ... حيث انها تمثل الرعونة الفكرية القاتمة ، وتكشف عن ملامح التصور الهابط المسف الذى رزئت به العقيدة فى هذه الأجواء الغائمة الملبدة ...

وأكاد أصارحك القول ، فاضع بين يديك تلك الحقيقة المرة الصاعقة وهى : ان هذه الأخطاء وتلك الأغلاط صادرة من أساطين الفكر ودهاقين الفلسفة عند الأوروبيين ... على اختلاف مذاهبهم وتباين مدارسهم ..

وتلك ظاهرة أسيفة تدعو الى الغرابة ، كما انها تبعث على الاشفاق ...

فمن فلاسفة المذاهب المثالية :

١ — فختة الألمانى (١٧٦٢ — ١٨١٤) ... يرى أن الاله هو النظام الخلقى ، وقال مرة اخرى : انه الانسان ...

٢ — هيجل الألمانى (١٧٧٠ — ١٨٣١) ... يرى أن اله الشرق مستبد لأنه يحيى ويميت ويخفض ويرفع ويعز ويذل ويريد ويفعل ، ويرى أن المعرفة العليا خاصة بالفلسفة ، وأن أعلى الفلسفات انما هى فلسفته هو !! ... ولله فى خلقه شئون ...

٣ — رويس الامريكى (١٨٥٥ — ١٩١٦) ... يرى أن كل فرد من افراد النوع الانسانى يكون جزءا خاصا من الكل الذى لا يضارعه فى الوجود مضارع ...

٤ — جول لاشلييه الفرنسى (١٨٣٢ — ١٩١٨) ... يعتقد أن الاله هو العقل الكلى ، والدين هو شعور الفرد بافتقاره الى ذلك العقل الكلى ...

٥ — هربرت برادلى الانجليزى (١٨٤٦ — ١٩٢٤) ... يعتقد أن المطلق « الاله فى نظره » منزه عن كل معنى من معانى الشخصية التى هى معانى التشبيه ، وينكر نسبة الخير الى الله ...

٦ — توكروس الايطالى (١٨٦٦) ... يقرر أن الوجود والتاريخ الكونى شىء واحد ، كما أن الوجود هو الفلسفة أيضا — اذ لابد من أعتبارهما كذلك فى مذهب فلسفى كهذا — أما أن الوجود هو التاريخ الكونى فلأنه دائم التغير دائم الفعل دائم الخلق ...

٧ — جيو فانبنى الايطالى (١٨٧٥) ... يرى أن العقول الجزئية حالات أو مظاهر للعقل الكلى الذى يخلق العالم والذى هو العالم نفسه ...

ارايت هزال الفكر وسفسطة القول ؟

ومن فلاسفة مذاهب الكثرة الروحية أو التعدد الروحى :

١ — ليبنتز الألمانى (١٦٤٦ — ١٧١٦) ... ويرى أن العالم مؤلف من عدد لا نهائى من الجواهر الفردة أو الذرات الروحية التى يطلق على الواحد منها اسم (مونادا) ... ومعناه الذرة أو الجزء الذى لا يتجزأ ويرى أن الحقائق الضرورية غير خاضعة للارادة الالهية والاديان فى نظره ممدوحة اذا ساعدت على الرقى الروحى ، ومذمومة اذا لم تؤد الى هذه النتيجة ... ومعنى ذلك أنه لا يقر بدين معين ...

٢ — وليم رتش الانجليزى ١٨٥٥) ... يرى أن العالم تألف من عقل أعلى هو الاله وهو الخالق لكل المثل العليا (القيم) وهى تصدر عنه ، الا انه على استعداد لأن تشاطره العقول الحرة (مثل عقله) التى تفتقر فى وجودها اليه بأن تأخذ بحظ من هذه المثل العليا ...

٣ — الفرد تايلور الانجليزى (١٨٦٩) ... ويرى أن الخير المحض (الاله فى نظره) هو المستحق للعبادة على الاطلاق ... وأن تصور الحقيقة العليا لا وسيلة اقرب اليه من تخيلها على مثال النفس الانسانية فى أرقى مراتب كمالها ...

ومن مذاهب الفلسفة الواقعية :

١ — صمويل الكسندر الاسترالى ... يرى أن العالم بأسره هو جسم الاله والعقل صفة من صفات الدنيا .

٢ — الفريد هوايتهد الانجليزى (١٨٦١) ... يعتقد أن الاله هو وحدة التجلى الظاهر فى الكثرة الطبيعية ويتجه هذا التجلى على الدوام الى درجة الكمال وهى نهايته ... ولكى يخرج من هذا المأزق : يرى أن هذه المسألة النهائية لن يصل اليها العالم ولا الاله لأنهما معا فى قبضة مبدأ ميتافيزيقى أول هو مبدأ التوجه الدائم نحو الخلق الجديد ...

٣ — جورج ادورد موز الانجليزى (١٨٧٣) ... ولا يرى سببا يدعو الى الاعتقاد فى اله ولا ببقاء الروح بعد فناء الجسد ...

٤ — جورج سنتيانا الشاعر الفليسوف الأسبانى الأصل (١٨٦٣) ... ويرى أن الدين قصة خرافية ابتدعها الضمير ...

٥ — برتراند رسل الفيلسوف الانجليزى المعاصر (١٨٧٢) ... وهو يبنى فلسفة يحاول أن ينتظم فيها المذاهب الواقعية كلها ...

ومن مذاهب الفلسفة العملية التى انتشرت انتشارا واسعا فى امريكا :

١ — وليم جمس الأمريكى (١٨٤٢ — ١٩١٠) ... الذى يؤمن باله متناه فى قدرته وأفعاله والأفراد جزء منه ... (وهو نفسه جزء من العالم وبين كماله الخلقى ونقص المخلوقات درجات من الكمال تشغلها الأرواح التى تساعدنا وتتفاعل معنا وهذا هو السبب فى تشجيع أمريكا الآن لاستحضار الأرواح للاستفادة من معونتها ... أما الاله الثابت فى نظر « جمس » فلا يدخل فى علاقة مع الانسان ...

٢ — جون ديوى الأمريكى صاحب الشهرة العالمية : (١٨٥٩—١٩٥٢) الذى اشتق لنفسه فلسفة أطلق عليها فلسفة « الذرائع » وهى فرع من فروع الفلسفة العملية ... ويرى أن كل ماهدانا حتما فهو حق ، وأن كل سعى وراء الحقيقة ليس سوى اسلوب منظم من اساليب البحث الذى يراد به خلق الوسائل الناجعة التى يمكن أن نستخدمها فى حياتنا العملية !! ومن بينها العقائد بطريقة طبيعية ..

وهناك مذاهب واسعة الانتشار لم ننقل آراءها لشهرتها ، كمذهب التطوريين وعلى راسهم داروين (١٨٠٩ — ١٨٨٢) ... وتلميذه هربرت سبنسر (١٨٢٠ — ١٩٠٣) ... وهو يرى أن الأديان علة الظواهر الطبيعية ... وكذلك المذهب المادى وأشهر رجاله :

كارل ماركس (١٨١٨ — ١٨٨٣) ... وهؤلاء يعتبرون أن مظاهر الوجود نتيجة تطور متصل للقوى المادية ...

ومن هؤلاء الماديين ايضا : فلسكوت الهولندى (١٨٢٢—١٨٩٣) ... وكارل فوجت — وأرنست هكل (١٨٣٤ — ١٩١٩) ... الذى يعتقد أن الموجود الضرورى هو المادة ...

وهناك الفلسفة الوجودية المادية الالحادية التى ترى أن الانسان حر فى تحقيق رغباته كما يشاء ... وقد حدثت عملية استقطاب بين المذاهب المختلفة ... فتجمعت المذاهب المادية فى الكتلة الشرقية وباقى المذاهب فى الكتلة الغربية ، ولا يزال العالم يعانى أقصى درجات

التوتر من حدة هذا الصراع المذهبى الرهيب .

ذاك طرف يسير من اتجاهات الفلاسفة الغربيين وذوى العقول الكبيرة منهم ، وهى كلها لا تصور الحقيقة فى شىء ، ولا تكاد تقترب منها ... فما أشبه اراءهم تلك بـ : **كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض ... » ... (النور) .**

وهذه المذاهب السابقة تناهض الفطرة السليمة ، والطبيعة القويمة والنظرة المستقيمة ... فهى تحكى تفاهة العقل عندما يكبو ، وتصور انحراف الفكر عندما يشتط ، وتظهر خراب الوجدان عندما يقفز من المدد النورانى ... ولاشك ان الدين هنا قد غاب عن المسرح ، وتوارى وراء الكواليس ، وان صوت العقيدة قد خفت ، وظلها قد ضمر ، وامتدادها قد انكمش ... فاهتبل الشيطان الماكر الخبيث منهم هذه الفرصة السانحة ، واخذ يناشدهم وينازلهم فى معترك واسع لاحب ، لا يدركون حدوده ، و لايستطيعون الصعود الى قننه ، ففيه مسطحات شائكة ، واجواء ملبدة غائمة ، واستمر شيطانهم يضع أمامهم العقابيل ، ويغرس فى طريقهم العقبات الكأداء ، ويجرعهم كؤوسا من الحنظل ، فتاهوا عن الحق ، وشردوا عن اللب ونفروا من الصواب ، وذلك كله بعد أن ارتكبوا من الأمر شططا ، وحملوا أنفسهم رهقا ، فلقد اعتلوا قمة الموج العاتى ، وامتطوا ذروة البحر الهائج فأغرقهم الطوفان ...

« أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله ؟ افلا تذكرون » ... (الجاثية) .

واذا كان هذا الاتجاه المعكوس الذى اختلت معاييره ، وفسدت مقاييسه ، يمثل منهج العلماء فى نظرتهم الى الوجود وخالق الوجود – جل شأنه – فلا يفوتنا بعد ذلك أن نشير الى منازعهم فى الاخلاق ، ومدى استيعابهم لمدلولها ، حتى يبدو جليا – عن كثب – البون الشاسع والفرق الكبير بين منهج هؤلاء – وهو قاصر مهتز يكاد يتهاوى – ومنهج العقل القرآنى الخالد الباهر العجيب الذى ترفع وتسامى وتعاظم عن الترهات والخرافات والأباطيل وتلك ناحية سنسلط عليها اضواء كاشفة فى عدد قادم من هذه المجلة الغراء باذن الله ...

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ...

بقية مقال « من وسائل القرآن الكريم فى الدعوة »

نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين » وقالوا لشعيب **« أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا »** وحاج ابراهيم قومه وفرعون قال لموسى **« ما علمت لكم من اله غيرى »** وقال كفار العرب لمحمد صلى الله عليه وسلم **« اجعل الالهة الها واحدا أن هذا لشىء عجاب » .**

وهكذا اتحد الكفار فى هذه القضية ، وعلى نمطهم ملاحدة العصر الحديث والشيوعيون . وعلى الدعاة أن يعمدوا الى هذه الحقيقة ، ويستعدوا لمواجهتها بالحسنى .

ومن هذه القضايا كذلك التشكيك فى الدعاة ودورهم والحاق التهم بهم ، فهم ينكرون على الرسل ان يكونوا بشرا وقالوا لنوح : **« مانراك الا بشرا مثلنا » وقالوا لصالح (أبشرا منا واحدا نتبعه)** وعجب كفار العرب **« أن جاءهم منذر منهم »** . وحينما يعجزون عن اثبات شبههم يكرون باتهام الدعاة بأنهم سحرة كاذبون .

وكأن الأيام تعيد نفسها أمام الدعاة . ولا عجب فان القرآن الكريم يقدم هذه الصور البشرية للعبرة والفائدة .

(جـ) التمسك بالموروث عن الآباء :

من الحقائق الثابتة عن الانسان ايمانه القوى بما يرثه عن أصوله الأولى حيث يعتبر نفسه المسئول عن بقائها واستمرارها . ولو كانت معتقدات باطلة .

والقصص القرآنى يبين هذه الحقيقة . ويذكر ان الاقوام جميعا عارضوا الرسل بما ورثوه عن آبائهم حيث قالوا لهود : (أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا) وقالوا لصالح **« اتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا »** وقالوا لابراهيم **(وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) .**

ولعل هذه الحقيقة تفسر سبب اختيار الرسل من أقوامهم ليملكوا عاطفة اجتماعية معينة .

ومن هنا كان على الدعاة عدم مصادمة الواقع السىء ابتداء ، وعليهم أن يتدرجوا بتعديل المألوف . والانتقال الى الجديد الذى لم يؤلف . وذلك درس هام فى سياسة الدعوة .

والله الموفق ..

(للبحث بقية)

التشريع الإسلامى

الحدود

وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها

فضيلة الشيخ محمد خاطر

لقد انتهينا فى مقالنا السابق الى بيان حد الزنا بالنسبة للمحصن وكيفية تنفيذ العقوبة ووعدنا ان نبين فى حديثنا هذا ما بقى من احكام حد الزنا مع تفصيل أحكام حد القذف واليك البيان .

لقد أوضحنا فى تنفيذ حد الرجم انه اذا ثبت الحد بشهادة الشهود ابتدأ الشهود برجمه ثم الامام ثم الناس ، لأنه اذا امتنع الشهود أو بعضهم سقط الحد لأن فى ذلك دلالة الرجوع . أما اذا ثبت الحد باقرار الزانى ابتدأ الامام برجمه ثم الناس .

وفى الجلد يأمر الامام بضرب الزانى بسوط لا ثمرة له أى لا عقدة فى طرفه ويضرب ضربا متوسطا لأن الامام عليا رضى الله عنه لما أراد ان يقيم الحد كسر ثمرته — والضرب المتوسط ما كان بين المبرح الضار وغير المؤلم لافضاء الأول الى الهلاك وخلو الثانى عن المقصود وهو الانزجار .

هذا وتنزع عن الرجل ثيابه الا الأزار ويفرق الضرب على أعضائه الا رأسه ووجهه وفرجه . ويضرب الرجال فى الحدود قياما والنساء قعودا ولا ينزع من ثياب المراة الا الفرو والحشو وتضرب جالسة لأن ذلك أستر لها وان حفر لها فى الرجم جاز لأن الرسول عليه الصلاة والسلام حفر للغامدية الى ثندوتها (أى الى صدرها) كما قد حفر الامام على رضى الله عنه لشراحة الهمذانية وترك الحفر لا يضر لأنه عليه الصلاة والسلام لم يأمر بذلك وهى مستورة بثيابها والحفر احسن لأنه أستر — ولا يحفر للرجل — لأنه عليه الصلاة والسلام لم يحفر لماعز وما روى من حديث بريدة الأسلمى أنه حفر له منكر لمخالفته الروايات الصحيحة المشهورة والروايات الكثيرة المتضافرة ولأن مبنى اقامة الحد على التشهير فى الرجال (انظر الهدية والبدائع وفتح القدير) .

واذا كان حد الرجم قد ثبت باقرار الزانى فلا يتتبع بالحجارة اذا ما هرب لأن الهرب فى هذه الحالة دلالة الرجوع عن الاقرار . وقد روى أنه لما هرب ماعز وهو يحد ذكر ذلك **لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هلا خليتم سبيله .**

وفى تنفيذ حد الزنا بشقيه للمحصن وغير المحصن على نحو ما أوضحناه بمقالاتنا — ما يقضى على هذه الجريمة النكراء ويحمى النسل والعرض ويؤكد كل معانى الطهر والعفاف بالمجتمع .

ولما كان القذف وهو الرمى بالزنا أثر من آثار جريمة الزنا النكراء فى افسادها للاعراض والأخلاق . واذ كنا بصدد بيان الحدود وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها ، وجريمة القذف من الجرائم الموجبة للحد — فناسب ذلك ان نذكرها تالية لحد الزنا . وقد عرف الفقهاء القذف بأنه الرمى بالزنا — أما معناه اللغوى فهو الرمى مطلقا .

وقد ثبتت مشروعية حد القذف بالكتاب والسنة والاجماع .

أما الكتاب : فقول الله تعالى : **« والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون ، الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم »** الأيتان ٤ ، ٥ من سورة النور . وقوله جل شأنه : **« ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ، يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » الأيتان ٢٣ ، ٢٤ من سورة النور .**

فقد بين الله جل شأنه فى كتابه الكريم جريمة القذف وهى رمى المحصنات الغافلات وعدم الاتيان بأربعة شهداء وذكر ما لهؤلاء القاذفين والقاذفات من عذاب عظيم ولعنة تحيط بهم كما حدد كذلك عقوبة القذف وهى الجلد ثمانون جلدة عقوبة بدنية على الحر وهناك عقوبة أدبية كذلك وهى عدم قبول شهادة القاذف والحكم عليه بالفسق والخروج عن طاعة الله .

أما السنة : فقد روى البخارى عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن ؟ قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم : والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات » . فبين المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ان من بين السبع المهلكات الواجب الابتعاد عنها قذف المحصنات المؤمنات الغافلات.

أما الاجماع : فقد أجمعت الأمة واتفق فقهاء المسلمين على وجوب حد القاذف وعقوبته بالشروط المقررة .

أما حكمة مشروعية هذا الحد : فقد اوضحنا فى مقالاتنا السابقة ان الشريعة الاسلامية قد حرصت على الحفاظ على العرض وصيانته ، والقاذف حين يقوم بخدش العرض بالقذف بالزنا يكون قد اجترأ على ما طلبت الشريعة صيانته والمحافظة عليه واشاع الفاحشة بين الناس بانتهاك الأعراض والنيل منها والله سبحانه وتعالى يقول :

« ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والاخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون » الاية ١٩ من سورة النور .

كما أن رمى من اشتهروا بالفقه والتقوى بهذه الفاحشة من غير بينة يحل عرا الأخلاق ويقطع الصلات والروابط بين الناس ويسهل ارتكاب هذه الجريمة لمن يتردد فيها . والله جل شأنه يقول : **« ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا » . الاية رقم ١١٢ من سورة النساء .**

والقاذف حين ينسب الزنا الى المقذوف دون بينة قد ألحق العار به فيجب حد القاذف دفعا للعار عن المقذوف غير أنه يشترط لوجوب الحد الشروط التى سنبينها بعد بالنسبة للقاذف والمقذوف .

ومن الضرورى أن نبين هنا ما اذا كان رمى الرجال يكون جريمة قذف موجبة لحد القذف المقرر أم لا ؟ . واليك البيان .

لما كانت الاية الكريمة **« والذين يرمون المحصنات ... » قد بينت ان رمى المحصنات** بالزنا جريمة عقوبتها الجلد الموضح بها . فهل يدخل رمى الرجال فى الجريمة والعقوبة فيعد رميهم بالزنا جريمة ويكون عليها العقاب بالجلد؟

لقد اتفق فقهاء الأمصار على ان رمى المحصنين كرمى المحصنات على سواء ، والحكم القرآنى لا يخص احد الجنسين دون الآخر فخطاب الرجال خطاب للنساء أيضا وذكر الرجال فى الأحكام ذكر للنساء بمقتضى قانون التساوى فى الأحكام ، وقد اقر قانون التساوى الظاهرية الذين يأخذون بظواهر الألفاظ فقرروا أن كل حكم يذكر فيه احد الجنسين يكون ذكرا للاخر لا فرق بين أن يكون المذكور بالنص الرجال أو النساء الا اذا ثبت تخصيص النص بأحدهما دون الاخر ، وليس هنا مايوجب التخصيص فبقى قانون التسوية فى الحكم على مقتضاه من غير تخصيص ، وفوق ذلك فان الحكمة من حد القذف وهو الرمى بالزنا هى المنع من اشاعة الفاحشة بين المؤمنين بكثرة الترامى بها وسهولة قولها وذلك يحصل بين الرجال والنساء .

والى لقاء فى مقالنا التالى ان شاء الله نبين فيه شروط وجوب حد القذف بالنسبة للقاذف والمقذوف وشروط صيغة القذف الموجبة للحد ومن له حق المطالبة بحد القذف وهل يجرى التداخل فى هذا الحد مع بيان مقدار العقوبة .

فاستبقوا الخيرات

جاءت كلمة الخيرات فى القرآن الكريم فى عشرة مواضع . وهى جميعها تدور بين أمرين :

الأمر الأول : وله صلته الوثيقة بالسلوك وعمارة الحياة ومعايشة أهلها . وهو كل عمل صالح يفىء على الفرد والجماعة والأمة بالسعادة ورغد العيش ويحقق لها الأمن والاستقرار . قال تعالى : « ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات » وقال « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات » .

أما الأمر الثانى : فانه تذكير بالحافز الأخروى والجزاء المدخر لمن يعملون الصالحات فى هذه الحياة . فالتسابق فيما يرضى الله . والتنافس فى طاعته أول ما يجب أن تتجه اليه همة الرجال الذين أصطفاهم الله وصنعهم على عين منه .

قال تعالى : والسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم » وقال « سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض » وفى مجال التشريف للعاملين المخلصين يقول سبحانه : لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم .

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى مرعى

والناس فى آمالهم ومآربهم مختلفون فلكل وجهته التى أرادها الله له وأهدافه التى يسعى لتحقيقها . فمنهم من يريد الدنيا ومنهم من يريد الآخرة وفيهم من تتحكم فيه الشهوات النفسية .

وفيهم من تتحكم فيه الغرائز البدنية وصدق الله سبحانه حين يقول : **ان سعيكم لشتى .** أى ان سعيكم أيها الناس فى هذه الحياة مختلف نوعا وجنسا وغاية ونهاية « قل كل يعمل على شاكلته »

أى على طريقته التى جبل عليها ، وكل ميسر لما خلق له « **فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى** » والاسلام بتعاليمه الراشدة . يوجه الانسان وجهة الخير ويحفزه الى السبق اليه ويطالبه دائما بفعله فهو وحى الله الى أنبيائه ورسله قال تعالى « **وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين** » . والنبى صلوات الله وتسليماته عليه يبشر بالخير الكثير والثواب العظيم كل من وفق للخير وكان خلقه — **روى ابن ماجة عن سهل ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان هذا الخير خزائن ولهذه الخزائن مفاتيح**

فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر — والله سبحانه يبين أن مباهج الدنيا ومفاتنها لا بقاء لها أما المثل العليا ومكارم الأخلاق وسامى الخصال فانها أبقى أثرا وأعظم ذخرا ومن ثم فان على المؤمن الا يغتر باقبال الدنيا عليه على حين هو معرض عن ربه لم يحظ بقربه أو حبه يقول جلت قدرته «ايحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون » **« ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون» وفى الانسان استعداد للخير وآخر للشر فمن أراد الله به خيرا أمده باسباب فعله ومن أراد الله به غير ذلك بغضه اليه وبغض اليه السير فى طريقه . وفى الحديث** عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « فى القلب لمتان لمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق به — فمن وجد ذلك فليعلم أن من الله سبحانه وليحمد الله — ولمة من العدو ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهى عن الخير فمن وجد غير ذلك فليستعذ بالله من

الشيطان الرجيم » ثم تلا قوله تعالى « **الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم** » .

وأبواب الخير كثيرة فهو ينتظم كل بر ويشمل كل عمل صالح — والقرآن الكريم والسنة المطهرة يرشدان الى نماذج منه يقول تعالى : « **يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا** » ويقول صلى الله عليه وسلم « **من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ويلهمه رشده** » .

كما يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كسب الرجل وعمله بيده خير قال صلى الله عليه وسلم : ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وان نبى الله داود كان يأكل من عمل يده » ومثل ذلك ما يقدمه المسلم من عون لأخيه — مادى أو معنوى . قال صلى الله عليه وسلم « على كل مسلم صدقة . فقال رجل : ارايت ان لم يجد . قال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق . قال : أرايت ان لم يستطع . قال : يعين ذا الحاجة الملهوف قال : أرايت ان لم يستطع قال : يأمر بالمعروف . قال : ارايت ان لم يفعل قال : يمسك عن الشر فانها صدقة .

وفى قمة أعمال الخير ما يبذله المرء فى سبيل دينه أو عرضه أو وطنه . قال رسول الله : صلى الله عليه وسلم لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها .

ورب العزة سبحانه يقبل من الخير — قليله وكثيره — ويجزى عليه بما يحفز الي المزيد من فعله . قال تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » .

وفى الحديث الذى رواه مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق » .

ويقول أيضا : بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له » .

واذا كانت انواع الخير متعددة وابوابه شتى فان الخير كل الخير هو ما يسديه الانسان لنفسه من كل ما يصلح أمر دينه ودنياه . واول خطوة على هذا الطريق أن يعرف حق الله عليه حتى يذكره فلا ينساه ويشكره فلا يكفره ، كما يعرف أن له حقا بالنهار لا يقبله بالليل وأن له حقا بالليل لا يقبله بالنهار . وان يعرف جيدا أن هذه وظيفته الأولى وهى منطلقة الى كل عمل ناجح فى الحياة وبعد الحياة ، قال تعالى : « **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين** » وما اعظم ما أوصى به لقمان ابنه حين أسس بنيان حياته على توحيد الله وعدم الاشراك به . فقال له : « **يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم** »

ومن الركائز التى يقوم عليها بنيان الايمان العمل . وفى هذا المقام يقول صلى الله عليه وسلم :

ليس الايمان بالتمنى . ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل . وان قوما غرتهم الأمانى حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم .. وقالوا نحن نحسن الظن بالله . وكذبوا . لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل » . رواه البخارى فى التاريخ

ثم تتسع دائرة الخير الى الأبوين وذوى الأرحام والى الجيران .

قال تعالى « **وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا** » .

وقال صلى الله عليه وسلم : رضا الرب فى رضا الوالد وسخط الرب فى سخط الوالد .. الترمذى .

وروى ابو داود انه قيل « يا رسول الله : من أبر قال : أمك واباك واختك وأخاك ومولاك الذى يلى ذاك حق واجب ، ورحم موصولة » أى قرابة يجب وصلها .

واما الجيران : فليس هناك أعظم فى الوصية بالبر بهم من قوله صلى الله عليه وسلم « مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه » .

واذا كان الله عز وجل يقول « وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » فان ذلك يعنى أن الفلاح رهن بفعل الخير ، وأن الاحسان جزاؤه الاحسان فان الخير لجميع الناس قريبهم وبعيدهم أمر يطالب به الدين ويأمر به المسلمين . والرسول صلى الله عليه وسلم يرغب فى ذلك فيقول : خير الناس انفعهم للناس .

والمجتمع الذى يتكاتف ابناؤه ويتعاونون فيما بينهم ويكونون وبعضهم لبعض كالبنيان المرصوص شعارهم الحب والتواد والتعاطف والتراحم . مجتمع يقوم على الطهر والنقاء . ويجلله الوفاق والصفاء . وهو أهل لعون الله ومدده فان رحمة الله قريب من المحسنين . والله عز وجل يقول : « **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله** » .

انه المجتمع الذى صيغت لبناته على تقوى الله ورضوانه فكان منها بنيانه القوى الذى لا يهن ولا يضعف .ولا يهتز للعواصف ولا تلين

قناته للاحداث ، لا يرهب من دون الله احدا ولا يخشى فى الحياة من مخلوق قوه او كثره او عددا يذكرون دائما قول الله سبحانه : **من كان يريد العزة فلله العزة جميعا .** وقوله : **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين .** وقوله : **« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم »** وقوله سبحانه : **وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم .**

والأمة الاسلامية اليوم وهى فى صراع مع موجات الفكر الآفن والرأى الملحد والعقيدة الفاسقة ، الى تيارات الرذيلة العاتية بضروبها العديدة المتنوعة أحوج ما تكون الى أن تعلم ما يراد بها ، ان اعداءها يستهدفون بذلك مصدر قوتها ومعين عزتها ، أنهم يستهدفون الاسلام فى صميمه للقضاء عليه .

والتاريخ يعيد نفسه ، فمن قبل اثار أهل الكتاب المهاجرون والأنصار بعضهم على بعض فتداعوا للسيوف تحكم فيما بينهم . فنزل قول الله عز وجل :

« يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ، وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » .

أن حقا علينا نحن المسلمين ان نلتف حول أصول هذا الدين والا ندع للخلف فى الراى فى الفروع مجالا لافساد ذات بيننا . وان نعتصم بحبل الله مجتمعين غير متنابزين ولا متفرقين . قال تعالى : **« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » .**

وان نسارع الى فعل الخيرات التى تجمع شملنا وتلم شعثنا . وأن نسابق الزمن فى تحقيق أسباب القوة لأمتنا ، فالشمس تجرى والليل يمضى والأعوام تتعاقب والشباب ينقضى والعمر ينتهى . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : بادروا بالأعمال سبعا . هل تنتظرون الا فقرا منسيا او غنى مطغيا او مرضا مفسدا او هرما مفنيا او موتا مجهزا أو الدجال فشر غائب ينتظر او الساعة فالساعة ادهى وأمر .

ولقد كان صلوات الله عليه مثلا أعلى فى فعل الخير والمسارعة اليه . فعن ابى سروعة رضى الله عنه قال : صليت وراء النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة العصر فسلم ثم قام مسرعا فتخطى رقاب الناس الى بعض حجر نسائه ففزع الناس من سرعته . فخرج عليهم فرآى انهم قد عجبوا من سرعته . فقال ذكرت شيئا من تبر عندنا فكرهت ان يحبسنى فأمرت بقسمته .

وفى غزوة تبوك تخلف ابو خيثمة فلم يخرج مع الجيش وكان له زوجتان فلما رأى تخلفه وتقاعده قال : قال رسول الله فى الحر وأبو حيثمة فى ظل ظليل وماء بارد وامرأة حسناء ، ما هذا بالنصف . والله لا أدخل عريشة واحدة منكما حتى الحق برسول الله . فهيئا لى زادا . ثم أرتحل ناقته واخذ سيفه ورمحه وخرج فى طلب رسول الله حتى ادركه .

ومن أمثال ابى خيثمة فى صحابة رسول الله كثير . فهذا أنس بن النضر رضى الله عنه يقول: أنس بن مالك رضى الله عنه : غاب عمى أنس ابن النضر رضى الله عنه قتال بدر فقال : يا رسول الله . غبت عن أول قتال قاتلت المشركين . لئن أشهدنى الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع . فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال . اللهم انى اعتذر اليك مما صنع هؤلاء — يعنى المشركين — ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ . فقال : يا سعد بن معاذ . الجنة ورب الكعبة انى أجد ريحها من دون أحد . قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال انس : فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل ومثل به المشركون . فما عرفه احد الا أخته ببنانه .

قال انس : كنا نرى او نظن ان هذه الآية نزلت فيه وفى أشباهه : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » .

وفى الصحابيات : رأينا أم عمارة رضوان الله عليها . فعن أم سعد بنت سعد بن الربيع رضى الله عنهما قالت : دخلت على أم عمارة رضى الله عنها فقلت يا خاله : اخبرينى خبرك . فقالت خرجت يوم أحد أول النهار انظر ما يفعل الناس ومعى سقاء فيه ماء . فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والدولة والريح للمسلمين ، فلما انكشف المسلمون انحزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت اليه أباشر القتال واذب عنه بالسيف وأرمى عن القوس حتى خلصت الجراح الى . قالت فرأيت على عاتقها جرحا أجوف له غور . فقلت لها من اصابك بهذا . قالت : ابن قمئة اقمأه الله . لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يقول : دلونى على محمد . لا نجوت ان نجا . فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير واناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربنى هذه الضربة . ولقد ضربته على ذلك ضربات لكن عدو الله كانت عليه درعان . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما التفت يمينا ولا شمالا الا واراها تقاتل دونى » .

وفى السبق الى البذل رأينا صهيبا الرومى

(البقية ص ٤٩)

من
أساليب
القرآن

نحو السادة والأتباع

الدكتور عبد الحليم حفنى

المتأمل فى القرآن الكريم تبهره الدقة البالغة فى نواحى عديدة ، منها تنويع أساليبه حسب ما يقتضيه الحال ، ومثال ذلك أسلوبه فى معالجة ضلال السادة ، وصدهم عن سبيل الله : وسيطرتهم على الأتباع فى هذا الضلال: فالملاحظ بوضوح أن أسلوب القرآن فيما يتعلق بهم يختلف عن أسلوبه فيما يتعلق بغيرهم من الطوائف الأخرى،وحتى العذاب الذى يخصصه لهم القرآن يختلف فى نوعيته عن عذاب عامة الناس ، لا من حيث الشدة والضعف ، ولكن من حيث النوع ، فاذا كان القرآن يخوف عامة الناس بشدة العذاب واستمراره وتنوعه ، فانه لا يركز على هذه الجوانب فى وعيده للسادة والقادة ، وانما يركز على نوع معين من العذاب ، هو ما يتسم بالاذلال والاهانة ، ولو كان العذاب فى ذاته يسيرا ، أو أخف من غيره بكثير ، ومن البدهى أنه لا يراد بذلك التخفيف عنهم ، وانما الواضح أن مثل هؤلاء الفارقين فى غرورهم وخيلائهم وسلطانهم على الأتباع ، يعتبر العذاب الحقيقى لهم هو الاذلال: ولكننا نلمح أن القرآن لا يهتم بهذا التصوير لذاته ، وانما لهدف أبعد من ذلك وأكبر : هو انقاذ أتباعهم وتخليصهم من قبضتهم ، حين يدفع القرآن هؤلاء الأتباع الى استخدام عقولهم ، ليروا هؤلاء السادة الضالين على حقيقتهم أولا ، ثم ليتبينوا أن هؤلاء السادة يورطونهم فيما يرديهم اليوم ، ولا يغنون عنهم شيئا حينما يحل بهم جميعا الحساب والعقاب .

وبشىء من الايضاح نبسط أبرز جوانب الموضوع فى النقاط الآتية :

١ ـ أهمية القيادات :

من المعروف أن السادة والقادة المتمثلين فى زعماء العشائر والقبائل كانوا من أشد العقبات التى اعترضت طريق الاسلام ، فقليل منهم غلبت عليه نزعة الخير والحق فاتجه الى الله دون عناد طويل ، ولكن الأكثرية غلبت عليها نزعة التشبث بالزعامة ،وخوف التجرد من هالة المجد الشخصى ، فاستماتت فى مقاومة الاسلام ، وجعلوا من زعامتهم سدا كثيفا يحول بين أتباعهم والاسلام ، حتى لا يصل نوره الى نفوسهم ، وظل زعماء العشائر والقبائل حتى صلح الحديبية هم المسيطرون على الجزيرة العربية ، سواء فى مكة وغيرها ، باستثناء المدينة وظلوا هم القابضون على ناصية الأتباع ، باستثناء الذين يدخلون الاسلام فرادى ، واذن فقد كانت القيادات عقبة كبرى فى طريق انتشار الاسلام ووصوله الى قلوب الناس وأرواحهم . ومن هنا نستطيع أن نفهم لماذا أولاهم القرآن هذا القدر الواضح من اهتمامه بمثل قوله **(فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون)** (التوبة) ولكننا لو تأملنا قليلا لوجدنا أن القرآن لا يهتم بأشخاص هؤلاء الزعماء وحدهم ، ولا بزعماء هذه الفترة أو غيرها بذاتها ، وانما يهتم بالظاهرة نفسها ، ظاهرة الزعامات وسلطانها على الأتباع ، فان الاسلام انما يعرف السلطة الشرعية وحدها ، ويجعل لها حقوقها وواجباتها ، أما ماعداها من زعمات اجتماعية أو غيرها ، فان الاسلام يأبى للمسلم أن يسلم قياده الا للحق ، وطريقه فى ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم (لا يكن أحدكم امعة ، يقول أنا مع الناس ، اذا أحسن الناس احسنت ، واذا اساءوا اسأت ، بل وطنوا أنفسكم اذا أحسن الناس أن تحسنوا ، واذا أساءوا أن تتجنبوا اساءتهم) ولذلك يجعل القرآن ـ كشأنه دائما ـ علاجه لهذه الظاهرة ليس منصبا على أشخاص بعينهم ، أو فترة بذاتها ، ومن المعروف لدى علماء الاجتماع أن الزعامة جزء أساسى من أى نظام اجتماعى ، فلابد لكل مجتمع من قيام زعامة فيه بأى صورة ، وبأى نوع من المقومات ، بل ولابد لكل زمرة أو جماعة مهما صغرت من قيادة ، ولو كانت عصابة شر ، أو جماعة لعب ، أو شرذمة أصدقاء ، أو مجموعة عمل . وهنا تكمن خطورة القيادة ، فانه من المعروف فى علم النفس وعلم الاجتماع أن التابع يكون عادة بطبيعته فى وضع المتهيء لقبول ما يمليه الزعيم على الجماعة دون عرضه على العقل والمنطق ، ومن خلال هذا التهيؤ يستطيع الزعيم أن يوجه الجماعة من منطلق هواه الشخصى ، سواء وافق الحق أو جانبه .

والاسلام يقوم أساسا على أن تكون صلة المؤمن بالله مباشرة ، ولا يحجبه عن الله حاجب قط ، ولا ينبغى أن يأتمر بعد الله بأمر قط الا من جهتين ، احداهما شخصية النبى بوصفه مرسلا من الله ومبلغا عنه ، والأخرى جهة السلطة الشرعية بوصفها قائمة على تنفيذ شريعة الله وموكولا اليها تنظيم حياة المسلمين ، وقد جمع القرآن الكريم هذا التسلسل فى قوله تعالى **(يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) (النساء)** .

٢ ـ موقف أئمة الكفر من الاسلام :

وحيث جعل القرآن هؤلاء القادة موضع الخصومة بصفة خاصة ، فانه يعرض موقفهم من الاسلام ، وما بذلوه من جهد فى سبيل الصد عن هذا الدين ، ومحاولة تحطيم معالمه حتى لا يهتدى الأتباع اليه ، والممثل للاسلام هو شخص الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولذلك صبوا كل جهدهم ، وبمختلف الأساليب والصور على حرب شخص الرسول ، ومحاولة تشويه صورته بوصفه نبيا ورسولا فى أعين أتباعهم ، فلجأوا الى السخرية من الرسول ، وكان الرسول يضيق أشد الضيق بهذه السخرية لتأثيرها فى نفوس العامة والدهماء ، فينصرف كثير منهم عن الوجهة الصحيحة الى الله .

والقرآن ينقل صورا من خصومة هؤلاء السادة ليبين استحقاقهم لحرب الله لهم ، وما أعده لهم من عقاب ، فينقل القرآن بعض أساليب حربهم للاسلام ، كحربهم لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم بالسخرية فى قوله تعالى **(انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ، ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون)** (الحجر) ويروى المفسرون أن هؤلاء الساخرين من النبى كانوا من قادة الشرك فى مكة ، يصفونهم بأنهم ذو أسنان وشرف ، وهم الوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل السهمى ، والأسود بن عبد يغوث ، والأسود بن المطلب ، والحارث بن الطلاطلة . وكحربهم للمؤمنين بالسخرية أيضا ، **(ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ، واذا مروا بهم يتغامزون ، واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين ، واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون** (المطففين) ومن ذلك محاولة هدمهم لمعالم الدين ، ومحاولة اقناع اتباعهم بذلك فى أسلوب ساخر ، وذلك كانكارهم للبعث ، مستبعدين أن يبعث الجسم بعد تمزقه ، ويريدون أن يقنعوا أتباعهم حينئذ أن من يقول ذلك لابد أن يكون أحد اثنين لا ثالث لهما ، اما كاذب على الله ، واما مجنون **(وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد ، أفترى على الله كذبا أم به جنة ؟)** (سبأ) والذين يتولون مخاطبة الأتباع

وتوجيههم هم السادة والزعماء . ومن ذلك حربهم للقرآن الكريم ، منكرين أن يكون من عند الله ، زاعمين للاتباع انه مجرد أساطير **(ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين، واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم)** . (لقمان) فبعد أن ينفر هو ويعرض ، يحاول أن يصد أتباعه بتشويه حقيقة القرآن **(وما يكذب به الا كل معتد أثيم ، اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين)** (المطففين) .

وهكذا لم يترك أئمة الكفر شيئا من معالم الاسلام الا بذلوا كل جهدهم فى تحطيمه ، سواء فى حرب قتالية ، أو حرب نفسية . واذا كانت لهؤلاء القادة مصلحة شخصية فى مقاومة الدين ليحافظوا على جاههم وسلطانهم واستغلالهم لزعامتهم ، فليس للاتباع فى شىء من ذلك نفع أو مصلحة ، واذن فهم ضحية فى الدنيا وهلكى فى الآخرة ، فعليهم أن يفتحوا أعينهم ليبصروا حقيقة هؤلاء القادة الضالين ، وأن يفتحوا عقولهم ليروا سوء ما هم فيه من ظلام دامس ، ومن انقياد جاهل أعمى .

٣ ــ حقيقة قادة الكفر :

أما حقيقة هؤلاء القادة الذين أصروا عامدين على أن ينكروا الحق ، وأن يقفوا فى طريقه ، وأن يصدوا الناس عنه ، وكذلك حقيقة كل من يشبههم فى أى عصر وفى أى مكان ، منكرا للحق، صادا عن أى دعوة الى الخير والاصلاح ، حقيقة هؤلاء أنهم يحملون نفوسا مريضة ، وأمراض النفوس لا حدود لها من حيث النوع ، ولا حدود لدرجات كل نوع منها، فمن أمراض النفوس الواضحة المحددة ، الحسد والحقد والطمع ، والنزوع الى البغى والعدوان ، ومن الأمراض غير المحددة الشعور بالنقص فى أى صفة أو مجال ، ولكل مرض من هذه الأمراض وغيرها آثاره الشريرة والسيئة والمنكرة ، ومن الأمراض النفسية التى برزت لدى بعض هؤلاء القادة الحسد لمحمد صلى الله عليه وسلم على أن يحظى بشرف النبوة دونهم **(وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ، أهم يقسمون رحمة ربك ؟)** (الزخرف) والرجلان المعنيان ، الوليد بن المغيرة فى مكة ، وعروة بن مسعود الثقفى فى الطائف ، ومن الأمراض النفسية التى كانت أشد وضوحا فى هؤلاء السادة ، أنواع الشعور بالنقص ، الذى كانوا يحاولون تعويضه بتكلف عكسه فى مظهرهم وسلوكهم ، ومن المعروف فى علم النفس قولهم (عندما يحس الفرد بالنقص احساسا عميقا فانه يميل لأن يعوضه تعويضا زائدا(١)) ومثال ذلك الشخص المتهافت على أن يتسلط على غيره، حيث يقولون (الرجل المحب للسلطة انما هو رجل عليل يميل الى أن يعوض أوجه نقصه هو بالحصول على السيطرة على الآخرين(٢)) وتشبث هؤلاء الزعماء بالسلطة مؤثرين لها على الايمان والحق ، ومضحين فى سبيلها بكل ما ضحوا به ينبىء عن هذا التعويض النابع من الشعور بالنقص ، ولذلك يتحدث القرآن عن أمراضهم النفسية مصرحا حين يصفهم بأنهم **(فى قلوبهم مرض ..** البقرة) وملمحا حين يشبههم بشىء مريض ، كما يشبه المختال على الناس فى مظهره وهيئته بجمل مريض بالصعر ، وهو مرض يصيب الابل فيلوى أعناقها ، فيشبه القرآن مظهرهم هذا بجمل مريض بالصعر فى عنقه **(ولا تصعر خدك للناس ..**) (لقمان) ثم يشير القرآن الى أشخاص أو نماذج منهم ، فهذا نموذج مغرور جاهل ، ولكنه يدعى العلم والمعرفة ، ويكابر فى ذلك مصرا دائما على أنه صاحب الحق مهما يكن الأمر **(ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله)** .. (الحج) فهذا نموذج يمثل كل الجهل الضال ، وكل المكابرة العشواء ، ثم هو مع ذلك يثنى عطفه مختالا معجبا بنفسه وبجهله ، وهناك نوع أشد من هذا ضلالا ، وهو من يحمل العلم ، ويعرف الحق ، ولكنه يتعمد انكاره لهوى فى نفسه ، فبدل أن يتجه الى الله والى الحق الذى يعلمه ، اتجه الى هواه مؤثرا له على الله **(أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ؟)** (الجاثية) فكان جزاؤه أن أصبح فى هذه الصورة المثيرة للسخرية ، انسانا مختوما على سمعه تجاه الخير والحق ، فلا يسمع منه شيئا قط ، وعلى عقله فلا يفقه شيئا قط ، مغشى على بصره، لا يرى حتى موضع قدميه ، ومع ذلك فهو جاد فى عبادة هواه ، ماض فى تخبطه هذا ، يطلب كل ما يحس فيه نفعا أو كسبا .

٤ ــ العقاب :

والملاحظ كما سبق أن القرآن يخصص لهؤلاء السادة والزعماء نوعا من العذاب زائدا عن غيرهم من الكافرين ، ولكنه يختلف فى نوعه عن عذاب العامة وسائر الناس ، هذا النوع يتسم فى جملته بالاهانة والاذلال لكبريائهم وغرورهم وتعاليهم على الناس .

ولما كان الهدف الأكبر والأهم فى عناية القرآن بالحديث عن السادة هو تخليص الأتباع من قبضتهم ، وابعادهم عن طريق الاسلام ، بوصفهم عقبة فى سبيله ، لذلك نلمح أن كل حديث القرآن

عن السادة يراعى فيه لفت نظر الأتباع وتبصيرهم ومن نواحى تبصيرهم كشف حقيقة هؤلاء السادة، وحقيقة ما يرونه مثيرا لاعجابهم ، ليبدو هؤلاء القادة فى نهاية الأمر ، وقد تجردوا من كل زيف، ومن كل هالة مصطنعة متكلفة . ومن ابرز نقاط هذا المجال .

(ا) يؤكد القرآن أن كل ما يحاوله هؤلاء القادة من وقوف فى طريق الله ، ومن النيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن كل شىء يتوهم الناس والاتباع أنه سيؤدى بهم الى نتيجة ، ويصل بهم الى غاية ، يؤكد القرآن لهم أن كل ذلك وهم يلقيه السادة فى روعهم ، أما الحقيقة فهى أنهم ﴿ **لن يضروا الله شيئا** وأيضا (**وسيحبط أعمالهم**) وذلك فى قوله تعالى ﴿ **ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم**) (محمد) وهذه النتيجة فى غاية الأهمية من الناحية النفسية، حين يستقر فى نفوس الأتباع أن هؤلاء السادة لا مستقبل لهم ، ولا جدوى من كل ما يفعلون .

(ب) مما يحاول به هؤلاء السادة أن يسيطروا على نفوس اتباعهم ، وأن يستحوذوا على أعجابهم التنافس فى أعمال كان يمكن أن تكون حسنات لو اتجهوا بها الى الله ، كاكرام الضيف ، ونحر الذبائح وقت المجاعات ، واغاثة الملهوف ونحو ذلك ، ولكنهم يتجهون بها الى التباهى والفخر فتصبح حينئذ سيئات ، أو لا خير فيها على أحسن الفروض ، ولذلك نهى على بن ابى طالب المسلمين أن يأكلوا من الثلاثمائة ناقة التى نحرها سحيم بن وثيل وقال على انها مما أهل به لغير الله ، وذلك أن سحيما لم يرد بها وجه الله وانقاذ قومه من مجاعتهم ، وانما أراد منافسة غالب بن صعصعة والد الفرزدق الشاعر المشهور الذى كان قد نحر لقومه مائتى ناقة فى مجاعتهم .

والقرآن انطلاقا من مبادئه الثابتة ، ومنها ان كل عمل لا يراد به وجه الله فلا خير فيه ولا ثواب عليه ، يحكم بأن كل ما يفعله انسان من عمل مهما بدا فى عيون الناس عظيما مثيرا للاعجاب ، فلا قيمة له قط مادام صاحبه غير مؤمن ، وكيف ينتظر صاحبه ثوابا من الله وهو غير مؤمن بالله ؟ ولذلك يصور القرآن ضياع هذه الاعمال بأكثر من أسلوب ، منها ﴿ **مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شىء ذلك هو الضلال البعيد**) (ابراهيم) ومنها ﴿ **والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب**) (النور) وحينئذ تسقط عن هؤلاء السادة فى أعين الأتباع تلك الهالة التى كنت تضفيها عليهم تلك الأعمال .

(ج) ويصل القرآن بهؤلاء القادة الى نهاية المطاف ، حيث يجدون أسوأ وأبشع ما تنفر منه نفوسهم ونفوس أمثالهم بالذات ، وهو نوع العذاب ، فان الله قد اختار لهؤلاء السادة والزعماء نوعا قد يهون لدى عامة الناس ، ولكنه لدى هؤلاء المختالين المتجبرين يصغر بالقياس اليه أى عذاب آخر ، وهو الاذلال ، وأمثلته فى القرآن الكريم كثيرة ، نختار منها ثلاثة نماذج، أحدها عن زعيم لا يراد شخصه بعينه ، وانما يراد به نوعا وطرازا من زعماء الكفر ، آتاه الله جاها فاستخدمه فى العدوان والاثم ، ونعما أخرى فاستخدمها فى الضلال ومحاربة الله (**.. أن كان ذا مال وبنين ، اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين : سنسمه على الخرطوم**) (القلم) والمراد بالخرطوم الأنف ، ولكن فيها الماحا ساخرا الى تشبيه ضخامته بمجرد فيل أعجم ، والوسم العلامة ، فلنتأمل كيف أن القرآن يجعل كل عقاب هذا الزعيم الكافر بعد كل ما صدر منه هو وسمه بالكى على أنفه ، ولو كان شخصا عاديا لكان عقابا هينا يسيرا خفيفا ، ولكنه عند مثل هذا الزعيم أقسى أنواع العذاب وهو الاذلال ، ولذلك اختيرت الأنف موضعا للعقاب ، لأن الأنف عند العرب رمز للعزة وللذل ، فيقال : شامخ الأنف تعبير عن العزة ، ويقال رغم أنفه تعبير عن اذلاله، والاذلال الزعيم ذهاب بكل مقوماته وبقيمته فى المجتمع ، وبالتالى ذهاب بكيانه كله ،ومن الواضح أن غاية الاذلال أن يشبه زعيم كهذا بمجرد حيوان مستسلم ، يقاد الى حيث يكوى ويشوه فى أكرم موضع ، فلا يملك دفاعا ولا مقاومة بل ولا اعتراضا . ولننظر حينئذ كيف تكون صورة هذا الزعيم فى نفوس اتباعه . ومثال آخر لنوع من أئمة الكفر ، أبطره الغنى فدفعه الى الطغيان، فراح يصد عن سبيل الله ، ويؤذى المؤمنين حين يزاولون شعائرهم ﴿ **كلا ان الانسان ليطغى ، أن رآه استغنى ، ان الى ربك الرجعى ، أرأيت الذى ينهى ، عبدا اذا صلى ، أرأيت ان كان على الهدى ، أو أمر بالتقوى ، أرأيت ان كذب وتولى، الم يعلم بان الله يرى ، كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية : ناصية كاذبة خاطئة**) (العلق) والناصية أعلى الرأس ، وسفعها هو القبض عليها وجذبها بشدة ، ولنتأمل ايضا كيف ان الآيات بعد عرضها لطغيان هذا الكافر ، وصده عن سبيل الله وضلاله ، بعد هذا كله اكتفت بهذه الصورة من العقاب ، صورة الامساك بناصيته ، وجذبه بشدة ، ولم تذكر الآيات جذبه الى أين ولا شيئا مترتبا على هذا الجذب ولو هدد شخص عادى بجذب ناصيته بشدة لما فزع ، بل لما وجد فى هذا عقابا ذا بال ، ولكنه

عند هذا الزعيم اقسى انواع العقاب ، ان يبلغ من الذل حدا يقاد فيه من ناصيته بهذه الصورة، فلا يملك دفاعا ولا مقاومة ولا اعتراضا ، ولننظر حينئذ أيضا كيف تكون صورة هذا الزعيم فى نفوس أتباعه . ومن البدهى انه ليس المراد ان اولئك او هؤلاء لن يعذبوا بعذاب آخر ، وانما المراد اذهاب الهالة الكاذبة المصطنعة لزعامتهم الضالة المضلة ، حتى يبدوا على حقيقتهم فى أعين الأتباع ، ويكفى من هذه الحقيقة أنهم لا يملكون لانفسهم ولا لغيرهم عند الله شيئا ، ولا يزنون وزنا .

والمثال الثالث لنوع او شخص من الزعماء ، يتمثل اذلاله فى صورتين احداهما بدنية ،والأخرى نفسية ، أو أحداهما بالفعل ، والأخرى بالقول **(.. خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ، ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ، ذق انك أنت العزيز الكريم** (الدخان) فالاذلال فى صورتين احداهما (فاعتلوه) بمعنى قودوه بغلظة وعنف ، كأن يؤخذ بتلابيبه مدفوعا الى جهنم ، والأخرى ما يصب عليه من تأنيب وايلام نفسى ، فى تذكيره بمجده وسلطانه وجاهه فى الدنيا ، ثم هوانه واستسلامه وذله اليوم **(ذق انك أنت العزيز الكريم)** فهل أغنى عنه سلطانه أو مجده عند الله شيئا ؟ ثم أفلا يتدبر الأتباع فى ذلك ويتأملون ؟ واذا كان يتلقى كل هذا الاذلال فلا يملك دفاعا ولا مقاومة ولا اعتراضا ، فهل يملك أن يدفع عن اتباعه أو غيرهم شيئا ؟

٥ ــ التبصير والعبرة :

ولا يكتفى القرآن للأتباع بمرحلة الاستنتاج والتأمل ، بل يزيد لهم الأمر وضوحا وكشفا ، فيصور لهم حالهم يوم القيامة مع سادتهم وزعمائهم ، فى صور حافلة بجوانب العبرة ، ومن أهم جوانبها فى هذا المعنى ابراز حال الأتباع ، وتذكيرهم بواجبهم ومسئوليتهم نحو أنفسهم ، وأن احتماءهم وراء زعمائهم لن ينفعهم يوم القيامة ، وليس هناك ما هو أشد ايضاحا لهم ، ولا تأثيرا فى نفوسهم وعقولهم ، ومن أن ينقل اليهم اليوم لسان حالهم يوم القيامة ، وقد تكرر هذا فى القرآن الكريم فى عدة مواضع ، منها **(.. ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين ، قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين ، وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب)** (سبأ) فليس احد من الأتباع فى حاجة الى ذكاء شديد ، أو الى مقدرة على الاستنتاج والاستنباط ليفهم ان هذه هى حاله حقيقة مع زعيمه هذا الكافر الذى يضله ويصده عن سبيل الله ، ولكن الشىء المثير للأتباع انهم يتخيلون اليوم انهم فى حماية هذا الزعيم ، وانهم بعد الموت سيكونون كذلك ، فاذا هم مفاجأون فى مثل هذه المحاورة ، بأن سادتهم يتبرأون من كفرهم ، ومن انهم صدوهم عن الاسلام ، متهمين اياهم بالاجرام ، شامتين فيهم وفى تعذيبهم ، ومع ذلك ففى المحاورة جوانب قد لا تقل اثارة للأتباع من ذلك ، ومنها انهم تعودوا الخضوع والانقياد لزعمائهم ، ولكنهم يفاجأون فى هذه المحاورة بأنهم يحاورون سادتهم محاورة الند للند ، ويردون عليهم السيئة بالسيئة ، ولم يكن يخطر على بالهم أن تبلغ بهم الجراة والشجاعة بحيث يقفون من سادتهم هذا الموقف ، وكأن القرآن يشير اليهم بوضوح انهم يملكون القدرة على مواجهة سادتهم فضلا عن التخلص من قبضتهم الظالمة ، وكأنه يسألهم : فلم لا تستخدمون هذه المقدرة اليوم ، فتنقذوا أنفسكم قبل فوات الأوان ؟

ويصور القرآن لهم ما يصيبهم نتيجة طاعتهم لرؤسائهم وكبرائهم ، وما يغمرهم من ندم ممض مؤلم حينئذ ، وما يشعرون به يومذاك من سخط وحقد على هؤلاء السادة والكبراء الذين اردوهم هذا الردى **(يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا : وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ، ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا)** (الأحزاب) وكأن القرآن يقول لهم : بدل أن تندموا يوم القيامة ، فأمامكم الفرصة اليوم ، وبدل ان تصبوا سخطكم وحقدكم على سادتكم وكبرائكم الضالين يوم القيامة ، فانكم تستطيعون ان تنجوا بأنفسكم من سيطرتهم الظالمة اليوم ، متجهين الى الله ، والى نور الاسلام ، فاذا لم تدركوا كل ذلك، ولا شيئا من ذلك ، واذا لم تستجيبوا لما ادركتموه، فلا حجة لكم على الله .

---

(١) علم النفس الاجتماعى فى الصناعة ا. براون مترجم م. دار المعارف ص ٢٦٥
(٢) المصدر السابق ص ٢٦٣

الدين أولا ثم الحضارة

• أصالة الدين فى مد الحياة بما به الحياتين طمأنينة وسعادة

• الدين والحضارة المعاصرة ماذا أعطاه كلاهما الحياة؟

• هل بالحضارة القائمة يستغنى الإنسان عن الدين ... ؟

• ماذا حل بالإنسان حين حاول أن يتحرر من عبوديته لله .. ؟

قالوا وهم يتظاهرون بالحياد والانصاف : ـ

الدين شىء كريم حقا فما أكثر ما قدم للانسانية فى أعصرها الخوالى .

فماذا أعطت المسيحية أوربا ؟ لقد أعطت أوربا الكثير فلقد انتقلت بأوربا فى أوربا فى أعصرها السابقة من عصر الغاب والوحشية الى عهد المحبة والسلام وأضفت على انسانها انسانيته وكرامته .

كما تحول الاسلام بالعرب من تفرق الكلمة وتناحر الرأى وتمزق الصف الى أمة واحدة فى كلمتها وفى فكرها وفى رجلها ولأول مرة فى تاريخ الجزيرة العربية الضارب الى مدى متطاول فى أحشاء التاريخ ـ تخرج كتائب العرب المسلمين تستظل براية واحدة وتدين بعقيدة واحدة وتتبع قيادة واحدة فتدمدم على الكسروية الباغية فى بلاد فارس والعراق . وتدمدم على القيصرية الطاغية فى بلاد الشام ومصر . ثم تهب الجماهير الكادحة حرية أفقدتها اياها عوامل القهر والرهبوت . بعد أن نشأ الاسلام وليدا فى الجزيرة العربية ثم نما وترعرع وساح حملته فى الآفاق يلطمون بتعاليمه العادلة وجه الجبابرة والمتمردين .

اذن فالدين شىء كريم حقا وحاجة الانسانية اليه ماسة سلفا ولكن ما حاجة الانسانية اليه اليوم .؟! ان الحضارة الانسانية المعاصرة قد أعطت انسانها المعاصر الكثير ثم الكثير الذى يجعل ألا حاجة به الى الدين .

المعاصرة فى ظله ورعايته

بقلم الدكتور عبد السلام محمد عبده

ونحن لا ننكر أن حضارة الغرب قد أعطت الانسان الكثير فقد أقامت ناطحات السحاب . وملأت البيوت بأنواع الرفه والترف مما يسر الحياة وانتقل بها من البداوة الى الرقى ومن الشظف الى الرفاهية وانها فى مجال العلم قد قدمت الأكثر . فها هى مراكب الفضاء تروح وتغدو آيبة ذاهبة بين الكواكب تكتشف الطريف العجيب وها هى الماكينات تملأ المصانع من كل صنف ونوع ينتج دولابها الدائر ما يثير الدهش والحيرة فهل كفلت هذه الحضارة لأهلها طمأنينة الضمير وسكينة النفس ...؟ وهل أنزلتهم منازل الأمن والقرار ؟

لنؤجل الاجابة على هذا التساؤل حتى تسمع اجابة فلاسفة الغرب الذين يعايشون هذه المدنية ويعاصرونها .

يقول العلامة ((**كاميل فلامريون**))

(لا يجوز لنا أن نخجل من الاعتراف بما وقعنا فيه من الانحطاط لأننا رضينا به وأصبحت عقولنا المتشبعة والأنانية لا هم لها الا أغراضها الذاتية !!

أليس حظنا اليوم من الحياة قد استحال لجمع الثروة بلا مبالاة بوجوه جمعها والحصول على المجد بطريق الاغتيال لا الكسب والجمود وعدم الاهتمام بالواجبات .. وان من التناقض البين المؤلم أن نرى أن الرقى الباهر الذى حصل فى العلوم مما لا مثيل له فى التاريخ وان هذه الفتوحات المتوالية التى تمت للانسانية فى الطبيعة — بينما رفع عقولنا الى الدرجات العالية هبط بانسانيتنا الى أخس الدركات .!

ومن المحزن أن نحس بأنه بينما نشعر بنماء قوتنا يوما بعد يوم تنطفىء حرارة قلوبنا وتتصوح زهرة حياتنا القلبية بتأثير غلبة المطامع المادية والشهوات الجسدية) .

ويقول (**فيرنس جيفارت**)

(ان الهيئة الاجتماعية الحاضرة التى توحدت تماما فى أحوالها المادية المعاشية نراها بعكس ذلك متشعبة منشقة بالنسبة لمراميها الفكرية والدينية .

ولقد أجهدنا أنفسنا فى بيان كيف أن جيلنا هذا قد تدلى شيئا فشيئا الى حضيض هذه الفوضى الأدبية الأخلاقية وأنا لنعتقد أنه لا يوجد الا علاج واحد يداوى به هذا الداء العياء وذلك الداء هو العقيدة الدينية فانها وحدها تستطيع أن تداوى العالم الانسانى مما ألم به) .

ثم يقول ....

وفى الواقع ماذا يفيد الانسان علمه ببعض الحوادث الطبيعية . بجانب ذلك الالحاد المتجدد المؤلم الذى يجرنا اليه الفاقد لحرارة الحياة .؟) .

ثم يقول :

(ان الحقد والعداء يزداد يوما فيوما فى نفوس أهل البأساء المحكوم عليهم بالفاقة الى الأبد . وأن جنون البذخ والجبروت ينمو على قدر ذلك لدى أهل اليسار والبذخ وهذا الالحاد الآخذ فى النمو يسوق جماعتنا بعاطفة المساواة الى حالة ثورية دائمة .. ولقد رجونا أن نداوى مصائب النوع الانسانى بالكنوز المادية التى ألقيت بين أيدينا من منذ قرن من الزمان ولقد تكاتف العلماء والمهندسون والصناع والميكانيكيون على زيادة متاع الحياة الدنيا زيادة عظمى ولكن لم يكن من نتيجة كل تلك المكتشفات الا نشر حمى المال فى الطبقات السحيقة جدا .

فأى قانون أخلاقى يكفى لكبح جماح أهوائنا وادخالها الى مجاريها الطبيعية المعتدلة ؟

لقد ذهب عنا الكمال المعنوى ولم يبق فينا الا الخوف المبهم من شىء غير مدرك لأن العقيدة بالله لا يمكن زوالها من النفس !

ولهذا فانا نرى الذى لا احساس لهم يستفيدون من وراء ما وقعنا فيه من الظلمات . ونرى العقول المستنيرة بالعلم المحرومة من الدين تعذرهم فى ارتكابهم الجرائم وبهذا فقد أصبحت الشهوات غير واقفة عند حد !

وان تحت هذا السلم الذى اقتضاه الخوف

العام لأحقاد تختمر اختمارا . بأشد مما كانت فى أى زمن من الأزمان . فان جرائم الفوضويين وافلاس الماليين وانتحار الأسر بأجمعها وهذه الوساوس الخرافية الآخذة فى الانتشار بين الناس والجنون الذى لا ينتظر الا سنوح الفرص وأصحاب الأثر البائسين وكل هذا الفساد الخلقى الشديد الوطأة البعيد القرار الذى عم أجناسنا ناشىء من عدم وجود قاعدة دينية تصلح لاحداث الوحدة والاخاء بين احتياجنا الدائم للعمل وبين عاطفتنا للحب .

ولذلك ترى ظلمات من الحزن والكمد آخذة فى الاسوداد كل يوم ملقية أطنابها على عالمنا . ويزعم الانسان فى غروره أن حرية الأثرة ستحصل له كل ما يتمناه من سرور وانشراح حتى صرنا وكل يوم لنا مطلب جديد . وكل طائفة تسعى لنيل امتيازات جديدة وكل فرد يدعى لنفسه حقوقا ليس لها حد تنتهى اليه . ولهذا فقد أصبح الانسان بين هذا العذاب المنصب عليه من الكبر والتمرد معترف بأنه أمام الحياة أضعف مما كان فى أى زمن من الأزمان !!) .

(الاسلام فى عصر العلم)
للأستاذ محمد فريد وجدى

هاتان الصرختان الحزينتان لهذين الفيلسوفين من فلاسفة الغرب مثالا واضح القسمات على ما فعلت الحضارة القائمة بجانبها القاتم الذى قد يخفى على البعض وهما مثل حى من مئات الأمثلة يمكننا أن نسوقها كجواب من بنيها المعاشرين لها كدليل على أن ما فعلت هذه الحضارة بالناس يوم بعدت عن الدين وظنت أنها بما أتت من متاع زائل ومنهج براق ستعالج قضايا الانسانية بعيدا عن الدين وأنها مغنية عنه ..

هذا ويزعم أننا لا نستطيع أن ننكر ما قدمته هذه المدنية المعاصرة لانسان هذا العصر فى ميدان العمل . الا أننا يمكننا أن نحصر مآخذنا عليها فيما يلى .

١ — ان هذه الحضارة يوم تجردت من الدين وتمحضت للمادة ادخلت على مشاعر الناس وأحاسيسهم القلق والحيرة ولم تسكب فى قلوبهم الا الأثرة والأنانية وحب الذات ولم تثر فى تفكيرهم الا العدوان والتسلط .

فقد اتعب الناس صراعهم من أجل العيش الذى علمتهم المدنية حين بعدت بهم عن الدين أن كسبهم الوحيد من هذه الحياة فى هذه الحياة التى لا حياة لهم بعدها فأفنوا من أجل حياتهم حياتيهم.

وارهقهم اضطرابهم أمام المطامع والمطامح فى دنيا كشرت عن أنيابها ولم تعط بالكثير الا القليل وبالوجيه الا الحقير ، فتولد من الصراع من أجل العيش ومن اضطراب المطامع والمطامح هذا الألم النفسى وذاكم القلق وتولد النهم فتعلم انسان المدنية المعاصرة من المدنية المعاصرة أن يأكل ليأكل بدلا من أن يأكل ليشبع ونسى فضيلة الرضى .

٢ — دعت المدنية المعاصرة الى الحرية المطلقة والى نبذ كل ما فيه عبوديتها حتى ولو كان هذا المعبود هو الله وكانت هذه العبودية له . فماذا حل بالانسان حين حاول أن يتحرر من عبوديته لله ؟

هل نجح فى تحرير نفسه من العبودية تحريرا مطلقا ؟ بمعنى أنه تحرر من العبودية لله ولغيره . الواقع يقول لا . . .

ان الانسان حين حاول أن يتحرر من عبوديته لله اتخذ الهه هواه فاستعبده كل شىء .

استعبدته شهوته واستعبده الخوف من اليوم. الحاضر والأمس الدابر والغد المظلم واستعبده الطمع والجشع فخضع لكل هذه واتخذها من دون الله أربابا تعبد .

ذلك لأن الانسان ليس فى وسعه أن يعيش بغير ولاء الا ان استطاع أن ينخلع من كيانه ودوافعه والا ان استطاع أن ينتزع نفسه من الكون والحياة وهو ليس بمستطيع تحقيق ذاك .

فالايمان اذن ضرورة كونية لا تخلقها مشيئة الفرد فهى ثابتة فى نفسه كائنة فيها فان لم يؤمن بالله آمن بنفسه وايمانه بنفسه يكلفه الكثير .

ذلك لأن الفرد الذى يعيش لنفسه يؤله ذاته . ويزن كل خطوة يخطوها بميزان المنفعة الشخصية . فهو اذن منقاد لهواه خاضع له .

وفى هذا ما فيه من القلق والحيرة اللتين بيناهما سلفا .

فالانسانية اذن لم توفر على نفسها شيئا حين كفرت بالله وادعت أنها بهذا الجحود تتحرر من كل عبودية بل ما أفدح الثمن الذى دفعته فى **هذا السبيل .**

ولقد نعى القرآن الكريم على أمثال هؤلاء ضلالهم فى اختيار الطريق المعوج وتفضيله على الطريق المستقيم فقال :

(قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين) الأنعام .

٣ - أنها انتقلت بانسانية الانسان الى وحشية الوحوش الضارية حياته كلها عراك وصراع غاية ما هناك أن الأسلحة التى يستخدمها كلا الطرفين مختلفة فالوحش يستخدم الناب والمخلب وهى تستخدم الصاروخ والمدفع .

ولقد أغرى الناس بالقتال ودفعهم اليه هذا التقدم الرهيب العجيب فى آلات الدمار والهلاك التى أتقن صنعها فى عهد مدنية الربع الأخير من القرن العشرين وأمام مرآهما ومسمعهما .

ولقد تسابق الشرق والغرب فى صناعة آلات الدمار المفزعة حتى أصبح العالم على شفا جرف هارٍ وحتى اضحى لدى بعض الدول العظمى ما تستطيع به افناء العالم من مخزون السلاح أكثر من مرة لو يتأتى ذلك .

٤ - انها اوجدت جفوة متسعة الدائرة بين الجسد والروح ثم تنكرت للروح وحاربتها وعملت جاهدة على تلبية مطالب الجسد وحده ونسيت الروح نسيانا تاما وأعرضت عن الدين وادعت زورا أنه معوق لمسيرة التقدم الانسانى بل انه ليأخذ بيد الانسان ليقوده الى الوراء .

وهذه مغالطة ينبغى ان نوضح وجه الصواب فيها .

فلا تزال آثار حضارة الاسلام التى شهد بها ولها العدو والصديق والبعيد والقريب باقية حتى الآن .

وليس لدينا الآن ما يبيح عرض ما قاله فلاسفة الغرب عن حضاره الاسلام فلقد قالوا الكثير الذى اترك الحديث عنه لمنفسح من الوقت وادع هذه السطور المتواضعة لباحث مسلم تفصح لنا عما فعلته حضارة الاسلام المنبثقه من الدين والمترعرعة فى رحابه فقد قال هذا الباحث .

(لقد اصبحت الجاهلية بعد نزول القرآن حركة رجعية فى العالم كله - تدل على الجماحة والغباوة - بعد ان أحدث الاسلام أثره فى النفوس كما يحدث الربيع أثره فى **الحياة ففير عقائد الناس واتجاهاتهم الفكرية ونظرتهم الى الكون والى الطبيعة والى الحياة ونقلهم من صميم الظلمات الى منطقة الضوء والاشعاع وانتشلهم من وهاد الفساد الى قمة الصلاح . وصيرهم أساتذة العالم وسادة الوجود . كما اختفت الكهانة وأصبحت حركة مهنية بعيدة عن روح الحياة والعلم .. ورأى العالم منا الأعاجيب . فعلمنا الجاهل وأعززنا الذليل . وقومنا المعوج . وعالجنا المريض وأهدينا الى البشرية الخائفة المذعورة أمنها وسلامها واستقرارها وكرامتها وأطلقنا مواهب الانسان وخصائصه لتصنع التقدم وتتفاعل مع الكون وتعبد الله . كما أفضنا على العالم حرية طلقة لا تستذل رقاب البشر ولا تخضعهم الا لله) من كتاب قيم حضارية فى القرآن الكريم لتوفيق محمد السبع ص ٣٥٥ ، ص ٣٥٦ .**

بقية مقال ((فاستبقوا الخيرات))

وهو الذى قدم ماله لينجو بدينه ، لما خرج مهاجرا واعترضت قريش سبيله . ولما رآه صلى الله عليه وسلم وهو لا يزال بقباء لم يتحول الى المدينة . قال : يا ابا يحيى ربح البيع » وفيه نزل قول الله سبحانه : **((ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد)) .**

وابو بكر يقدم فى سبيل الله كل ماله وعمر نصف ماله وعثمان يجهز جيش العسرة ذلك فضلا عن تنافسهم فى العبادة والزلفى الى الله بشتى أنواع الطاعات من صلاة وصيام وزكاة وحج لبيت الله الحرام .

وبعد . فكل ما فى الاسلام خير . وجميع تشريعاته هداية لكل انواع البشر . وسبيل النجاة والسلامة فى الدنيا والآخرة لا تتحقق الا بالأخذ بهذا الدين كله ليكون فى حياة الفرد والجماعة والأمة ، سلوكا وعقيدة ومقالا وعملا ، وقصدا وهدفا ، فمهما توزعت الانسانية أسباب الحياة فان اقوم سبيل واهدى طريق انما هو الدين . فيه العزة وفيه السعادة وبه الحياة ، ومنه الزاد الذى لا ينفد لخيرى الدنيا والآخرة ، فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شئ قدير .

الشكر

يقول سيدى ابن عطاء الله فى رضى الله عنه من كتابه لطائف المنن على لسان سيدى ابى الحسن الشاذلى :

« الشكر انفتاح القلب لشهود منة الرب .

يقال : شكر ومقلوبه كشر يقال : كشرت الدابة اذا كشفت عن أنيابها .

وقال بعض العارفين : لو علم الشيطان أن طريقا يوصل الى الله أفضل من الشكر لوقف فيها الا تراه يقول **« ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين »** الأعراف ١٧ . لم يقل أكثرهم صابرين ولا خائفين ولا راجين . ولما اجتمعت بالسلطان منصور بالاسكندريه — رحمه الله — قلت له :

« يجب عليكم الشكر لله فان الله تعالى قرن دولتكم بالرخاء فانشرحت قلوب الرعية لكم . **والرخاء أمر لا تستطيع الملوك تكسبه ولا استجلابه كما يتكسبون الجود والعطاء .**

فقال : **وما هو الشكر ؟؟**

قلت الشكر على ثلاثة أقسام

● **شكر اللسان وشكر الأركان وشكر الجنان .**

فشكر اللسان : التحدث بنعم الله تعالى قال سبحانه وتعالى :

وأما بنعمة ربك فحدث »

● **وشكر الأركان** : العمل بطاعة الله قال تعالى :

« اعملوا آل داود شكرا » .

● **وشكر الجنان** : الاعتراف بأن كل نعمة بك أو بأحد من العباد هى من الله سبحانه وتعالى :

« وما بكم من نعمة فمن الله » .

ومن القسم الأول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« التحدث بنعم الله شكر » .

ومن الثانى : أنه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه .

فلما قيل له **أتتكلف ذلك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟؟**

قال :

« أفلا اكون عبدا شكورا » .

ومن الثالث : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصبح قال :

اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك» قال وما الذى يصير به الشاكر شاكرا ؟؟

قلت له :

اذا كان ذا علم فبالتبيين والارشاد واذا كان ذا غنى فبالبذل والعطاء والايثار للعباد. واذا كان ذا جاه فباظهار العدل فيهم ودفع الأضرار والأنكاد عنهم .

دخل على أبى الحسن الشاذلى شيخ وعليه لباس من شعر فلما فرغ من كلامه دنا من الشيخ وأمسك بملبسه وقال :

يا سيدى ما عبد الله بمثل هذا اللباس الذى عليك فأمسك الشيخ ملبسه فوجد فيه خشونة فقال لباسك يقول **أنا فقير فاعطونى ولباسى يقول أنا غنى عنكم فلا تعطونى اما لبس اللباس اللين وأكل الطعام الشهى وشرب الماء البارد ليس بالذى يكون فيه من الله عتب اذا كان معه الشكر لله .**

والأصل فى ذلك قول الله سبحانه وتعالى حكاية عن موسى عليه السلام **« فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير » ألا ترى كيف تولى الى الظل قصدا لشكر الله تعالى على ما أصابه .**

التحرير

مكانة شهر شعبان

قد نرى تقلب
وجهك في السماء
فلنولينك قبلة ترضاها

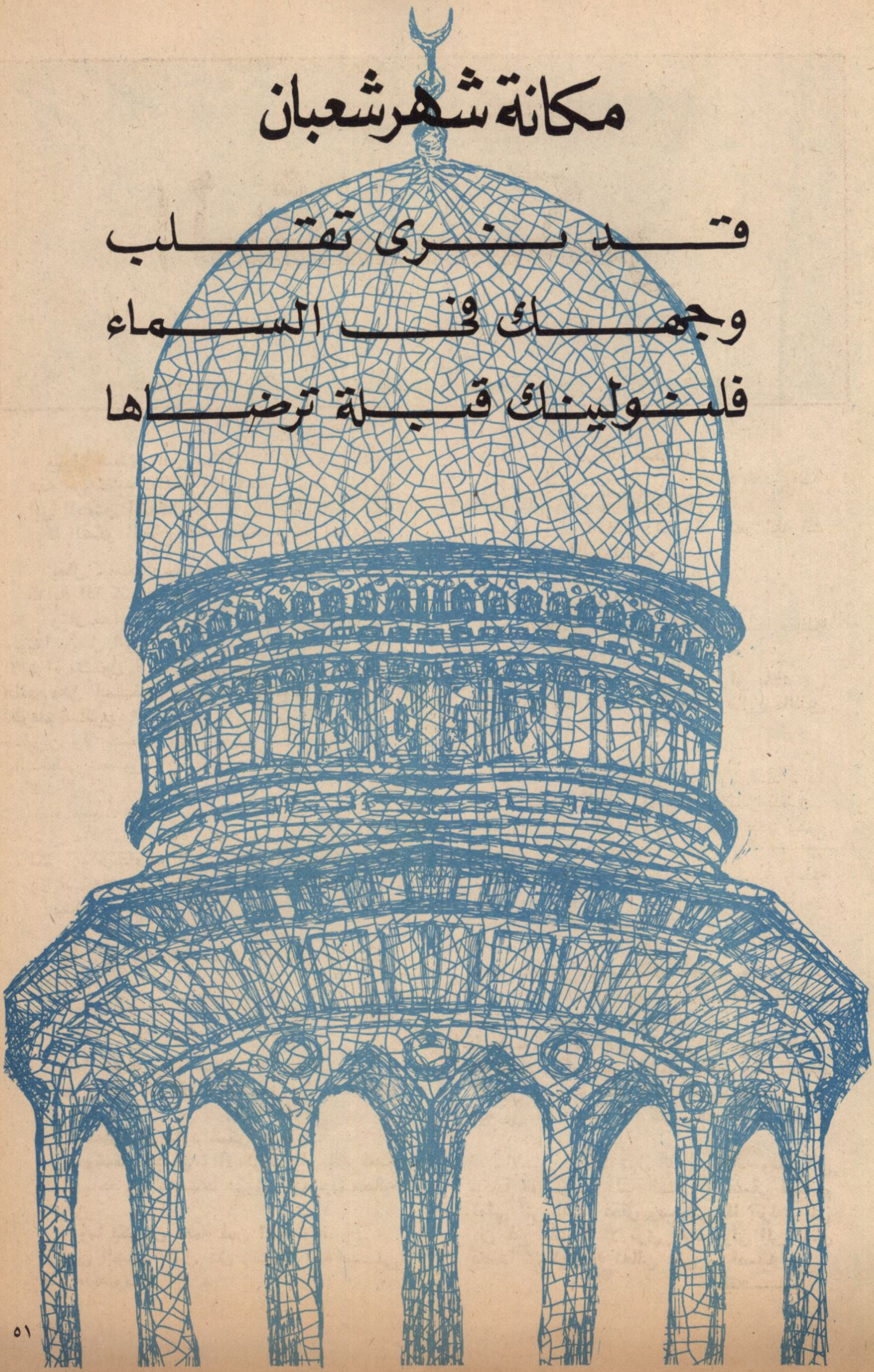

ليلة النصف من
شعبان

من حق المسلمين أن يحتفلوابليلة النصف من شعبان .. وأن يشعروا حيال ذكراها المجيدة . بالعزة . والغبطة والرضى عن الله عز وجل ..

فقد تحقق لهم فى تلك الليلة المباركة . أمنية طالما تمناها الرسول وهفت اليها أفئدة المؤمنين وهى تحويل قبلة المسلمين من بيت المقدس الى المسجد الحرام(١) .

فضيلة الشيخ زكريا ابراهيم الزوكة

فقد ظل المسلمون منذ هاجروا من مكة الى المدينة يستقبلون فى صلاتهم بيت المقدس . وهو قبلة الأنبياء من بنى اسرائيل ...

وكانت الحكمة فى ذلك واضحة . فالأديان السماوية كلها تلتقى على شيئين .

الشىء الأول انها جميعا وحى السماء الى الأرض وهداية الله الى الخلق .

والشىء الثانى أن رسالتها اخراج الناس من الضلال الى الهدى . ومن الظلمات الى النور ومن عبادة غير الله الى عبادة الله الواحد الصمد . والأنبياء كما يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين اخوة أبناء علات أبوهم واحد وأمهاتهم شتى ...

من هنا كان لابد أن يلتقى الاسلام مع أهل الكتاب فى تعظيم القبلة التى يصلون اليها .. ليثبت أولا وحدة الأديان السماوية وانبثاقها من نبع واحد .

وليثبت ثانيا تجرده وانصافه وتصديقه لما بين يديه من الكتب . ذلك أن أهل الكتاب كانوا يقراون فى كتبهم التى انزلت قبل الرسول . أن نبى الاسلام سيتجه فى صلاته أول ما يتجه الى بيت المقدس . ثم يتحول عنه الى الكعبة . **﴿ وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم ﴾ .**

وقد ظل الرسول صلى الله عليه وسلم

---

(١) هذا القول قاله قتادة أنه حولت ليلة النصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدمه الى المدينة وهو المشهور وهناك أقوال أخرى .

يصلى الى بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا .... الا ان اليهود اعداء الأديان . وأعداء الأنبياء . وأعداء الأخوة الانسانية لم يفهموا هذا القصد الكريم . ولم تتسع قلوبهم لتلك المشاعر النبيلة .. فأعلنوها حربا على الرسول . وغمزا للاسلام . وتفريقا بين المؤمنين وقالوا .. ان محمدا اتبع قبلتنا . وعما قريب سيتبع ديننا ! .

وشق ذلك على الرسول واصحابه . وثقل عليهم هذا القول .. ودخلوا فى الفترة الحرجة من ابتلاء الله لطاعتهم وامتحانه لايمانهم . وتطلعوا الى الله وهم يسألون هل الى خروج من سبيل ؟

وأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يتجه الى الله بكل جوارحه ويقلب وجهه فى السماء سائلا الله أن يجعل الكعبة المشرفة قبلته ومصلاه فهى أول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين ..

وهى أثر ابراهيم أبى الأنبياء . واسماعيل جد الرسول عليه السلام .

وهى التى اقترن بناؤها بهذا الدعاء الهادف الشريف (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم) .

ثم انها البنية المقدسة التى تتجه اليها أنظار العرب . وتلتقى عندها أفئدتهم . ويعدونها . رمزا لمجدهم . ومناطا لفخرهم ويمنحونها أفضل ما يملكون من حب وتعظيم . واجلال وتكريم .. ويجعلونها حرما يفزع اليه الخائف فيأمن ويستجير به المستجير فلا ينال .

فقد استجاب الله لدعاء الرسول وضراعة المسلمين . فحول القبلة من بيت المقدس الى المسجد الحرام ...

(قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) .

فكان لهذا التحويل أطيب الأثر واحلاه فى قلب الرسول وفى قلب كل مسلم .. وكان يوما من أيام الله وعيدا من أعياد المسلمين ... وكان تكريما وتدعيما للحنيفية السمحة دين التوحيد وملة ابراهيم . وفخر العرب أجمعين .

فاذا كنا نحتفل بتلك الليلة المباركة فانما نحتفل بها لأنها رمز استقلال الشخصية الاسلامية . وجمع الكلمة العربية . وتوثيق العلاقة بين الاسلام دين التوحيد . وملة ابراهيم الحنيف . **(ان أولى الناس بابراهيم للذين أتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين) . (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) .**

وهذه نعم تستحق الحمد . وتقتضى الشكر . وخير الشكر ما كان عبادة **(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) .**

لهذا اقترنت تلك الليلة بالعبادة فيها من صلاة خاشعة ودعاء مأثور . واستغفار يفيض به القلب وينطق به اللسان . ومن صدقات ظاهرة وباطنة تصيب القريب . وتنال البعيد .

وعلى المسلمين الذين يسرهم أن يحيوا تلك الليلة ويقوموها لله قانتين . ويستكثروا فيها من الفضائل والصالحات . أن يلتزموا بما ألزمهم به الله . وأن يكون همهم من العبادة والدعاء المتبع لا المبتدع والمتفق عليه لا المختلف فيه ... ففى المأثور مندوحة . وفى الحلال متسع .

ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه.

قول :

« إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى : تريدون شيئا أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة ؟ وتنجنا من النار ؟ فيكشف الحجاب ... فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم »

حديث شريف

ليلة النصف من شعبان

فى ميزان الإنصاف العلمى

تعود الناس فى العهود الأخيرة أنيستقبلوا ليلة النصف من شعبان بزوبعة صاخبة ، بين مؤيد ومعارض ، ومكرم ومؤثم ، الأمر الذى أصبح عادة معتادة ينصرف الناس بهـا عن الأهم والمهم معا ، الى عقيم الجدل ، ودعاوى احتكار الصواب ، والوصاية على دين الله ،

ونرجو أن يجد المسلمون فى هذه الكلمات ما عسى أن يضع الأمـور فى موضـعها بلا تعسف ، ولا تشنج ، على أن الأمر لا يعدو دائرة الاختيار ، فمن شاء فعل وله الأجر ومن شاء ترك ولا وزر .

فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم

١ — من فضل ليلة النصف :—

روى الدار قطنى وابن شاهين وابن ماجه (باسناد) حسن عن على كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى‌الله عليه وسلم : **(اذا كانت ليلة النصف من شعبان ، فقوموا ليلها ، وصوموا نهارها ، فان الله تعالى ينزل فيها الى سماء الدنيا ، فيقول : ألا من مستغفر فاغفر له ؟ ألا من مسترزق فارزقه ؟ ألا من مبتلى فاعافيه ؟ ألا الا كذا ؟! حتى يطلع الفجر) .**

وروى الطبرانى عن معاذ بن جبل : قال صلى الله عليه وسلم : (يطلع الله على عباده ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لجميع خلقه ، الا لمشرك او مشاحن) وفى رواية : (أو قاتل نفس) .

وروى الترمذى فى (النوادر) والطبرانى وابن شاهين (بسند حسن أيضا) من حديث عائشة قال صلى الله عليه وسلم : **(هذه ليلة النصف من شعبان ، يغفر الله للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد على حقدهم)** وحسبنا هنا هذه الأحاديث (الحسنة) **وحول هذا المعنى تدور عدة أحاديث أخرى تحبب فى احياء هذه الليلة وتجعل قبول الدعاء فيها أرجى والتعبد أفضل ، وتقطع دعوى القائلين بانها ليلة ككل الليالى .**

٢ — توجيه معانى بعض الأحاديث ليلة النصف :

أخرج البيهقى فى (كتاب الدعوات الكبير) عن عائشة ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قام يصلى ليلة النصف من شعبان ، وقال : **(فى هذه الليلة ، يكتب كل مولود وهالك من بنى آدم ، وفيها ترفع أعمالهم ، وتنزل أرزاقهم) .**

ونحن نفهم ، أن الكتابة هنا ، معناها نزول الأمر من اللوح المحفوظ الى الملائكة الموكلين بتنفيذه ، ولما كان الأمر مستورا ، ثم كشف كان كأنه بالنسبة لنا قد كتب فى هذه الليلة ؟ وعلى هذا المعنى وما هو منه ، نحمل الفاظ الكتابة والنسخ التى تدور فى أحاديث فضل هذه الليلة ، وعليه يحمل راى عكرمه وغيره .

ومن دليل ذلك ما روى ابن أبى الدنيا عن عطاء ، قال **(اذا كان ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة ، فيقال اقبض من هذه الصحيفة ، فان العبد ليغرس الفراس ، وينكح الأزواج ، ويبنى البنيان ، وأن اسمه قد نسخ فى ديوان الموتى)** ومفهوم النص أن هذه الصحيفة قد نسخت من اللوح المحفوظ لينفذها الموكلون بها ، وعليه يفهم أيضا ما أخرجه الدينورى فى المجالسة عن راشد بن سعد .

واخرج ابن مردويه وابن عساكر عن عائشة نحوه .

وقد اخرج الخطيب فى (التاريخ) من طريق عامر اليمامى ، عن عائشة من حديث طويل ، قال صلى الله عليه وسلم منه : (يا عائشة : **انه ليس نفس تموت فى سنة الا كتب أجلها فى شعبان ، وأحب أن يكتب أجلى وأنا فى عبادة ربى)** ..

ورواه أبو يعلى بنحو ذلك .

واخرج ابن ابى شيبة عن عطاء بن يسار ، قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر أكثر منه صياما فى شعبان ، وذلك انه ينسخ فيه آجال من ينسخ فى السنة .

واخرج الخطيب فى (رواية مالك) عن عائشة، قالت **(سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: يفتح الله الخير فى أربع ليال : ليلة الأضحى ، والفطر ، وليلة نصف شعبان ، ينسخ فيها الاجال والأرزاق ويكتب الحاج : وفى ليلة عرفة الى الآذان) .**

واخرج الديلمى وابن زنجويه عن ابى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال : (تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له ، وقد خرج اسمه فى الموتى وروى نحوه ابن جرير والبيهقى فى الشعب ومثل هذا كله لا يقال بالرأى كما هو معروف للعلماء .

وهذه الأحاديث وان كان فى بعضها ضعف أو لين أحيانا ، فهى مجبورة ومعتضدة بتعددها واختلاف طرقها وهكذا تأخذ رتبة الحديث (الحسن) على الأقل فيؤخذ بها فيما هو أخطر من موضوعها هذا ، وقد وجهناها هنا على ما نرجح ، ولا نخالف توجيه غيرنا .

وعلى فرض جدلى أن ضعفها غير مجبور (مثلا) فقد جاءت فى باب الفضائل والأمة كلها على أن الحديث الضعيف يؤخذ به فى الفضائل ونحوها بلا تثريب .

وهو ما نقله النووى ، وذهب اليه ابن‌الصلاح، وهو ما جاء عن السلف كالثورى وابن عيينة ، وابن حنبل ، وابن المبارك ، وابن مهدى ، وابن معين ، وبوب له ابن عدى فى (الكامل) والخطيب فى (الكفاية) الخ ، وذلك أن الحديث الضعيف فى مفهومنا العلمى هو حديث تحققت فيه بعض شروط الصحة ، وتخلفت شروط أخرى ، لم يتجرد من الصحة اطلاقا فرقا بينه وبين الموضوع .

٣ — فضل الدعاء فى هذه الليلة :—

روى البيهقى فى حديث طويل ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أتانى جبريل عليه السلام فقال : هذه ليلة النصف من شعبان ، ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنب كلب (قبيلة كبيرة) ، لا ينظر الله فيها الى مشرك ، ولا الى مشاحن ولا الى مسبل

ولا الى عاق لوالديه ، ولا الى مدمن خمر) . قالت فسجد ليلا طويلا ، وسمعته يقول فى سجوده : (**أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك ، جل وجهك ولا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك**) .

قالت : فلما أصبح ، ذكرتهن له ، **فقال يا عائشة : تعلميهن وعلميهن ، فان جبريل عليه السلام ، علمنيهن ، وأمرنى أن أرددهن فى السجود**) .

ففى هذا الحديث ، اعتراف بفضل هذه الليلة، وتوجيه الى التعبد فيها ، والى اختيار جيد الدعاء معها . فليست اذن ككل الليالى (كما يقولون) !! وهل كل الليالى فيها مثل هذا المقال والمناظرة ؟

ثم ان هذا الحديث معتضد بحديث آخر للبيهقى أيضا عن عائشة ، قالت : كانت ليلة النصف من شعبان ليلتى ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندى فلما كان فى جوف الليل ، فقدته ، فطلبته ، فاذا أنا به كالثوب الساقط ، وهو يقول فى سجوده : « **سجد لك خيالى وسوادى ، وآمن بك فؤادى ، فهذه يدى وما جنيت بها على نفسى ، يا عظيما يرجى لكل عظيم ، يا عظيما اغفر لى الذنب العظيم ، سجد وجهى للذى خلقه وصوره** ، وشق سمعه وبصره) .

ثم رفع رأسه ، ثم عاد ساجداً فقال : (أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ بك منك ، أنت كما أثنيت على نفسك) . ثم رفع رأسه فقال : « **اللهم ارزقنى قلبا تقيا ، من الشرك نقيا ، لا جافيا ولا شقيا) ثم انصرف** .

قلنا : فلم يعد لمعترض وجه الاعتراض على احياء هذه الليلة بالتعبد والدعاء ان اتقى الله وترك التعصب التقليدى الكريه دون دعوى احتكار الصواب والانفراد بالعلم وخدمة السنة من دون الأمة .

وهذه الأحاديث التى أوردناها على اختلاف المفاهيم والمضامين والمراتب العلمية ، يشد بعضها بعضا ، فلم يبق شك فى صحة محصلها ، وهو فضل ليلة النصف ، وفضل الاهتمام باحيائها ، وبهذا أخذ أكثر السلف ممن لا يتهمهم الناس فى علم ولا عمل .

٤ ــ الركعات الست وقراءة يس :

اما ما تعوده الناس من صلاة ست ركعات احيانا بين المغرب والعشاء ، فقد وردت عدة احاديث ثابتة فى سنية هذه الركعات الست فاذا توسل العبد الى الله بهن فى رجاء جلب المنافع او دفع المضار ، فهو متوسل اليه تعالى بعمل صالح لا اعتراض عليه ، كما أنها تكون فى الوقت نفسه نوعا من صلاة الحاجة المتفق على صحتها .

اخرج الطبرانى فى معاجمه الثلاثة عن عمار ابن ياسر ، قال : (رايت حبيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بعد المغرب ست ركعات ، وقال : من صلى بعد المغرب ست ركعات ، غفرت له ذنوبه ، وان كانت مثل زبد البحر) اذن فليست بدعة !!

وكذلك توسل الناس الى الله بسورة (يس) فى هذه الليلة وغيرها ، ابتغاء غفران الذنوب وتفريج الكروب ، ونحو ذلك (فى أى وقت) فهو توسل الى الله بكتابه وكلامه ، وبصفة مقدسة من صفاته ، وسورة مجيدة فيها ترغيب وتحبيب اكيد ، فلا اعتراض ولا ملامة (راجع ما كتبناه عن فضل يس فى (المسلم) وغيره) .

والمهم فى الأمر الا يعتقد أن ذلك شرع أكيد ، من خالفه أخطأ وعصى ، وانما هى فضائل مباحة لمن يشاء ، بتوفيق الله والموفقون قليل ..

٥ ــ صوم نهار النصف

روى ابن ماجة عن على أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى سماء الدنيا فيقول : « ألا من مستغفر فأغفر له ألا من مسترزق فأرزقه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر** »

وقد قدمنا هذا الحديث من رواية الدراقطنى وابن شاهين وابن ماجه (باسناد حسن) عن على ، فبأى حق نمنع الناس من ذلك ، وهذه كل فضائل يؤخذ فيها بالضعيف غير المجبور بالمرة ، فكيف بالحديث (الحسن) الذى نأخذ به فى العبادات والمعاملات ؟!

نحن نقلد من أجاز ، وهم يقلدون من منع ، ولكل من الجانبين دليل يطمئن اليه ، فهل الانصاف العلمى أن يبيحوا لأنفسهم تقليد من شاءوا ، ويمنعوننا من تقليد من نشاء ؟

٦ ــ الدعاء المشهور (اللهم ياذا المن) :

اما الدعاء المشهور هنا ، فقد أخرج ابن ابى شيبه فى (المصنف) وابن ابى الدنيا فى (الدعاء) كلاهما عن ابن مسعود رضى الله عنه ، وورد كذلك عن ابن عمر ، قال : ما دعا عبد قط بهذه الدعوات الا وسع الله فى معيشته .

ياذ المن ، ولا يمن عليه ، **ياذا الجلال والاكرام ، ياذا الطول والانعام لا اله الا أنت ظهر اللاجين وجار المستجيرين ، ومامن الخائفين .**

ان كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب شقيا ، فامح عنى اسم الشقاء ، واثبتنى عندك سعيدا ، وان كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب محروما مقترا على فى الرزق ، فامح حرمانى ويسر رزقى واثبتنى عندك سعيدا ، موفقا للخير ، فانك تقول فى كتابك الذى انزلت : (يمحو الله ما يشاء ويثبت ، وعنده أم الكتاب) .

واخرجه ابن جرير وابن المنذر والطبرانى عن ابن مسعود أيضا بلفظ **(اللهم ان كنت كتبتنى فى السعداء فأثبتنى فى السعداء ، وان كنت كتبتنى فى الأشقياء فامحنى من الأشقياء وأثبتنى فى السعداء ، فانك تمحو ما تشاء وتثبت ، وعندك أم الكتاب) .**

نقول : ومثل هذا الدعاء من هؤلاء الصحابة الأجلاء مع الاخبار بأن الداعى به يوسع عليه فى رزقه ، لا يكون أبدا الا بتوقيف نبوى ، فليس من شأن صحابى ولا غيره أن يخبر بجزاء عمل غيبى ، وبخاصة أن النبى صلى الله عليه وسلم والوحى مخصوص به لا ينزل الا عليه ، وآداب الصحابة لا تأذن لهم بأن يقدموا بين يدى الله ورسوله .

كما أن بعض المراجع تسند بعض الفاظ هذا الدعاء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيكون معنى هذا أنه دعاء كان معروفا للصحابة متداولا بينهم ، غير منكر فيهم ، فكيف ينكر اليوم فينا ؟ !

أما بقية الدعاء ، من عند قولهم : الهى بالتجلى الأعظم ، الى نهايته فقد زاده الشيخ ماء العينين الشنقيطى ، وذكره فى كتابه (نعت البدايات) ولا بأس به فالاجتهاد فى الدعاء سنة نبوية مقررة ، وعلى الداعى أن يتجاوز عن العبارة التى أثارت الخلاف منه : وهى قوله فى وصف ليلة النصف (التى يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم) اذ النص القرآنى على ان هذا الفرق يتم فى ليلة القدر ، والتعبير بالمضارع فى (يفرق) يدل على الاستمرار ، وفيه الرد على من قال : **ان ليلة القدر كانت مرة واحدة لا تتكرر !!**

٧ ـ الكلام عن الفرق والابرام :

وقد اختار عكرمة وطائفة ، أن ليلة (الفرق) هى ليلة (النصف) واليه مال الملا على القارى ، والامام القرطبى ، لما أخرجه ابن جرير والبيهقى والدينورى ، والامام البغوى باسنادهم ، ان الآجال والاقضية تقطع فى هذه الليلة وقد حاول الزمخشرى والكرمانى وابو الضحى ، التوفيق بين هذه النصوص فقالوا : ان ابتداء التقدير يكون ليلة النصف ، ويكون الانتهاء فى ليلة القدر ، وهذا القول ينسب أيضا الى ابن عباس . ولا نحب ان نذهب الى هذا الراى لصراحة القرآن فى أن ليلة (الفرق) هى ليلة (القدر) .

٨ ـ مسالة المحو والاثبات : ـ

والخلاف فى معنى (المحو والاثبات) وفى (أم الكتاب واللوح المحفوظ) وهل هو محو الأقدار ، أو محو الشرائع ، كل هذا لم تجمع الأمة على جانب واحد فيه ، فهو محتمل لكل ذلك ، وعندما يدخل الاحتمال ، فانه يسعنا ما وسع غيرنا ، ويكون لترجيحنا توجيه المحو الى الاقدار ومنها الشرائع ، اعتبار الحجية والعلم المنهجى .

فانه ما من عبد يطلب من الله مطلبا من الخير ، الا كان معناه وحقيقته الواقعية هى رجاء الله فى أن يمحو عنه مقابله من الشر ، فطالب اليسر يسأل الله أن يمحو عنه عسره وطالب الصحة يسأل الله أن يمحو عنه مرضه ، وطالب القوة يسأل الله أن يمحو عنه ضعفه ، وطالب الطاعة يسأل الله أن يمحو عنه المعصية ، وهكذا فطالب الاثبات فى ناحية ، طالب للمحو بالتبعية فى الناحية الأخرى . وحسبك فى هذا أن تتدبر بعمق قوله تعالى : (ان الحسنات يذهبن السيئات) وقوله تعالى « أولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات » وقوله تعالى (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة) ... الخ .

والذى يراجع أدعية القرآن والسنة لا يجدها تعدو أن تكون طلبا للخير ، واستعاذة من الشر ، فالداعى يسأل الله المحو من ديوان السوء والاثبات فى ديوان السعود ، فالمسألة كلها دائرة فى فلك المحو والاثبات الملحوظ وان لم يأت به فى القول الملفوظ ، والا لم يكن هناك معنى لقوله تعالى (ادعونى أستجب لكم)، ولا لقوله صلى الله عليه وسلم (الدعاء مخ العبادة ـ أو هو العبادة) .

والكلام فى مسألة القضاء المبرم ، والقضاء المعلق ، تؤيدنا ، وترغيب المصطفى فى قول ، او عمل ما ، لجزاء ما ، أو عطاء ربانى معين ، يؤيد قضية المحو والاثبات على مفهومنا .

فقوله صلى الله عليه وسلم : من فعل كذا كان له كذا ، ومن أراد أن يكون كذا وكذا ، فليفعل كذا وكذا ، معنى ذلك أن الله غالب على أمره فعال لما يريد تعالى عن كل قيد حتى عن قيد (الاطلاق) نفسه . والحديث الشريف ملىء بالحث على ملازمة الدعاء ، رجاء استبدال حال بحال وقد نقل كبار مفسرى القرآن هذا الوجه عن أكثرية السلف فهو المناسب لمعقولية الأشياء .

وفى حديث الترمذى : (نفر من قدر الله الى قدر الله) أى من اثباته الى محوه ، سواء كان على المعنى الحقيقى او المجازى ، والا وقعنا فى عقيدة (الجبر) التى لا تجعل للدعاء، ولا للعمل أثرا فيما سبق به القضاء ، وعندئذ يكون أمر الله ورسوله بالدعاء والعمل ، نوعا من العبث (ونستغفر الله) .

وعلى هذا ينكشف أن الزوبعة المفتعلة حول احياء ليلة النصف زوبعة حزبية مذهبية ، وليس فى جانبها دليل قاطع غير معارض ، ولنا الحرية فى أن ناخذ منها وندع دون تعصب ولا الزام .

فلو انهم حاربوا فى هذه الليلة السهر فى البارات والملاهى والسينمات ولعب الليل والمسارح والكباريهات والانشغال بمغاضب الله وموجبات سخطه ، لكان ذلك من المفهوم والمقبول .

اما انهم يتركون كل هذه المناكر الموبقة ،

ويتجهون تلقاء رواد المساجد يصدونهم عن السبيل ؟ ويحسبون أنهم مهتدون ، فذلك ما لا يرضاه علم ولا ايمان .

فأحيوا عباد الله ليلتكم بما يوفقكم الله اليه ، على أنها من نوافل الخير ، وادعو الله لأنفسكم ومخالفيكم فان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء .

السلف وليلة النصف :

يقول ابن رجب فى (لطائف المعارف) : (وليلة النصف من شعبان كان (التابعون — كذا) من أهل الشام كخالد بن معدان ومكحول ولقمان ابن عامر وغيرهم يعظمونها ويجتهدون فيها فى العبادة ، وعنهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها (الى أن قال) : (ووافقهم على تعظيمها طائفة من عباد أهل البصرة وغيرهم) ثم ذكر اسماء العلماء الذين خالفوهم ، ثم نقل عن علماء أهل الشام (رضى الله عنهم) أنهم فريقان :

أولا : فريق استحب احياءها جماعة منهم من يلبسون حسن الثياب ويتبخرون ويقومون فى المسجد ليلتهم تلك ، ووافقهم (اسحاق بن راهويه) وقال ليس ذلك ببدعة (كما نقله الكرمانى فى المسائل) .

ثانيا : فريق أجاز احياءها فى المنازل وكرهوا احياءها فى المساجد وهو قول الأوزاعى امام اهل الشام وعالمهم الاكبر (واختاره ابن رجب) .

وفى أحدى روايتين عن أحمد أنه استحب احياء هذه الليلة لفعل عبد الرحمن بن يزيد بن الأسود ، من التابعين ، وطائفة من اعيان فقهاء اهل الشام (انتهى باختصار) .

فثبت بكل هذا أن السلف اهتم باحياء هذه الليلة باتفاق ، وانما اختلفوا فى صورة الأحياء وموضعه ، وهو اختلاف فرعى على الأصل المسلم به وبهذا تنقطع حجة القائل بأنها ليلة كالليالى أو أن احياءها غير وارد ، وكيف يكون ذلك كذلك ، وفيها كل هذا الاجتهاد العلمى العريض ؟ !

بدعية صلاة الرغائب :

أما ما يسمى صلاة الرغائب فلا نقول بها ، وقد قال الامام النووى فى المجموع : (الصلاة المعروفة بصلاة (الرغائب) وهى اثنتا عشرة ركعة بين المغرب والعشاء (ليلة أول جمعة من رجب) وصلاة ليلة النصف من شعبان (مائة ركعة) هاتان الصلاتان بدعتان منكرتان ، ولا يفتر بذكرهما فى كتاب (قوت القلوب) أو (احياء علوم الدين) ولا بالحديث المذكور فيهما ، فان كل ذلك باطل (ا هـ) .

وبنحو ذلك قال الامام المقدس وابن رجب ففى أحاديث هاتين الصلاتين انقطاع وفيها مجاهيل ، وهى موضوعة (مكذوبة) .

فاحياء هذه الليلة يكون بالأدعية النبوية ونحوها وبصلاة الليل المأثورة المعتادة ، وقراءة القرآن ، والأذكار الشرعية الواردة على اختلاف مراتبها وأسلوبها .

ومن شاء تصدق فجمع بين الحسنيين ، وأمر هذه الليلة كله اختيار فمن شاء فعل كما فعل السلف ، ومن شاء ترك ، بلا بغى ولا عدوان .

والله الموفق المستعان

كلمة :

● الصبر على أداء الواجب درجة رفيعة من درجات الأخلاق الانسانية ..

وأرفع منها ، الصبر على أداء واجب لا يطلبه أحد منك ولا يحاسبك أحد عليه ..

وأرفع من هاتين الدرجتين ، صبر الانسان على واجب يضار بأدائه وينتفع بتركه ..

وتلك ، درجة الأئمة من المصلحين ..

عباس محمود العقاد

ليلة الدعاء

فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى

ثبت أن المصطفى عليه الصلاة والسلام ،كان فى ليلة النصف من شهر شعبان ، يتجه الى الله تبارك وتعالى بالدعاء والضراعة ويناجيه ويطلب منه الخير لنفسه ولقومه ولأمته ، ويناشده ويلح عليه فى ذلك ، ويطيل فى دعائه وتضرعه ...

أخرج غير واحد من الرواة المحدثين ، عن السيدة عائشة أم المؤمنين ، رضى الله عنها قالت (دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ فوضع عنه ثوبيه ، ثم لم يستتم أن قام فلبسهما .. فأخذتنى غيرة شديدة ظننت أنه يأتى بعض صويحباتى ، فخرجت أتبعه ، فأدركته فى البقيع يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء ، فقلت بأبى وأمى .. أنت فى حاجة ربك .. وأنا فى حاجة الدنيا ، فانصرفت فدخلت حجرتى ، ولى نفس عال ، واحقنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ، ما هذا النفس يا عائشة ؟ .. فقلت .. بأبى أنت وأمى .. أتيتنى فوضعت عنك ثوبيك ، ثم لم تستتم أن قمت فلبستهما ، فأخذتنى غيرة شديدة ، ظننت أنك تأتى بعض صويحباتى ، حتى رأيتك بالبقيع تصنع ما تصنع .. فقال يا عائشة .. أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله ؟ .. أتانى جبريل عليه السلام فقال ، هذه ليلة النصف من شعبان ، ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم بنى كلب ، لا ينظر الله فيها الى مشرك ، ولا الى مشاحن ، ولا الى قاطع رحم ، ولا الى مسبل ، ولا الى عاق والديه ، ولا الى مدمن خمر .ثم وضع عنه ثوبيه فقال لى يا عائشة . تأذنين لى ؟ ... فسجد طويلا حتى ظننت أنه قد قبض ... فقمت فوضعت يدى على باطن قدميه فتحرك ففرحت . وسمعته يقول فى سجوده ــ **أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ بك منك،جل وجهك، لا أحصى ثناء عليك،أنت كما أثنيت على نفسك ــ فلما أصبح ذكرتهن له ، فقال يا عائشة ، تعلميهن وعلميهن ، فان جبريل علمنيهن وأمرنى أن أرددهن فى السجود ...**

وقول عائشة رضى الله عنها (صويحباتى) تعنى زوجات النبى صلى الله عليه وسلم .. (والبقيع) مكان فى المدينة به قبور الشهداء . وموتى أهل المدينة .. وهو من الأماكن التى يستجاب فيها الدعاء ــ وجملة (بأبى وأمى) .. كلمة تعظيم وتقدير : ومعناها أفديك بأعز شىء عندى وهو أبى وأمى :

(ويحيف) معناه يجور ويظلم (وكلب) اسم قبيلة من قبائل العرب . اشتهرت بكثرة أغنامها . لا تباريها فى ذلك قبيلة أخرى .. والمراد أنه

سبحانه وتعالى يعتق فى ليلة النصف من شعبان **من النار عددا كثيرا .. بفضله واحسانه ..**
ومعنى (لا ينظر) اى أنه سبحانه وتعالى يحرم هذه الاصناف المذكورين من العصاة .. من العفو والغفران فى هذه الليلة الكريمة لشدة جرمهم — فالشرك والعياذ بالله تعالى منه . أكبر المعاصى على الاطلاق — والمشاحن معناه المخاصم الذى يختلف مع أخيه ويقاطعه .. وذلك شؤم كبير ..
وقد قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث . يعرض هذا ويعرض هذا . وخيرهما الذى يبدأ بالسلام**) يعنى أن خير المخاصمين عند الله تعالى . هو الذى يبدأ أخاه بالمصالحة والسلام .. فله عند الله ثواب عظيم .. فليدرك المسلمون هذا الهدى النبوى الكريم . وليعملوا بمقتضاه .. (وقاطع الرحم) هو الذى لا يصل أقاربه..فصلة الارحام من أجل أنواع العبادة . وذلك يكون بحسن المودة وبالكلمة الطيبة ومعاونة الفقير منهم بالمال (والمسبل) هو الذى يطيل ثوبه خيلاء وتكبرا (وعقوق الوالدين) من أكبر المعاصى .. فعلى الابناء أن يوقروا أباءهم وأمهاتهم ويحسنوا اليهم ويطيعوهم فيما لا معصية فيه (وشرب الخمر) من كبائر المعاصى .. فهى أم الخبائث ... أعاذنا الله تعالى منها ومن كل ما يغضبه سبحانه ومعنى (قبض) مات .

فهؤلاء العصاة يحرمون فى هذه الليلة الكريمة المباركة من العفو والغفران .. الا أن يتوبوا ويرجعوا الى الله عز وجل .. فالعاقل من يتحين هذه الفرصة الطيبة الكريمة . فيتوب الى الله تعالى فى هذه الليلة ... نسأله سبحانه وتعالى ان يشملنا بعفوه ورضوانه ... ورحمته واحسانه ...
ومن ادعيته صلى الله عليه وسلم فى هذه الليلة (**اللهم ارزقنى قلبا تقيا نقيا . من الشرك بريا . لا جافيا ولا شقيا**) ... وقوله اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عنى) وكان يقول فى سجوده (اللهم انى لك سجدت . وبك آمنت . وعليك توكلت سجد وجهى للذى خلقه وصوره. وشق سمعه وبصره . بحوله وقوته . تبارك الله أحسن الخالقين) ...

وقوله (**سجد لك سوادى وخيالى . وآمن بك** فؤادى . وهذه يدى وماجنيته على نفسى . **يا عظيما يرجى لكل عظيم . أغفر الذنب العظيم .** أقول كما قال أخى داوود عليه السلام :

اعفر وجهى فى التراب لسيدى
وحق لوجهى سيدى أن يعفرا

والدعاء من أجل أنواع العبادة — يقول صلى الله عليه وسلم (الدعاء مخ العبادة) وهو حديث صحيح رواه الترمذى رحمه الله عن أنس بن مالك رضى الله عنه — وفى رواية (الدعاء هو العبادة) رواه عدد من الرواة والمحدثين رحمهم الله . عن النعمان بن بشير رضى الله — ومخ الشىء خالصه وأعز شىء فيه — وقوله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة يفيد الحصر — كأنه صلى الله عليه وسلم يقول . لا عبادة الا الدعاء . وهذا دليل واضح على عظيم منزلة الدعاء فى العبادة ذلك لأن الدعاء يقتضى الايمان بالله تعالى ايمانا صادقا .وأنه سبحانه واحد لا شريك له.ولا رب غيره . ومنزه عن كل نقص . وأنه يتصف بكل كمال . ومنزه عن كل نقص . وأنه هو وحده . القادر على كل شىء . العليم بكل أمر . الفعال لكل ما يقع فى ملكه الواسع العريض . وأن خزائن السموات والأرض . انما هى بيده وحده. لا يتصرف فيها غيره .. **فلا يأتى بالخير أبدا الا الله . ولا يصرف السوء الا الله ...**

كما يقتضى الاقرار بالعبودية له سبحانه .وانه لا حول لنا ولا قوة الا به ..
ومادة الدعاء ذكرت فى القرآن الكريم أكثر من مائة مرة .. وكلمة (دعا) اما أن تتعدى بنفسها . ولها عدة معان :

الأول : الطلب . تقول دعا فلان ربه . أى طلب منه . وهذا هو المعنى المشهور . واذا أطلق الدعاء انصرف اليه . وهو المعنى الذى نريده ونقصده فى هذا المقال — وهو كثير فى القرآن الكريم — ومنه قول جل ذكره « **هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء** » الآية ٣٨ من سورة آل‌عمران — ومنه قوله تعالى « **واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون** » الآية ١٨٦ من سورة البقرة ... وقوله « **ادعونى أستجب لكم** » من الآية ٦٠ من سورة غافر ...
وتقول . دعا فلان فلانا — اى طلبه — ومنه قوله تعالى « **قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت** » من الآية ٢٥ من سورة القصص .. قالت أى ابنة شعيب عليه الصلاة والسلام .. لموسى عليه الصلاة والسلام . ان ابى‌يدعوك . اى يطلبك ..

ومنه قوله تعالى « ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير » الآية ٦ من سورة فاطر — والمعنى ان الشيطان يطلب اتباعه . ويوسوس لهم بالباطل . ويزين لهم المعاصى . ليكونوا من أصحاب النار ..

(الثانى) الجعل . فنقول دعا . بمعنى جعل ومنه قوله تعالى « ان دعوا للرحمن ولدا »

الآية ٩١ من سورة مريم عليها السلام .. اى جعلوا واثبتوا لله ولدا .. حاشاه سبحانه وتعالى عن ذلك ..

(الثالث) القول — فنقول دعا بمعنى قال — ومنه قوله تعالى .. « **دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام . وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين** » الآية١٠ من سورةيونس عليه الصلاة والسلام .

والمعنى أن المؤمنين فى الجنة . يبتدئون ذكر الله تعالى بقولهم « **سبحانك اللهم** » ويختمونه بقولهم « الحمد لله رب العالمين » ...

ومنه قوله تعالى « **واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا** » الآية ١٣ من سورة الفرقان — والمعنى أن أهل النار والعياذ بالله تعالى . اذا وضعوا فيها فى مكان ضيق منها . وهم مقيدون بالسلاسل . وقد قرنت ايديهم الى اعناقهم فى الاغلال . قالوا — واثبوراه — والثبور الهلاك والدمار ...

(الرابع) العبادة . تقول دعا الله بمعنى عبده — ومنه قوله تعالى « **يدعو من دون الله مالا يضره ومالا ينفعه وذلك هو الضلال البعيد** » الآية ١٢ من سورة الحج .. اى يعبد .. .. ومنه ايضا قوله عز وجل .. « **ومن يدع مع الله الهـا آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه أنه لا يفلح الكافرون** » الآية ١١٧ من سورة المؤمنون .. أى أن الذى يعبد مع الله الها آخر من غير برهان ولا دليل فان الله تعالى يحاسبه حسابا شديدا . ويكون كافرا خاسرا خسرانا مبينا ..

(الخامس) النداء . نقول دعا فلان فلانا . اى ناداه . ومنه قوله تعالى « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا » من الآية ٦٣ من سورة النور — والمعنى — لا تنادوا الرسول صلى الله عليه وسلم باسمه قائلين يامحمد . كما ينادى أحدكم الآخر .. ولكن قولوا يارسول الله . او يانبى الله .. تأدبا معه صلى الله عليه وسلم واحتراما له ...

وقد تتعدى كلمة (دعا) بحرف الى — تقول دعا الى كذا — وهو كثير — مثل دعا الى الله . والى الاسلام . والى الحق — ودعا الى وليمة ونحوها — ومنه قوله تعالى «والله يدعو الى دار السلام » من الآية ٢٥ من سورة يونس عليه الصلاة والسلام .. والمعنى ان الله عز وجل يأمر عباده بالايمان والعمل الصالح . الذىيوصل الى الجنة التى هى دار الأمن والسلام ... ومثل قوله سبحانه « والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه » من الآية ٢٢١ من سورة البقرة.

وقد تتعدى بحرف الباء — تقول دعا بالله . والمعنى أقسم به سبحانه ...

فعلى العاقل ان يغتنم ليلة النصف من شعبان **وان يحييها بالعبادة والدعاء والصلاة وقراءة القرآن وسائر انواع الذكر . وليصم نهارها — يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم —**

اذا كانت ليلة النصف من شعبان . فقوموا ليلها وصوموا نهارها . فان الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى السماء الدنيا فيقول .. الا من مستغفر فأغفر له .. ألا من مسترزق فأرزقه .. ألا من مبتلى فأعافيه .. ألا كذا .. ألا كذا .. حتى يطلع الفجر) ...

رواه ابن ماجه رحمه الله . عن على رضى الله عنه .. وكرم وجهه ...

والمراد من نزول الحق تبارك وتعالى الى السماء الدنيا .. نزول رحماته وبركاته . وعفوه وغفرانه . وفضله واحسانه ..

وليدع العبد ربه بأى صيغة من صيغ الدعاء . وليطلب منه ما شاء من الخير .. وليعلم انه سبحانه وتعالى يحب من العباد من يدعوه ويسأله ويطلب منه .. وانه يغضب على عبده اذا لم يسأله — يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لم يسأل الله يغضب عليه) وفى ذلك يقول الشاعر :

لاتسألن بنى آدم حاجة
وسل الذى أبوابه لاتحجب
الله يغضب أن تركت سؤاله
وبنى آدم حين يسأل يغضب

وأفضل الدعاء ما كان مأثورا .. وقد ذكرنا لك طرفا من ادعية المأثورة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم — وكذلك الأدعية القرآنية .. وهى كثيرة ... منها قوله تعالى « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » وقوله تعالى « ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار .. ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد » وقوله تعالى « ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » وقوله تعالى « رب أجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء ، ربنا اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب » ...

وغير ذلك فى القرآن كثير ...

ومن الأدعية المعروفة .. الدعاء الذى اشتهر بين الناس . وأطبقت شهرته الآفاق .. وتلقاه الناس بالقبول الحسن . فهو دعاء مبارك . وله روحانية خاصة . يحس بها كل من دعا به باخلاص واطمئنان .. وهو (اللهم ياذا المن ولايمن عليه . ياذا الجلال والاكرام ، وياذا الطول والانعام الخ) .

وهو دعاء سليم لا اعتراض عليه . ولامخالفة فيه لأمر دينى مجمع عليه — بناء على أن أم الكتاب هو اللوح المحفوظ . وهو يقع فيه المحو والاثبات . والتغيير والتبديل .. أما علم الله عز وجل .. فهو الذى لا يقع فيه محو أو اثبات ..

وأما ان ليلة النصف من شعبان . ليلة يفرق الله فيها الأمور . ويبرم الأقضية .. فهو رأى ذهب اليه كثير من العلماء .. واستدلوا عليه بأدلة كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم **(تقطع الآجال من شعبان الى شعبان . حتى ان الرجل لينكح ويولد له . وقد خرج اسمه فى الموتى)** وهو حديث رواه كثير من العلماء والرواة والمحدثين رحمهم الله — ومنها قوله صلى الله عليه وسلم **(فى ليلة النصف من شعبان يوحى الله تعالى الى ملك الموت بقبض كل نفس يريد قبضها فى تلك السنة)** .

اخرجه الدينورى رحمه الله فى المجالسة عن راشد بن سعد رضى الله عنه ..

وذهب ابوالضحى والكرمانى والزمخشرى رحمهم الله .. الى أن ليلة النصف من شعبان. يبتدىء . فيها تقدير الأمور والأحكام والآجال . وينتهى ليلة القدر ...

وقيل ان ليلة النصف من شعبان . تكتب فيها المقادير والأحكام والآجال — وفى ليلة القدر . تسلم الصحائف الى أربابها من الملائكة المدبرات

ويؤيد هذا الرأى . ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال (ان الله تبارك وتعالى يقضى الاقضية كلها ليلة النصف من شعبان . ويسلمها لأربابها ليلة القدر) . وعلى هذا فليلة النصف ليلة فرق وتقدير ...

واجتماع الناس فى المساجد فى ليلة النصف من شعبان للدعاء والذكر والصلاة وقراءة القرآن. أمر مشروع ومطلوب . ومظهر كريم طيب . فان مجرد الوجود فى المسجد عبادة . والعبد مادام فى بيت الله . فانه يكون ضيفا على الله عز وجل .. يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم . الا نزلت عليهم السكينة . وغشيتهم الرحمة . وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده)** .. فاظفر يا أخى بهذه النعمة واحرص عليها . وفقنا الله سبحانه وتعالى للتوبة والانابة والرجوع اليه . ولمناجاته ودعائه وحضور مجالس الخير والذكر .. انه سبحانه وتعالى ولى التوفيق ...

وينبغى للعبد ان يكون حال دعائه حاضر القلب مع الله تعالى . وأن يكون على طهارة من الحدث والنجس . وأن يستقبل القبلة . وأن يبدأ دعاءه ويختمه بحمد الله عز وجل والثناء عليه . وبالصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأن يطمئن الى اجابة الله تعالى لدعائه .. لانه سبحانه وتعالى وعد بذلك فى قوله « ادعونى استجب لكم » ووعده لا يتخلف — كما انه سبحانه قال فى الحديث القدسى **(أنا عند حسن ظن عبدى)** . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول **(ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة)** ...

وهذه الاجابة تكون باحدى ثلاث . اما أن يعطى الله العبد نفس ماطلبه . واما أن يدخر له ذلك الى يوم القيامة ... واما أن يدفع عنه من السوء مثله .. يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ما من عبد مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم . الا أعطاه الله بها احدى ثلاث . اما أن يعجل له دعوته . واما أن يدخر له فى الآخرة . واما أن يصرف عنه من السوء مثلها .)**رواه ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه ...

فالدعاء على كل حال ينفع العبد نفعا كبيرا . ويثاب عليه ثوابا عظيما .. وهو حبيب الله .. فهو يحب من العبد أن يدعوه — يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ليس شىء أكرم على الله تعالى من الدعاء)** أخرجه الترمذى رحمه الله . عن أبى هريرة رضى الله عنه ... ولاسيما فى السجود فى الصلاة .. فليدع العبد فى سجوده بما يشاء من خيرى الدنيا والآخرة (يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم **(أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد . فأكثروا من الدعاء)** ...

وليحذر العبد من ان يقول — دعوت ربى فلم يستجب لى .. فان ذلك أمر مذموم شرعا . وهو يتنافى مع واجب الاقرار بالعبودية لله عز وجل والاعتراف بأنه لاحول له ولا قوة . وليس له من الأمر شىء على الاطلاق ...

نساله سبحانه وتعالى ان يعيننا على تحقيق العبودية له . وان ينفعنا بذكره ودعائه . وان يكتب لنا الخير والرشاد والسداد فى كل أعمالنا وفى سائر تصرفاتنا . انه هو السميع البصير . وبالاجابة جدير .

شهر شعبان وتحويل القبلة

فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

نعيش الآن أياما طيبة مباركة ، هى مواسم خير ، ومهابط رحمات ، وأوقات اشراقات ، انها أيام تفيض بالنور ، وتزخر بالخير .. أيام يفرح لمقدمها المسلمون ، ويبتهج لحلولها المؤمنون أيام هى أعياد ، والأعياد الدينية كالواحات فى صحراء الحياة ، يطمئن الى ظلها الحران ، ويستريح الى نبعها الظمآن ، ويسكن اليها من ساعته مكايد الزمان .. انها أيام شهر شعبان ، وما سمى بشعبان الا لتشعب الخير فيه ، ولهذا كان يحتفى به رسول الله ، كما يحتفى بسابقه شهر رجب ، ويدعو ربه حين يرى هلال شهر رجب قائلا : ((اللهم بارك لنا فى رجب وبارك لنا فى شعبان ، وبلغنا رمضان)) .

فشهر شعبان يعتبر اعدادا لاستقبال شهر رمضان ، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من الصيام فيه ، ابتغاء زيادة الأجر ، وتحصيل الثواب ، عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : ((**قلت يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ، قال : ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين ، وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم**)) .

ان المؤمن الحق هو الذى ينتهز مناسبات الأيام المباركة ، فيقطعها بالعبادة الدائبة ، وفى توثيق صلته بربه ، حتى يكون معه ، حسبما قال فى حديثه القدسى : ((أنا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت شفتاه بى ، ومن كان معه الله فهو القوى الذى لا يضعف ، العزيز الذى لا يذل الغالب فلا يهزم ، السعيد فلا يشقى أبدا)) .

واذا انتصف شعبان — جاءت ليلة مباركة ، هى ليلة النصف منه ، وهى ليلة جمع الله فيها من الخير ما لايحيط به حصر ، فهى مركز الخير كله فى الشهر جميعه ، وهى الليلة التى كان يخصها رسول الله بمزيد من العبادة ، وفى الاستغراق بمناجاته لربه ، فعن عائشة رضى الله عنها قالت : ((**قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فصلى فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قبض : فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت ابهامه فتحرك: فرجعت فسمعته يقول فى سجوده : ((أعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك اليك ، لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)) فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته ، قال : يا عائشة أو يا حميراء ، أظننت ان النبى قد خاس بك ، أى لم يوفك حقك ؟ قلت : لا والله يا رسول الله ، ولكنى ظننت أنك قد**

قبضت لطول سجودك فقال : أتدرين أى ليلة هذه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : هذه ليلة النصف من شعبان ، ان الله عز وجل يطلع على عباده فى ليلة النصف من شعبان ، فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ، ويؤخر أهل الحقد كما هم » .

ان ربنا تبارك وتعالى يتجلى على عباده فى هذه الليلة ، فيستجيب دعواتهم ، يغفر لمن يطلب منه المغفرة ، ويرحم ممن يرجوه الرحمة ، وهو واسع الرحمة حيث يقول : « **ورحمتى وسعت كل شىء** » الا ان رحمة الله تكون لصاحب القلب النظيف ، القلب الطاهر ، الخالص لله رب العالمين ، اما القلب المغلف بسواد الحقد ، الذى **ينطوى على كراهية المجتمع ، ويكره الناجحين** الذين يشقون طريقهم فى الحياة ، بجدهم وكفاحهم ، والذين يتمنون أن يزول الخير عن الناس فهيهات أن تشملهم رحمة الله . وان تقضوا ليلة النصف فى قيام وركوع وسجود ودعوات . ان شأن المؤمن أن يحب للناس ما يحب لنفسه وان يكره للناس ما يكرهه لنفسه وأن يفرح لسرور يصل الى صاحب له ، وأن يتألم لأذى يصيب أخاه ، وما أجمل قول القائل :

ان أخاك الحق من كان معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك
شتت فيك شمله ليجمعك

ان الحاقد مهما تصل درجات حقده ، فلن يضر غيره بشىء ، ولكنه يضر نفسه ، والحاسد مهما يطل حسده للناس ، فهو يقتل نفسه قتلا بطيئا ، ويتركها تتمزق من داخلها . وقديما قال الشاعر العربى :

اصبر على غيظ الحسود
فان صبرك قاتله
النار تأكل بعضها
ان لم تجد ما تأكله

ويوجهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بث الخير للناس جميعا ويبين لنا أنه يبغض صنفا من الناس ، وهم أعداء الحياة ، وأعداء المروءة ومكارم الأخلاق ، قال صلى الله عليه وسلم : « **ان أحبكم الى أحاسنكم أخلاقا ،** الموطؤون أكنافا ، الذين يألفون ويؤلفون ، وان **ابغضكم الى : المشاءون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة الملتمسون للبرآء العيب** » .

وكيف نحيى ليلة النصف من شعبان ؟ ان كثيرا من الناس يرون أن احياءها يكون بقراءة سورة يس بعد صلاة المغرب ثلاث مرات : احداها بنية طول العمر ، والأخرى بنية سعة الرزق ، والثالثة بنية السعادة ، ثم يدعون بالدعاء المشهور : « **اللهم ياذا المن ولا يمن عليه ، ياذا الجلال والاكرام .. الى آخره** » ..

لكن هذه الطريقة فى الاحياء غير واردة فى سنة رسول الله ، والخير فى الاتباع ، والشر فى الابتداع ، والوارد فيها ما روى عن على بن أبى طالب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها ، فان الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى السماء الدنيا فيقول : ألا من مستغفر فأغفر له ؟ ألا من مسترزق فأرزقه ؟ ألا من مبتلى فأعافيه ؟ ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر** » ..

وفى شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة ، حدث فى تاريخ الاسلام حادث فريد ، وهو تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة المشرفة ، لقد هاجر رسول الله من مكة الى المدينة وقلبه معلق بمكة ، فعلى أرضها نشأ ، وبين جنباتها ترعرع ، وتحت سمائها استظل ، ومن مائها ارتوى ، ولهذا اتجه اليها بعد أن غادر بنيانها وقال : « **والله انى لأخرج منك ، وانى لأعلم أنك احب بلاد الله الى الله ، وأكرمها على الله تعالى ، ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت** » ولم تكن الهجرة يسيرة على نفوس المؤمنين . فمكة قريبة من قلوبهم . حبيبة اليها ، احبوها وهم فيها وتغنوا بحبها ، وحنوا اليها وهم فى المدينة ، ولنستمع الى حديث السيدة عائشة رضى الله عنها : « **لولا الهجرة لسكنت مكة فانى لم أر السماء بمكان أقرب الى الأرض منها بمكة ، ولم يطمئن قلبى ببلد قط ما أطمأن بمكة ، ولم أر القمر بمكان أحسن منه بمكة** » .

وقول ابن أم مكتوم وهو آخذ بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت العتيق :

يا حبذا مكة من وادى
أرض بها أهلى وعوادى
أرض بها ترسخ أوتادى
أرض بها أمشى بلا هادى

هذا الحنين جعل رسول الله يتطلع الى السماء ، راجيا أن يوجهه الله الى القبلة التى يهواها فؤاده وهى الكعبة ، ولقد كان يتجه الى بيت المقدس فى صلواته ، تأكيدا لسماحة الاسلام ولاحترامه شعائر أهل الديانات السابقة لكن الكعبة هى بيت الأب الأول للأنبياء ، وهو ابراهيم عليه السلام ، هى بيت الجد ، وبيت المقدس بيت الاخوة ، فكان رسول الله يوجه

ناظره الى السماء ، ولا يصرح لله بما يريد ، كان يتجه الى الله بقلبه ، ولسانه لا يكاد يبين ، تأدبا مع الله سبحانه ، فلا يقترح عليه ما يرغب فيه ، بل يكتفى بالتوجه الصامت ، وربه يعلم ما بنفسه ، وقد أجابه الله سبحانه ، وفى ليلة مباركة من ليالى شهر شعبان ، يؤمر بأن يتجه الى القبلة التى يرضاها وهى الكعبة المشرفة ، وينزل فى ذلك قوله تعالى : **« قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره »** .

وقد انبرى السفهاء من المنافقين والمشركين الى اثارة حملة تشكيك فى سر هذا التحول ، وسبب هذه الحملة انهم — كشأن السفهاء فى كل زمان ومكان — لا يدركون شيئا من حكمة الله فى توجيه المسلمين الى خير هو يريده لهم .. وهنا أراد أن يوجههم الى قبلتهم الخاصة لتتميز للمسلمين كل خصائصوراثة ملة ابراهيم : وراثة الدين ووراثة القبلة ووراثة الفضل من الله جميعا .. والاختصاص والتميز ضروريان فى كل مظهر من مظاهر الحياة والعبادة ، حتى لا تنماع فى غيرها ، وحتى لا تكون تابعة فى عاداتها وتقاليدها لسواها ، وحتى لا تنبهر بأفكار مستوردة ، أو مذاهب دخيلة ، وعندها كل الخير كله ، وهو دين الله ، الدين الفطرة الذى قال الله فيه : **« فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون »** .. وقد رد الله تعالى على السفهاء الذين شككوا فى قيمة تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة ، رد عليهم ردا غير مباشر ، لبيان أنهم كانوا يضللون فى اعترافهم . فقال : **« قل لله المشرق والمغرب ، يهدى من يشاء الى صراط مستقيم »** . واذن فكل مكان مصلى وكل متجه قبلة ، ولا داعى للعجب أن يولى الله بعض عباده قبلة هنا أو هناك فلله المشرق والمغرب ، وأينما تولوا فثم وجه الله .

لكن الله اراد ان يعد هذه الأمة اعدادا خاصا ، يجعلها مستقلة فى قبلتها ، تنبيها لها الى أن تكون مستقلة عن غيرها فى كل شأن من شئون حياتها ، والأمة الاسلامية ميزها الله تعالى بأن جعلها خير أمة أخرجت للناس . قال تعالى :

« كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله » وهى أمة وسط فى المكان ، وسط فى الزمان ، وسط فى العقيدة ، وسط فى التفكير ، وسط فى التنظيم ، وأمة هذه وظيفتها خليقة بأن تحتمل التبعة ، وتبذل التضحية ، قياما بتكاليف القيادة ولابد لها من أن تكافح دفاعا عن حياتها . وعن استقلالها . وعن كرامتها ، ولابد لها من أن تدافع عن قبلتها الأولى وهى بيت المقدس بفلسطين ، كما تحافظ عن قبلتها الثانية والاخيرة وهى الكعبة ، مهما تبذل من جهد ، وما تقدم من تضحيات ، تحقيقا لقوله تعالى : **« وكذلك جعلناكم أمة وسطا ، لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا »** .

■ للسيدة زينب - ابنة الزهراء - رضى الله عنهما ..
الغاية إلى الدنيا ، يهفو لها وليد .
والغاية إلى الآخرة ، يهدف إليها شهيد .

فَلنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرضَاهَا

تحـويل القبلة من بيت المقدس الى البيت الحرام أهم حـادث تاريخى فى حياة الاسلام والمسلمين قد وقع فى شهر شعبان من السنة الثانية من الهجرة على الصحيح من الأقوال . فكان أعظم انتصار أصاب اليهود أعداء الله وأعداء الانسانية بنكسة وخيبة أمل أفزعتهم وأقضت مضاجعهم وهدمت كيانهم وقضت على أحلامهم وآمالهم وأمانيهم . فازدادوا فى عتوهم ونفاقهم وغدرهم وخياناتهم . ووقفوا فى وجه الدعوة المحمدية والرسالة الآلهية . يتحينون الفرصة ويختلقون الافتراء والكذب الأيقاع بالنبى والمؤمنين من المهاجرين والأنصار بالمدينة (يثرب) ويتحيزون ويشايعون المشركين والكفار بمكة ومن حولها ويخاتلون ويخدعون « وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون » .

فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحى

فأن الثابت فى التاريخ المتواتر والمعروف عن اليهود منذ القدم . وقد تأصل فيهم ذلك أنهم قد طبعوا على اللؤم والخبث وسوء النية . وجبلوا على الخيانة والغدر ونقض العهود والمواثيق ومرنوا على النفاق والخداع . قد أعماهم حب المال ومكاسب الحياة عن اليوم الآخر . وأغراهم أحبارهم وكبراؤهم بما دسوه عليهم وزينوه لهم فى كتابهم التلمود من الأمانى والافتراء على الأنسانية وعلى الله بأنهم شعب الله المختار وأنهم من جنس يعلو جميع الأجناس . وقد نبأنا التاريخ وحدثنا القرآن الكريم عن أخبارهم مع أنبيائهم ورسلهم ووقوفهم أمام كل دعوة ودين لا يتفق ورغباتهم وشهواتهم . يقول تعالى « أو كلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم أستكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون » ويقول تعالى « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » . .

والقصة تبدأ قبل ظهور الرسول محمد بن عبد الله العربى القرشى ، فبرغم أن التوراة بشرت به وأنه نبى آخر الزمان ، والانجيل قد نوه برسالته بعد عيسى عليه السلام فقد زعم اليهود أن هذا الرسول محمدا سيكون لهم . وكانوا يستفتحون على الذين كفروا ويخبرونهم بأن الرسول العربى المبعوث آخر الزمان للناس كافة قد حان وقته وستنتصروا به كما هو موجود فى التوراة وكتبهم وكانوا يعلقون آمالا كبارا أن يكون منهم . فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالحق كفروا به وناصبوه العداء وفى ذلك يقول تعالى « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا . فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » .

ولما حققت معجزة القرآن على أهل مكة وأخذت الدعوة طريقها الى القلوب ولم يبق الا العناد والحقد والحسد من أئمة الشرك . هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومكث ستة عشر شهرا أو تزيد أو تقل على حسب الأقوال . يتوجه الى بيت المقدس استمالة لقلوب اليهود وليؤلف القلوب ويجمع الأنسانية التى أرسل أليها فى أطار الوحدة والوحدانية وفى دائرة واحدة من المحبة والأخاء والمساواة وليتوجه الناس جميعا الى الله ليعبدونه ولا يشركون به شيئا ، ولكن اليهود قوم بهت بلغ بهم الحقد والحسد مبلغ الكذب والافتراء على الله وكراهية كل دين وملة ، بل هم أعداء الانسانية جمعاء وقالوا أن محمدا يخالف ملتنا ويتبع قبلتنا .فضاق بذلك صدر النبى والمؤمنين فأخذ يقلب وجهه ألى السماء بالدعاء أن يحول الله وجهه فى الصلاة الى الكعبة قبلة أبيه ابراهيم عليه السلام جد الأنبياء والرسل ، فان الكعبة أقدم القبلتين وقد بناها أبراهيم مع ولده اسماعيل جد محمد صلى الله عليه وسلم وأبى العرب . والاتجاه اليها أدعى للعرب الى الأيمان . فاستجاب الله دعاءه وحقق أمنيته ورغبته وفرح بذلك المؤمنون ، فوافقت أغراضه الشريفة صلى الله عليه وسلم حكمة الله ومشيئته . وفى ذلك يقول تعالى « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وأن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون » .

والكعبة أول بيت وضع فى الأرض بناه أبراهيم الخليل . وبيت المقدس بنى بعد ذلك بناه سليمان ابن داود عليهما السلام . فانه لما اختلف اليهود مع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالت اليهود المسلمين بيت المقدس قبلتنا وهو أفضل من الكعبة وأقدم . وقال المسلمون بل الكعبة أفضل فانزل الله تعالى تحقيقا لهذا المقام وقطعا للنزاع وكبتا لليهود « أن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام أبراهيم ومن دخله كان آمنا » . ولما نزل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم المدينة بنى مسجده وجعل المسجد الأقصى ثالث المساجد التى تشد اليها الرحال يقول عليه الصلاة والسلام لا تشد الرجال الا الى ثلاثة مساجد . مسجدى هذا « المسجد النبوى بالمدينة » والمسجد الحرام « بمكة »

والمسجد الأقصى مسرى النبى محمد صلى الله عليه وسلم ومنه عرج به الى الملأ الأعلى وبه صلى أماما بالأنبياء والرسل ركعتين جمعهم الله سبحانه بهذا المكان فكان ذلك دلالة واضحة على الصلة الروحية والوحدة لجميع الرسل والأنبياء فى توحيد الله وجمع الناس على سبل الخير والرشاد الى يوم القيمه فى الحرية والأمن والرخاء والمساواة وذلك سبيل المؤمنين وطريق الانسانية القويم .

ولتحويل القبلة فى ليلة النصف من شهر شعبان كان هذا الشهر من الأشهر المفضلة يحتفل به المسلمون ويكرمون ذكريات أيامه « وكم له من ذكريات » ذات الأثر البين فى حياة الدعوة الاسلامية . وتثبيت قواعد الدين وتقويض دعائم الشرك والكفر والألحاد وخذلان اليهود والقضاء على أحلامهم وآمالهم فكم لشهر شعبان من فضائل عظيمة فهو شهر محمد عليه الصلاة والسلام يقع بين شهرين عظيمين لهما الأثر الأكبر فى تاريخ الأسلام والمسلمين . شهر رجب الفرد من الأشهر الأربعة المحرمة وقع فيه حادث الأسراء والمعراج . وشهر رمضان المعظم الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . **فكان شعبان جديرا بأن يخصه محمد صلى الله عليه وسلم بالصيام والقيام والدعاء والاستغفار لاسيما فى ليلة النصف منه التى يطلع الله سبحانه فيها على عباده ويتجلى عليهم بالعفو والرضا والغفران فضلا عن أنه شهر ترفع فيه أعمال العباد السنوية . وقد بين ذلك الرسول محمد بالقول والعمل لأمته للاهتمام به واقتناص الفرصة بالاجتهاد فيه بالصوم والعبادة والدعاء والتوجه الى الله بالتوبة والاستغفار ليختتموا أعمالهم بالعبادة ويفتتحوها بالصيام والطاعة فى شهر رمضان « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » فعن أسامة بن زيد أنه قال . قلت يا رسول الله « لم أرك تصوم فى شهر من الشهور ما تصوم من شعبان. قال ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين ، فأحب أن يرفع فيه عملى وأنا صائم .**

وليس من الدين فى شىء أن يجتمع الناس فى تلك الليلة بالمساجد بهذه الصورة وبدعاء مخصوص. فان الدعاء والاستغفار مطلوب فى أى وقت من السنة وغاية الأمر أن الدعاء فى تلك الليلة مفضل عن بقية الأيام والليالى لمزيد فضل شعبان والتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم ولله سبحانه أن يفضل يوما على يوم وشهرا على شهر لمزيد الثواب والحسنات .

لقد هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة وبها اليهود وحولها . فكان أول انتصار فرق الله به بين الحق والباطل فى غزوة بدر فى السابع عشر من رمضان ثم كانت غزوة أحد فى شعبان ثم تلا النصر نصر أوهن قلوب الكافرين واليهود حتى قضى عليهم ودخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة فاتحا وتمفى ذلك بنزول القرآن وتقررت حقوق الانسان من الحرية والأخاء والمساواة واحترام الأنسان فى أى مكان وبعد وفاة الرسول انطلق المسلمون منالمهاجرين والأنصار الى خارج الجزيرة العربية وبيدهم أحكام القرآن وسنة نبيهم الكريم مدافعين عن الحق وعن السلام والحرية والأمان والقضاء على عصابات اليهود وأهل الكفر والالحاد حتى ظهر امر الله ودان أهل الأرض ودخلوا تحت راية الأسلام فان المؤمن بحق الله والوطن يدافع عن يقين بنصر الله ويجاهد فى سبيل الحق ودفع الظلم والطغيان وهو على علم بأنه فى سبيل النصر أو الاستشهاد ، فأما حياة طيبة فى الدنيا وأما استشهاد ونعيم فى الآخرة . . .

ونحن اليوم بعد أن انتصرنا فى العاشر من رمضان الانتصار المجيد على دولة بنى اسرائيل وحطمنا حصونهم وسدودهم . أحوج ما نكون الى تلك الروح القوية المعنوية الفتية العربية . والى التكتل والتجمع بكل ما لدى العرب من مال وسلاح لطرد أسرائيل من الأراضىالعربية وتحرير بيت المقدس والمقدسات الاسلامية وأقامة وطن عربى فلسطينى وللحافظ على القومية العربية والعمل على السلام وتدعيم حقوق الأنسان بكل مكان والتى هى من أهم المبادىء الأسلامية فأن لدى العرب سلاحا أمضى من سلاح المعركة يؤثر فى اقتصاديات الدول الغربية وغيرها من الدول التى هى فى أشد الحاجة الىالبترول لقوام حياتها وادارة مرافقها فبهذا التجمع من الدول العربية يكون النجاح وترجع جميع الحقوق الى أهلها من قبضة أسرائيلالظالمة التى لا تراعى فى الله ولا فى الأنسانية الا ولاذمة . فأن أحلام الصهيونية ومطامعها لا تقف الى حد . يقول تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وكونوا عباد الله أخوانا وأن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم « وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » .

شهر شعبان

الأستاذ صلاح الطنوبي

أجمع المسلمون جميعا أن الله تعالى خص بفضله أفرادا من عباده الصالحين وأمكنة خاصة وأزمنة خاصة فجعل فى الأسبوع يوما وهو يوم الجمعة وفى السنة شهرا للصيام وأربعة أشهر حرم وخص ليلة الاسراء بحبيبه فلا حرج على فضله أن يخص ليلة النصف من شعبان فى كل عام بفضيلة استجابة الدعاء وقبول التوبة ممن يتوب والعفو عن كثير من المذنبين والفضل بيد الله تعالى يؤتيه من يشاء لا يمنع هذا الفضل العظيم انكار من أنكر فقد ذكر فضلها الامام أبو طالب المكى — وهو من أئمة السلف الصالح الصادقين فى الفضل والرواية فى كتابه « قوت القلوب » أن ليلة النصف من شعبان كان يعتنى بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجتمعون لصلاة النوافل جماعة احياء لها التماسا لخيرها فقد ورد أن فيها ترفع الأعمال وتقدر الأرزاق والآجال وقد ورد فيها الدعاء المأثور الذى يلتمس فيه الداعى خفى اللطف فى قدر الله ولله تعالى فيها نظرات الى خلقه « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » .

ويقول الامام الاكبر الشيخ محمود شلتوت قدس الله روحه فى كتابه الفتاوى (ص١٩١) :

« والذى صح عن النبى صلى الله عليه وسلم وحفظت روايته عن اصحابه وتلقاه اهل العلم والتمحيص بالقبول انما هو فضل شهر شعبان كله لا فرق بين ليلة وليلة وقد طلب فيه على وجه عام الاكثار من العبادة وعمل الخير وطلب فيه الاكثار من الصوم على وجه خاص تدريبا للنفس على الصوم واعدادا لاستقبال رمضان حتى لا يفاجأ الناس فيه بتغيير مألوفهم فيشق عليهم وقد سئل النبى صلى الله عليه وسلم : **« أى الصوم أفضل بعد رمضان** فقال : **شعبان لتعظيم رمضان »** وتعظيم رمضان انما يكون بحسن استقباله والاطمئنان اليه بالتدرب عليه وعدم التبرم به أما خصوص ليلة النصف والاجتماع لاحيائها وصلاتها ودعاؤها فانه لم يرد فيها شىء صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يعرفها أحد من اهل الصدر الأول » .

وللامام الأكبر الشيخ محمد عبده رحمه الله رأى فى الليلة المباركة كتبه فى تفسيره «جزء عم» قال أجزل الله ثوابه .

« أما ما يقوله الكثير من الناس — من أن الليلة المباركة التى يفرق فيها كل أمر حكيم هى ليلة النصف من شعبان وأن الأمور التى تفرق فيها هى الأرزاق والأعمار وكذلك ما يقولون من مثل ذلك فى ليلة القدر — فهو من الجراة على الكلام فى الغيب بغير حجة قاطعة وليس من الجائز لنا أن نعتقد بشىء من ذلك ما لم يرد به خبر متواتر عن المعصوم صلى الله عليه وسلم ومثل ذلك لم يرد ، لاضطراب الروايات وضعف أغلبها وكذب الكثير منها ومثلها لا يصح الأخذ به فى باب العقائد ومثل ذلك يقال فى بيت العزة ونزول القرآن فيه جملة واحدة فى تلك الليلة فانه لا يجوز أن يدخل فى عقائد الدين لعدم تواتر خبره عن النبى صلى الله عليه وسلم .

ولا يجوز لنا الأخذ بالظن فى عقيدة مثل هذه والا كنا من الذين قيل فيهم : **« ان يتبعون الا الظن »** نعوذ بالله وقد وقع المسلمون فى هذه المصيبة مصيبة الخلط بين ما يصح الاعتقاد به من غيب الله ويعد من عقائد الدين وبين ما يظن به للعمل على فضيلة من الفضائل فاحذر أن تقع فيه مثلهم » .

يرى الأستاذ الجليل/ عبد الكريم الخطيب فى كتابه « التفسير القرآنى للقرآن » (الكتاب الثالث عشر ص ١٨٢) عند تفسير قول الله تعالى « انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين» آية ٣ من سورة الدخان « وقد ذهب بعض المفسرين الى أنها ليلة النصف من شعبان تلك الليلة التى اعتاد كثير من المسلمين الاحتفاء بها وتلاوة بعض الأدعية المرتبة لها باعتبارها الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم وتقدر فيها الأرزاق والأعمار .

وهذا بعيد عن مفهوم الآيات الكريمة التى تنطق صراحة بأن الليلة المباركة التى نزل فيها القرآن هى ليلة القدر وأن شهر رمضان هو الذى أنزل فيه القرآن وليس لشهر شعبان ولا ليلة النصف منه أى اشارة فى القرآن الكريم »

ويقول الامام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم فى كتابه « مشارق البيان فى فضائل شعبان ص ٢٣ » .

« أما اجتماع الناس فى ليلة النصف من شعبان فى المساجد وقت صلاة المغرب وما يقومون به من الصلاة وقراءة (يس) والأدعية فبدعة محدثة لا بأس بها لأن الدعاء سنة والاجتماع للصلاة والدعاء مشروع عند المقتضيات كالاستسقاء والخسوف والكسوف .. وصيام يوم النصف من شعبان لغير معتاد فان قصد به التقرب الى الله تعالى أو التشبه ببعض الصالحين فهو مباح وأن نوى به السنة فهو مكروه اللهم الا اذا ثبت بطريق صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صامه وللمسلم الخيار فى صيام اى يوم الا يوم الشك ويوم العيدين .

أما زيارة القبور فى صبيحة ليلة النصف من شعبان فلا أعلمه من السنة الا أن الذى أعلمه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور بقيع الفرقد حيث قبور الصحابة ليلا منفردا ونهارا فى بعض أصحابه وكان يقف ويسلم ويدعو لهم .. » .

« والله سبحانه وتعالى اعلم »

العلم والإيمان

ألف

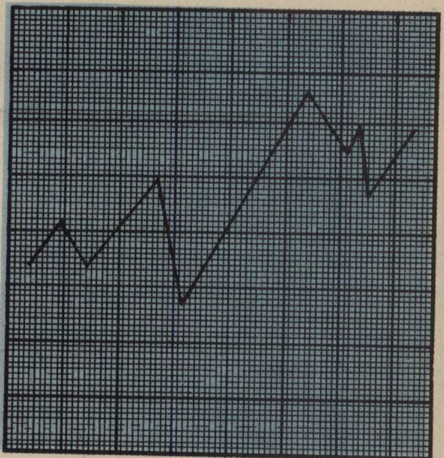

على أبواب القرن الخامس عشر الهجرى

وللاسلام اليوم لونه المميز على الخريطة ، هذه المنطقة الوسطى بموقعه الجغرافى الفريد يملك أربع منافذ مائية هامة ودولية تعد الشريان الرئيسى للتجارة العالمية : قناة السويس ومضيق جبل طارق ومضيق باب المندب ومضيق البسفور .

ويضم العالم الاسلامى اليوم ٤٤ دولة مستقلة وله من الموارد الضخمة والامكانيات سيما البترول والطاقة والكوبلت والمنجنيز والفحم والفوسفات فضلا عن ثرواته الزراعية والمعدنية بالاضافة الى التفوق البشرى والموارد الضخمة وهو فى هذه المنطقة الوسطى يحمل رسالة التوحيد بين مادية الغرب ووثنية الشرق ، وله منهجه الربانى الزاحف الممتد ، الذى تتطلع اليه البشرية اليوم بوصفه ترياقها الوحيد .

العالم الاسلامى قارة بين القارات متصلة ، عالم بكامله بأرضه ومحيطاته وناسه ومقوماته بمضائقه ومنافذه ، البحر الأبيض المتوسط فى شطآنه الشرقية والجنوبية وجزء كبير من شاطئه الشمالى ، وهناك البحر الأحمر ، والمحيط الهندى ويطل على قسم كبير من المحيط الهادى .

وهناك فى الغرب له نفوذه وزحفه (فى مايو ١٩٧٦) أعلن الدكتور خورشيد أحمد مدير عام المؤسسة الاسلامية فى أوربا فى مؤتمر لندن الاسلامى أن عدد المسلمين فى اوربا يبلغ حاليا ٢٥ مليونا و ٢٠٧ آلاف نسمة تقريبا ويقدر عدد المسلمين بالدول الأوربية غير الشيوعية بنحو ثلاثة ملايين و ٩٣٠ ألف نسمة أى بنسبة ١ر٧٥ فى المائة من عدد السكان ، أما عدد المسلمين بالدول الأوربية الشيوعية فيقدر بنحو ١٩ مليونا و ٢٧٧ ألف نسمة أى بنسبة ١٨ فى المائة من مجموع السكان (ولا يدخل فى هذا العدد مسلمو الجمهوريات الآسيوية التابعة للاتحاد السوفيتى) وتوجد أعلى نسبة من السكان فى فرنسا حيث يقدر عددهم بنحو مليون و ٩٧٢ر٨٣٠ نسمة أى بنسبة (٣ من عشرة فى المائة) من عدد السكان وفى ألمانيا يوجد مليون ونصف المليون وفى بريطانيا حوالى مليون . وهناك فى أمريكا وكندا والبرازيل والارجنتين وكولومبيا وفنزويلا وبلاد المكسيك وغانا البريطانية حوالى المليون .

وقد أشار مسئول أجنبى الى هذا المعنى حين قال : ان المسلمين يمثلون عالما مستقلا كل الاستقلال عن عالمنا الغربى فهم يملكون تراثهم الروحى الخاص ويتمتعون بحضارة تاريخية ذات أصالة فهم جديرون أن يقيموا بها قواعد عالم جديد دون حاجة الى (الاستغراب أى دون حاجة الى اذابة شخصيتهم الحضارية والروحية بصفة خاصة فى الشخصية الحضارية الغربية » .

ومن هنا فنحن نعرف تلك الحملة الضخمة التى توجه الى المسلمين من خلال مؤسسات التعريب والغزو الثقافى بهدف اضعاف ثقتهم فى أنفسهم واحتوائهم ومحاصرة فكرهم وتدمير قوتهم حتى لا يصبحوا يوما وهم قادرون على

مليون مسلم

٣ عطاء المنهج الربانى

لم يتوقف الاسلام عن الانتشار منذ بزوغ فجره حتى فى أشد أيام غزوه من القوى المعادية : التتار ، الصليبيين فى المشرق ، الفرنجة فى المغرب ، وقد بلغ عدد الذين اعتنقوه من غير العرب حتى اليوم ٩٠٠ مليون مسلم (العرب مائة مليون) وقد انتشر بعد أيام الفتح الأولى بقوته الذاتية ، وبفضل مبادئه التى حملت التوحيد الخالص والحرية والاخاء والرحمة الى الملونين والمستعبدين .

الأستاذ أنور الجندى

امتلاك ارادتهم مع أنهم ان يكونوا اذ ذاك الا عامل اسعاد للبشرية كلها وعامل عطاء ورحمة وعدل واخاء ، ولكن القوى التى تثير حولهم الشبهات هم الصهيونيون التلموديون ، أصحاب بروتوكولات صهيون والعاملون على انشاء امبراطورية الربا ، هؤلاء هم المذعورون الذين يخافون دخول المسلمين مرحلة النهضة مع هلال القرن الخامس عشر بعد أن مروا بمرحلة التفطن خلال القرن الرابع عشر الذى كان قرن المقاومة والصمود فى مواجهة الغزو العسكرى والسياسى والاقتصادى والثقافى ، وفى وجه النفوذ الاستعمارى والنفوذ الصهيونى والنفوذ الشيوعى جميعا متكاتفين متساندين ، ومع ذلك فقد عجزت هذه المؤامرات الضخمة الى بدأها القرن الرابع عشر باحتلال أهم مواقع العالم الاسلامى مصر وبعدها السودان وسوريا والعراق وتونس ومراكش ، وكانت الجزائر والهند والملايو قد سقطت من قبل .

ولكن حركة التفطن الاسلامية استطاعت ان تواجه هذه المعركة فى قوة وكان للأزهر والقرويين وقلاع الاسلام فى كل أرض ، بالاضافة الى حركات الاصلاح والتجديد بعد حركات المقاومة العسكرية (عرابى وعبد الكريم ومن قبله عبد القادر الجزائرى وشامل) كل هذا اعطى الغرب ايمانا اكيدا بأنه لن يستطيع أن يقتلع الوجود الاسلامى ولن يستطيع احتوائه ولقد امتد نفوذ الاسلام السلمى فى هذا القرن الذى نشهد اليوم خاتمته الى مركزين خطيرين الى جنوب شرق آسيا والى قلب أفريقيا شرقيها وغربيها بالرغم من كل محاولات التبشير فى ايقافه والقضاء عليه وماتزال المعركة محتدمة فى الفيلبين وارتيريا والصومال وسوف يكون النصر لكلمة الحق وسوف يصمد المسلمون فى معركتهم الكبرى حتى يدخلوا القرن الخامس عشر وهم أشد قوة يمتلكون التكنولوجيا الحديثة والقوة العسكرية التى تحمى ثغورهم وتدفع عنهم عدوهم .

واليوم والمسلمون يستشرفون القرن الخامس عشر الهجرى على طريق القوة والنهضة فان اهم الأمور التى تحتاج منهم الى اهتمام عميق هو أن لا تحولهم المقدرات المادية عن الاستمساك بوجودهم الذاتى وكيانهم الخاص وطابعهم الاسلامى ، وان يكونوا قادرين على نقل احدث مستحدثات العلم والتقدم والحضارة المادية لتكون موادا خاما يصيغونها فى داخل اطار فكرهم وقيمهم ، وبذلك يصنعون الحضارة القادمة : حضارة القرن الخامس عشر الهجرى الذى اوشك أن يهل هلاله والذى يتطلع اليه المسلمون كعلامة على عصر جديد تعود الكرة فيه مرة اخرى الى ايدى العرب والمسلمين .

ان اخطر ما واجه الحضارة الغربية الحديثة وأسلمها فى وقت قريب الى الأزمة الخانقة والصراع بين القوى مع ما امتلكته من أسباب التقدم المادى هو أنها كسرت الاطار الدينى وحطمت الضابط الأخلاقى الذى هو الحاجز

(البقية ص ٧٨)

قضايا

إسلامية

القادة والقيادة

الدكتور علم الدين الجندي

يقوم المجتمع – المسلم – على لبنات الحب والمودة والرحمة :

.. « انما المؤمنون اخوة » .. « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » .. وقول الرسول الأكرم « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

فقضت الأخوة الاسلامية على كل جفوة ، وبتر الحب كل خصومة ، وأدفأت المودة قلوب المؤمنين وكان الاحساس المرهف الذى يعيش المؤمن فى رحابه ، قد حرسه وحفظه من دنس الجاهلية ورواسبها ، حتى أصبح المؤمن ربانيا تهون فى عينه كل قيم زائفة ، وعوارض زائلة ، ونزوات سريعة .

وقد وعى تلك التربية المسلمون الأول الذين تلقوا تربيتهم فى دار (الأرقم) حيث تخرج من تلك المدرسة – القادة الصناديد الذين قاموا بأكبر انقلاب فى تاريخ البشرية ، حيث بددوا ظلامها نورا ، وحولوا جهلها علما ، وقلبوا ظلمها عدلا ، وكان قائد هذه المدرسة وتلك الدار الرسول المعلم ، كان – يربى – بآيات القرآن وقد صادف فطرا سليمة ، وعقولا واعية ، فوصل – كتائبه – بالله – وألويته بنور القرآن ، كما جعل بين جنوده وبين الله حبا ، فكانوا جنود الاسلام ، وحماة فكرته ودولته ، وقاعدته الجديدة الواعية التى انطلقوا منها الى آفاق المشارق والمغارب يمهدون للانسانية طريقا جديدا ، ويرسمون لقواد العالم نماذج للفتوحات الرشيدة العادلة ، نماذج لما بين القائد وجنوده .

– قال زيد بن ثابت : بعثنى رسول الله يوم أحد أطلب سعد بن الربيع فقال : ان رأيته فأقرئه منى السلام وقل له : يقول لك رسول الله : كيف تجدك ؟ قال : فجعلت أطوف بين القتلى فأتيته وهو بآخر رمق ، وفيه سبعون ضربة ما بين طعنة رمح وضربة بالسيف ورمية بالسهم . فقلت يا سعد ان رسول الله يقرأ عليك السلام ويقول لك : أخبرنى كيف تجدك ؟ فقال : وعلى رسول الله السلام : قل له : يا رسول الله أجد ريح الجنة ، وقل لقومى الأنصار : لا عذر لكم عند الله وفيكم عين تطرف ، ثم فاضت نفسه .

والعجيب من سعد وهو يعالج سكرات الموت ، لا ينسى أن يرد السلام من قلبه الذى ينزف بالدم – على قائده وحبيبه محمد عليه السلام ؟ وفى تلك اللحظة لا ينسى أن يوجه نصيحته غالية لقومه الأنصار فى خوض المعركة حفاظا على الدين الجديد ، وتثبيتا لدعائمه ، وفى سبيله يقتلون ويقتلون .

وجاء رجل الى القائد محمد عليه الصلاة والسلام وكان فى غزوة خيبر ، ولما غنم الرسول

غنما قسمه وأعطى لهذا الجندى نصيبه ، ولكن الجندى سأل قائده : ما هذا يا رسول الله ؟ فقال الرسول القائد : قسم قسمته لك ، قال الجندى : ما على هذا اتبعتك ، ولكن اتبعتك على أن أرمى بسهمى فأموت فأدخل الجنة . فقال الرسول : ان تصدق الله يصدقك ، ثم نهضوا لملاقاة العدو ، وجىء به الى رسول الله مقتولا بعدها فقال : أهو هو ؟ قالوا نعم : قال : صدق الله فصدقه . والعجيب أن هذا الجندى صفت نفسه حتى جاء يطلب الشهادة أولا وأخيرا ، ولهذا رفض نصيبه فى المغنم .

ولما أشيع يوم أحد أن الرسول عليه السلام قد قتل ووصل الخبر المدينة — خرج الناس جميعا ليطمئنوا على قائدهم ، وكان معهم امرأة من بنى دينار قتل أبوها وأخوها وزوجها فى هذه المعركة فلما قابلت الجيش فى عودته : قالت : ما فعل رسول الله ، قالوا خيرا هو بحمد الله . ثم قالت : أرونيه حتى انظر اليه ، فلما رأته قالت : كل مصيبة بعدك يا رسول الله هينة .

والعجيب أن تلك المرأة المسلمة لا تسأل عن أهل بيتها الذين اصيبوا فى المعركة وهم أبوها وأخوها وزوجها ! وانما تسأل عن بطل المعركة وقائدها الرسول عليه السلام . ومادام قد سلم الرسول من الأذى فقد سلم لها كل شىء وان أصيب أبوها وأخوها وزوجها .

وذلك أبو بكر صاحب رسول الله ، جعل يمشى ساعة بين يدى قائده رسول الله ، وساعة خلفه ، فقال الرسول القائد : ما بالك يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر : أذكر الطلب فأمشى خلفك وأذكر الرصد فأمشى بين يديك . فلما انتهيا الى الغار قال : مكانك يا رسول الله حتى أستبرىء الغار ثم قال : انزل يا رسول الله . فنزل ثم قال : **ان أقتل فانا واحد من المسلمين ، وان قتلت يا رسول الله — هلكت أمة ؟**

أرأيت الحب بين الجندى وقائده ، ان دل فانما يدل على نور العقيدة ، ومتانة الصلة بين القائد وجنوده ، والتضحية والفداء !

وبهذه المحبة ، وذلك الشعور الفياض رأت الدنيا القائد العربى المكافح — عقبة بن نافع — يقف على شاطىء المحيط الواسع مناجيا أمواجه الهادرة الصاخبة بقوله : « والله لو أعلم أن قوما خلف البحر لا يوحدون الله ولا يؤمنون بمحمد لخضت اليهم بهذا الفرس ، وهذا البطل المغوار هو الذى فتح القارة الأفريقية ، ورفع راية الاسلام عالية فيها .

ونفس هذه الروح المخلصة هى التى جعلت الجندى (المقداد بن عمرو) يقول ساعة أن التقت الفئة الكافرة بالفئة المؤمنة موجها الحديث الى القائد الأعلى محمد عليه السلام « امض يا رسول الله لما أردت فنحن معك ، ولا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى « فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون » بل نقول : اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون » .

وهذه الروح الصافية المؤمنة وتلك العزمات الصادقة بين القائد والجنود هى التى هيأت للقائد المسلم وجنده (صلاح الدين) فحرر أولى القبلتين ، وثالث الحرمين من الغزوات الصليبية الغادرة الحاقدة ، وفى تلك المعارك الضارية :

غنى لنا السيف فى الأعناق أغنية
عزت على الأيك ايقاعا وتلحينا
لا يستطيع خيال وصف جرأتهم
ويعجز الشعر تصويرا وتلوينا

وبهذا العطاء والوفاء انتصر المارد العربى الجبار فى العاشر من رمضان ١٩٧٣ فأعاد للاسلام انتصار بدر ، واقتحم الشباب المسلم الصائم فى شدة القيظ ووهجه هدير البحر الغاضب المزمجر ، وحين آذن الشفق بالمغيب ، وأذن المغرب على الضفة الشرقية بعد سكوته سبع سنين كوامل كان الجندى والقائد يتناولان — شوقا وحبا — شيئا من رمال سيناء ، حمدا لله على هذا النصر المؤزر ، واقتحام حصون العدو الحصينة الشامخة .

أعددتها وثبة بدرية صرعت
دهاة جيش (يهوذا) والدهاقينا
فيك الملائك أجناد مسومة
أعلامها تتهادى حول (جبرينا)

وكان القتال الذى خاضه القادة والجند فى الاسلام ضرورة ، لمنع الفساد والطغيان ، والهوى والكفر بالله وبالقيم العليا ، وللابقاء على العدل والايمان والخير . فالقتال من أجل هذه الأهداف فريضة :

« كتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون » .

« فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة **الدنيا بالآخرة ، ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما » .**

« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله » .

« واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم » .

وصدق الله العظيم اذ يقول : « **والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ، الا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » .**

صفا واحدا مؤمنا — يعمل ولا يتكلم — من روح — محمد — قوته ، ومن عزمات — ابن الوليد — ثورته ، ومن تاريخ أمتنا المجيد نبضته وصولته .

شذرات من آلاء القرآن الكريم

الأستاذ محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب

١ ــ قوة الرسالة وعظمة الرسول :

يقول المولى العزيز الكريم لرسوله الرؤوف الرحيم « ويقول الذين كفروا لست مرسلا »
وعجيب جدا أن ينكر منكر أو يكذب مكذب : رسالة الرسول عليه الصلاة والسلام ، مع وفور معجزاته ووضوح آياته .
ولو افترضنا جدلا أنه لم يأت بمعجزة أصلا ، ولم ينزل عليه قرآن بمثل هذا البيان وهو المعجزة العظمى الباقية أبد الدهر وطول العمر .
او افترضنا ذلك ورأينا محمدا : قد قام ــ فى سن الأربعين ــ واقفا وحده فى صف والعالم كله بمن فيه فى صف فيدعو الى الله : والكل يعبدون غيره ويدعو الى التوحيد . وكل واحد منهم له عشرات الآلهة .
فلم يزل صلوات الله تعالى وسلامه عليه ــ يقرع الأبواب الموصدة حتى فتحت ، والقلوب الجامحة الجاحدة حتى لانت .
ولم يزل يثابر ، ويصابر ، ويكافح وينافح ، حتى أمضى رسالته رغم جدتها وغرابتها ، كما أرادها الله تعالى له ومنه.

ولم تقف دعوته عند ذلك : بل ربى جيلا من المسلمين : حملها من بعده ونقلها عبر التاريخ باسمه جل شأنه ، ثم باسمه صلوات الله تعالى وسلامه عليه .
ولم يكن هذا بالأمر اليسير على واحد بمفرده يناصبه العداء كل العالم لا أمته وحدها .
لقد دعا أولا أهله فحاربوه ، وسفهوا دعوته ، وآذوه .
ودعا قومه : فكانوا ألد اعدائه ، وأفحش خصومه ، وصبوا عليه صنوف البلاء والايذاء فلم يزده عنادهم ومكابرتهم الا مضيا فى دعوته واتماما لرسالته .
ولم يحنق ــ يوما ما ــ عليهم أو يضيق بعداوتهم بل كان كل همه أن يصل بدعوته الى قلوبهم : لا ليستريح وينجى نفسه من اذايتهم ، بل لينجيهم هم من العذاب الموعود لمن خالف دعوته ، ولم تكن هجرته الى المدينة لحماية ذاته، بل لحماية دعوته وارساء دعائمها .

٢ ــ شكر النعمة :

ويقول المولى جليل الشأن عظيم البرهان « واذ تأذن ربكم » قال وأعلم (لأن شكرتم لأزيدنكم) برا وخيرا ولطفا وعطفا ، وهنا لنا وقفة عند شكره تعالى اذ كيف يشكره شاكر على ما أولاه من نعم .

لا سبيل الى حصرها ... فكيف الى شكرها.

هذا وكل شكر للعبد، مفتقر الى شكر الله على توفيقه الى هذا الشكر فيجب على العبد أن يتوالى شكره لمولاه: ليزيده من فضله وأنعمه **« لئن شكرتم لأزيدنكم » .**

وما كان الله ليفتح على عبده باب الشكر: ويغلق عنه باب الزيادة.

هذا: ومن ذاق طعم الشكر: استحلاه، وكلما ازداد شكره لربه: ازدادت حلاوة الايمان فى قلبه.

ولا يزل العبد شاكرا حتى يلقى ربه راضيا فطوبى لمن شغله الشكر عن الطلب وشغله الحق عن الخلق، وشغلته المجاهدات عن طلب الملذات.

« ولئن كفرتم ان عذابى لشديد » عبر المولى تعالى عن عدم الشكر بالكفر لما فيهما من أوجه الشبه، فالكافر منكر للاله، وهذا منكر لنعم الاله، فكلاهما فى الكفر سواء، قال الحسن: رضي الله تعالى عنه أن لله تعالى فى كل عضو نعمة فيستعين بها الانسان على معصية واهبها، وحقا ان من يعرف الاله وينكر نعمه لأشد كفرا ممن لا يعرفه أصلا .

جعلنا الله تعالى من عباده الشاكرين « وقليل من عبادى الشكور » .

٣ ــ الخوف من مخالفة الله تعالى وعذابه :

يقول المولى العزيز الحميد « ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد » أى خاف عذابى الذى أوعدت به الكافرين والمكذبين .

هذا والعبد اذا أحس بقدرة ربه عليه، وشدة وقوفه بين يديه، وشعر بعظمته وقدرته ازداد خوفه من مخالفته، ذلك لأن العبد انما يقوى خوفه من الذنب: على حسب عظمة من خالفه فى قلبه.

فمن هان أمره عليه، سهلت مخالفته وهان عصيانه، ولم تبال بوعده ولا وعيده: ولم يخش اجتناب أوامره واتباع نواهيه.

وعجبا: لمن يكون هذا حاله ــ وكثير ماهم حيال مولاه: الذى خلقه ورباه: وكلأه ورعاه وبسط له الرزق وأعلاه.

فانك اذا ما وجدت جنديا فى الطريق ــ هزيلا ضعيفا ــ يشير اليك بعصاته أو بأصبعه: لا رتعدت فرائصك، وزل قدمك.

هذا شأنك، مع الجندى: الهزيل الضعيف، فما بالك اذا لقيت رئيس الجند أو كبير الضباط: كيف يكون حالك ؟

وما بالك اذا رأيت رئيس الدولة، وحاكمها، ومؤدبها: أكنت تستطيع مخالفته فى أمر أمر به أو معارضته فى نهى نهاك عنه ؟

هذا لأنك تؤمن ايمانا يقينا: انك بمخالفته سينالك عقابه ويحيط بك أذاه .

اما ربك، اما خالقك، اما رازقك، اما حافظك، اما مولاك العلى الكبير، فلا تؤمن به: ايمانك بالجندى الحقير، ولا تؤمن به ايمانك بالحاكم الذى هو فى أمس الحاجة الى معونة الله تعالى وقدرته وحفظه .

فيا أيها الناس: اذكركم بقول الحميد المجيد ـ « ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد ».

٤ ــ الانفاق فى سبيل الله مما رزقنا الله :

يقول الغفور الودود، ذو البطش الشديد: الفعال لما يريد للرسول الكريم، ذى الخلق العظيم . « قل لعبادى الذين آمنوا » بقدرتى وصدق رسالتك « يقيموا الصلاة » فى أوقاتها ولا يغفلونها .

وهذا أمر صادر ممن بيده مقاليد السموات والأرض، ومن بيده الموت والحياة والنشور .

يقول لرسوله وصفيه، وخيرته من خليقته « قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم » بفضلنا لا بجهدهم وكدهم، فكم من ساع ــ يتصبب عرقه ــ وينهال دمعه ودمه ــ فى سبيل العيش، فلا يحصل الا على قوت يومه.

وكم من قاعد: أثقلته النعمة، والأرزاق تترى عليه من حيث لا يحتسب.

وكم من مناد على سلعته، حتى يجف لسانه، وينضب ريقه: فما تزداد سلعته بندائه الا بوارا ولا يزيده تعبه الا خسارا.

وكم من جالس على أريكة: لا يعلن عن بضاعته، ولا يدعو اليها، ولا يطنب فى مدحها، والمشترون حوله يحومون على بضاعته المزجاة، ويتسابقون الى شرائها ويتزاحمون على اقتنائها.

ومن هنا يصدق قول الحكيم العليم « ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين » فكيف لا تنفق ايها المسكين: مما رزقك مولاك الذى رعاك، وأولاك ما أولاك ؟

٥ ــ نعم الله تعالى التى لا تحصى :

يقول المولى جل شانه « وآتاكم من كل ماسألتموه » .

« وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها » وكيف نحصى أنعمه تعالى التى لا تتناهى: أنحصى نعمة السمع والأبصار ؟ .. أم نحصى نعمة الشم والذوق ؟ .. أم نعمة الرزق والاطعام ؟ .. أم نعمة الماء والهواء ؟ .. أم نعمة الاسلام والايمان ؟ .. التى لا تعادلها نعمة، مهما علت وغلت وجلت ؟ وبالجملة فان كل خير، وكل بر، وكل يسر، مصدره المولى سبحانه وتعالى قادر عليه قمين به

وقدرته تعالى صالحة لكل ممكن عقلا، ومايمكن فعله عقلا، لا حصر له ولا آخر ينتهى اليه.

فكيف يحصى أنعمه محص، أو يتتبعه متتبع، أو يعده عاد.

وأنعمه تعالى ميئوس من عدها مقطوع بعدم الوصول الى حدها .

فاذا ما انصرفنا : عاجزين عن عد أنعم الله تعالى واحصائها .

وانصرفت أبصارنا نحو أهل البلاء ، الذين نزل بهم الشقاء ، ولمسنا نعمه تعالى التى أنزلها بغيرنا ، وعافانا منها .

فأى نعم هذه : التى اختصنا مولانا بها فيما صرفه عنا منها ، فقد اجتمع علينا صنفان من أنعمه جل شأنه ، نعمة الاعطاء فى الخير ، ونعمة المنع والصرف فى الشر ، وكلاهما عظيم من كريم، فاذا ما نظر العبد الى غزارة نعم الله تعالى ، وعظم الطافه به مع كثرة عيوب نفسه ، وتوالى معاصيه .

وانه اذا تخلص من بعض هذه العيوب ، واقلع عن بعض هذه المعاصى ، انما ذلك بفضل مولاه عليه ، وبتوفيق منه جل شأنه ، فأى فضل هذا وأى امتنان من الرحمن ؟ . .

وواجب العبد حيال ربه : أجل مما أتاه من طاعات ، وحقه سبحانه وتعالى أعلى مما يبذله من حسنات .

فالعبد فى كل حالته ، مقل رغم اكثاره ، معدم رغم يساره ، فنعمة البارى جل شأنه لا تكافأها بذل ، ومنته تعالى لا عدل لها ولا مثل .

فيابنى احرص على شكر مولاك دائما فى كل لمحة ونفس ، فلن توفيه حق شكره ، واذكره فى كل طرفة عين فلن تقوم بواجب ذكره .

واطلب منه دائما أن يمدك بالعون على الشكر والذكر .

وأعلم أنك اذا خالفت مولاك ، فان عظيم جرمك بقدر عظمة من خالفته ، وان من هان عليك أمره : لم تبال بمخالفة أوامره ونواهيه .

فهل هان ربك عليك : وهو رب كل شىء وخالق كل شىء ومالك كل شىء ، وهو المكرم لمن أطاعه المهين لمن عصاه «ومن يهن الله فما له من مكرم» «انى أعظك أن تكون من الجاهلين» . جعلنا الله تعالى من الذاكرين الشاكرين ، ووفقنا لمعرفته ومرضاته ..

بقية مقال « ألف مليون مسلم على ابواب القرن الخامس عشر الهجرى »

الحامى لكل نهضة من التعثر والتصدع ومضت تواجه الحياة بغير سناد من الايمان بالله يحمى ظهرها ، أو نور من هدى الله يضيىء طريقها وبذلك صرعتها المادية الغالبة وانحرفت بها الطريق الى تأكيد أهواء النفس وتغليب الترف والملذات والشهوات فانتهت بها الى تلك الأزمة الحادة التى تضعها الآن على طريق الأفول ، هذه التى يبحثون لها عن علاج ، وهى أزمة الانسان الحديث وصراعه وتمزقه وغربته وضياعه ، كل هذا الذى قاساه ويقاسيه من أهوال غيبة المعنويات وتجاهل أشواق الروح وتصدع النفس وتمزق الكيان الانسانى وفقدان الهوية والهدف والعجز عن فهم رسالة الانسان وأمانته واستخلافه فى الأرض والغاية والمصير فليحذر المسلمون اليوم وهم على الطريق الى امتلاك أدوات الحضارة الحديثة وتكنولوجيا العصر ، أن تستوعبهم هذه الحضارة أو يحتويهم هذا الفهم المدمر القاصر ، وعليهم أن يبدأوا من نقطة التوحيد فى الفكر والرحمة فى الانسانية والاخاء فى البشرية ومن اللغة العربية كمدخل الى العلم كله فينقلوا اليها كل معطيات العلم ، **ومن الايمان بوحدة البشرية والاخاء الانسانى والعدل والرحمة باعتبارها هى معطيات الاسلام للانسانية ، وليجعلوا من هذا كله اطارا يتحركون فيه ومنطلقا يبدأون منه ويعودون اليه ، فيخضعون العلم لرب العلم ويخضعون الحضارة للأخلاق ويخضعون المجتمعات للتقوى ويجعلون مقدرات البشرية للناس جميعا وليس لفئة مستعلية أو مسيطرة أو مستغلة ، وبذلك يحققوا ارادة الله فى بناء المجتمع الانسانى الحق الذى تتطلع اليه الدنيا جميعا بعد أن عاشت فى الظلم والظلمات طويلا وبعد أن فقدت ثقتها فى الأيديولوجيات جميعا شرقيها وغربيها وليطلع المسلمون الناس على أنهم يملكون منهاجا ربانيا قادرين على اسعاد البشرية كلها ودفعها الى طريق الحق والعدل وتحريرها من الجوع والخوف وتأمين النفس الانسانية أساسا من القلق والتصدع والانهيار .**

« صراط الله الذى له مافى السموات ومافى الأرض الا الى الله تصير الأمور » .

من ملامح وأخلاق مجتمع العلم والإيمان

لا شك فى أن مجتمع الايمان على عهد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعهود أصحابه ، وخلفائه ، وتابعيهم من سلف الأمة المحمدية الصالح : سيظل دائما والى أن يرث الله الأرض ومن عليها : مصدر الوحى والالهام لأهل الايمان فى كل وقت وآن .. يسيرون على دربه ، وينسجون على منواله ، ويسعون فى نوره ، بل ويجعلونه فى كل مكان وزمان معقد أملهم ، ومناط رجائهم ، ومصدر قدوتهم واسوتهم الحسنة التى يرجون منها الخير ليومهم وغدهم .

وهذه المحاولة الجادة والمخلصة من جانب كاتب هذه الحلقات : والتى طالت كثيرا .. فاستغرقت بحجمها وتبوبيها كل هذه المساحة والمسافة التى فرضت على القارىء أن يقطع رحلتها ، ويتابع حلقاتها ، والتى شغلت سطورها حيزا كبيرا من صحائف هذه المجلة الغراء .. هى فى واقع الأمر : جهد فردى لواحد من جيش الدعاة الكبير الذين نيطت بأعناقهم قضية الايمان فى عالمنا المعاصر الذى يموج بالقلق ، ويضطرب بالفتن ، وتختلط أمامه السبل .. حيث تعانى قضية الايمان فيه محنة الابتلاء ، والوقوف أمام العواصف الجامحة ، والاعاصير المدمرة كما أنها تعانى مواجهة خصوم أشداء ، وأعداء ألداء ، يحاربون بكل سلاح ، ويكيدون بكل وسيلة ، ويسخرون كل ما هو متاح فى عالم اليوم من أساليب الدعاية والاعلان ووسائل الترويج والتزييف ، والاغراء والافساد ، والتشكيك والهدم .. لكل القيم ، ولكل المبادىء .

فضيلة الشيخ مصطفى الجندى

لذلك : فكانت هـذه الحلقات يعترف صاحبها بأن اقصى ما يرجوه ويأمله من وراء هذا الجهد ، بل وغاية ما يتمناه من ورائه : أن يسهم ولو بجهد متواضع فى تضييق الفجوة وازالة الجفوة بين مجتمع الايمان المرجو فى حياة الناس اليوم ، ومجتمع الايمان النموذج والأسوة على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم — واصحابه واتباعهم من سلف الأمة الصالح والكاتب : وهو يعانى تقديم هذه الحلقات ، وتيسيرها ، وعرضها بطريقة خاصة تستهوى القارىء ، وتستوقفه ، وتستثير أسمى ما فيه ، وتستميله لحساب قضية الايمان: **وتوحى اليه بأن يعدل من منهج حياته ، ويقوم من أخلاقه ويزكيها ويرتقى بسلوكه ، بل وبمستوى علاقاته المتعددة مع سائر الناس من حوله يرجو أن يكون** : بالمنهج الذى وضعه لنفسه واختاره على ما سواه : وهو : التذكير والتبصير ، والتجلية والتوعية ، وسرد صور الواقع التاريخى .. دون اضافة شىء اليها ، أو تغيير قضية منها .. ان يكون قد ادى بعض الأمانة، ووفى بعض الدين والواجب ازاء قضية الايمان ، **وأعطى المثل لغيره من أفراد جيش الدعاة عسى أن يدلى كل منهم بدلوه ، وأن يسهم بشىء من جهده من أجل دعم قضية الايمان التى أضحت هى الأمل وهى الرجاء .. لتظل محتفظة دائما بصفات : المعاصرة ، والسيطرة والهيمنة على كل جوانب التفكير ، بل ليكون لها دائما القدرة على التغلغل فى توجيه السلوك ، وتزكية الأخلاق، وتدعيم الأعمال ، وتقويم كل شىء فى البيئة وفى المجتمع ، بل وتوجيه حياة الناس لتستقيم على صراط الله ..**

وفى الحلقات الأخيرة من هـذا البحث جعلنا الحديث وقفا على ملامح واخلاق العلماء فى مجتمعات الايمان .. ولما ينتهى الحديث عن ذلك بعد .. ولذلك فسنحاول ان نجعل هـذا الجزء من البحث للحديث عما بقى من هـذه الملامح التى لا تزال تبعث بأشعتها على الوجود حتى اليوم .. والتى نحن أحوج ما نكون اليها اليوم أكثر من أى وقت آخر .

لقد كان أروع ما يتجلى على الوجود من اخلاق العلماء فى مجتمعات الايمان هو ضربهم المثل فى الورع والاحتراز عما فيه شبهة ومن الروائع فى ذلك ما سجل فى صحائف التاريخ للامام الأعظم ابى حنيفة .

يقول زيد بن هارون : رايت ابا حنيفة يوما جالسا فى الشمس عند باب انسان : فقلت له : يا ابا حنيفة : لو تحولت الى الظل ؟ فقال : لى على صاحب هذه الدار دراهم ، ولا احب ان اجلس فى ظل فناء داره لئلا يكون ذلك سببا فى جر منفعة لى — (والامام يشير بذلك الى : ان كل قرض جر منفعة فهو ربا) .

اقول : وانما صنع الامام ذلك والزم نفسه بما لم يلزمه : اشارة وتعليما منه : بان العالم الذى يتولى قيادة مجتمعات الايمان ويتولاها بتربيته وارشاده يحتاج الى أن يأخذ لنفسه من عمله باكثر مما يدعو الخلق اليه ..

ومن عجائب قصص الورع والتحرز عما فيه شبهة ما حكاه التاريخ أيضا عن ابى حنيفة رضى الله عنه الذى يقول الفضيل بن عياض عنه : كان أبو حنيفة معروفا بالفقه ، مشهورا بالورع : ما يحكيه الامام عبد الله بن المبارك من أن الامام الأعظم أبا حنيفة : أراد شراء أمة .. فتوقف : ومكث (عشرين) سنة يستخير ويشاور من أى سبى يشترى ؟

بل ان الأعجب من ذلك : ما جاء فى كتب التاريخ عنه : من أنه (رضى الله عنه) قد ترك أكل لحم الغنم .. لما فقدت شاة فى الكوفة .. الى أن أدرك بيقين موتها .. ذلك لأنه سأل عن أكثر ما تعيش الشاة فقيل له : سبع سنين . فترك أكل لحم الغنم سبع سنين تورعا منه ، وتحرزا من احتمال أن تبقى تلك الشاة على قيد الحياة فيصيبها انسان فيذبحها .. فيصادف أكل شىء منها فيظلم قلبه .

ولقد كان العلماء فى مجتمعات الايمان يتسربلون بعزة العلم ، ويتحلون بتاجه ، وهو سربال لا يمت بصلة الى الكبر او الصلف او الغرور : كما انه تاج يتفوق على تيجان الملوك ويمتاز عليها .. له عظمة التيجان ، ولكنه يجمع اليها جلال العلم ووقار اهله .. ولعل فى هذا الذى سنقصه من وقائع التاريخ وروائعه ما قد يؤكد ما نقوله : ففى (المخزون) عن مقاتل بن سليمان : أن محمد ابن سليمان (أحد الولاة) أرسل يوما الى حماد ابن سليمة (احد العلماء) يقول له : وقعت مسألة فأتنا نسألك عنها ...

فكتب اليه حماد بن سلمة يقول : « انا أدركنا العلماء وهم لا يأتون احدا ، فان وقعت لك مسألة فأتنا وسل ما بدالك .. وان اتيتنى فلا تأتنى بخيلك ورجلك فلا انصحك » يقول مقاتل : **فبينما أنا جالس اذ دق الباب . فقال حماد للخادم اخرجى فانظرى من هذا ..؟ قالت : محمد ابن سليمان .. قال : ائذنى له يدخل وحده .. فدخل ، وجلس بين يديه .. ثم ابتدره قائلا : يا حماد .. ما لى اذا نظرت اليك امتلأت منك رعبا . قال حماد : حدثنى ثابت البنانى قال : سمعت انسا يقول : سمعت النبى صلى الله عليه**

وسلم — يقول : ان العالم اذا اراد بعلمه وجه الله هابه كل شىء .. واذا أراد أن يكنز الكنوز هاب من كل شىء ..

لقد كانت الخلفية التى تعمل من وراء عظمة النفس وعزة العلم : انما تتمثل فى هذا الزهد فى عرض الدنيا .. المزوج بالايمان واليقين بما عند الرزاق ذى القوة المتين .. فكان منها ما خرج الى الناس ، وتجلى على الوجود من نماذج العظمة لأهل العلم .. هذه النماذج التى ازدانت بالقناعة والزهد والاستهانة بالدنيا والاعراض عن زهرتها ، وعدم التكالب أو الصراع على شىء منها .

لقد مرض (عبد الله بن مسعود) مرض الموت فعاده عثمان بن عفان فقال : ما تشتكى ؟ قال : ذنوبى — قال : فما تشتهى ؟ قال : رحمة ربى . قال : الا آمر لك بطبيب ؟ قال : الطبيب امرضنى . قال : الا آمر لك بعطاء ؟ قال : لا حاجة لى فيه . قال : يكون لبناتك من بعدك . قال : اتخشى على بناتى من الفقر ؟ لقد امرت بناتى أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة ، وانى سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم يقول : من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا » ..!

وقريب من هذا ما سجله التاريخ لسليمان ابن عبد الملك مع أبى حازم .. ذلك انه لما حج سليمان بن عبد الملك وعظه أبو حازم بما هو مشهور .. فما كان منه (اى من سليمان) الا ان قال له : ارفع الينا حوائجك .. نقضها لك .. ونجيبك اياها فقال أبو حازم : (فى عزة وفى عظمة نفس) .. قد رفعتها الى من هو اقدر منك عليها .. فما أعطانى منها يكفى . وما منعنى منها رضيت .. يقول تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا) فمن الذى يستطيع أن ينقص من كثير ما قسم الله او يزيد فى قليل ما قسم الله ..؟ فبكى سليمان .. فقيل لأبى حازم : لقد أسأت الى أمير المؤمنين .. فنهر أبو حازم القائل : قائلا له : **اسكت .. فان الله تعالى قد أخذ ميثاق العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه .**

ولعل من روائع هذا الباب : ما كان بين سليمان بن حبيب والى فارس والأهواز والخليل ابن أحمد (عالم العربية الأشهر) .. وكان للخليل راتب قد توقف صرفه اليه .. فما كان منه الا ان كتب الى الوالى سليمان بعد اذ استدعاه اليه فرفض .. يقول :

ابلغ سليمان أنى عنه فى سعة
وفى غنى غير أنى لست ذا مال
شحا بنفسى انى لا ارى احدا
يموت هزلا ولا يبقى على حال
الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه
ولا يزيدك فيه حول محتال
والفقر فى النفس لا فى المال تعرفه
ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال

فما كان من سليمان الا ان قطع عنه راتبه . فقال الخليل :

ان الذى شق فمى ضامن
لى الرزق حتى يتوفانى
حرمتنى مالا قليلا فما
زادك فى مالك حرمانى

فلما بلغ سليمان بن حبيب مقالة الخليل قام وقعد ، ولم يجد أمامه الا أن يعتذر للخليل والا ان يضاعف له راتبه .. ترضية له ..

وقريب من ذلك الذى سقناه فى هذا الباب ، ما كان من (الرشيد) أعظم خلفاء العباسيين .. وهو فى رحلة حجه : لقد تلمس الطريق الى العلماء وجد فى لقائهم ، والاستماع اليهم ، والانتفاع بمواعظهم وزواجرهم .. انتفاع المتعلم المعتبر .. حتى لقد مضى الى الفضيل بن عياض ودخل عليه : فوعظه بما وعظه به ، فلما هم الرشيد بالخروج : قال للفضيل : اعليك دين ؟..

قال : نعم ... دين لربى : لم يحاسبنى عليه ..

فالويل لى ان سالنى : والويل لى ان ناقشنى ، والويل لى ان لم يلهمنى حجتى ..

قال الرشيد : انما انا اعنى دين العباد .. فقال الفضيل : ان ربى لم يامرنى بهذا ... انما أمرنى أن أصدق وعده ، وأطيع أمره .. فأعطاه ألف دينار فردها .. وقال : انا ادلك على النجاة وتكافئنى بمثل هذا ..؟

بهذا الزهد فى عرض الدنيا ، وبهذه العزة ، وبمثل ذلك النمط من علو الهمة وعظمة النفس .. عاش العلماء فى مجتمعات الايمان : مسموعى الكلمة ، اعزاء الجانب موفورى الحظ من الاجلال والكرامة ..

يقول الحسن بن زياد : أحد تلاميذ الامام الأعظم أبى حنيفة النعمان . والله ما قبل الامام لأحد من الخلفاء والأمراء جائزة ولا هدية .. ووصل اليه من المنصور ثلاثون الف درهم فى

دفعات فقال له أبو حنيفة : يا أمير المؤمنين انى ببغداد غريب وعندى ودائع الناس ، وليس لها عندى موضع فاجعلها فى بيت المال ، فأجابه الى ما طلبه . فلما مات : أخرجت الودائع التى أودعها فى خزانة بيت المال فاذا هى الثلاثون الف درهم التى أهديت اليه . ما أن رآها المنصور الا قال : لقد خدعنا أبو حنيفة ..!

لقد سمت عزة العلم بالعلماء حتى قرروا أن طالب العلم كفء لبنت السلطان نفسه بل تجاوزوا هذه الرتبة ورفعوه فوقها ..

يقول أبو العالية : (مولى امرأة من بنى رياح) ـ وكان هو وسعيد بن جبير من أعلم الناس بالقرآن بعد الصحابة : ((كنت آتى ابن عباس وهو على سريره وحوله قريش فيأخذ بيدى فيجلسنى معه على السرير ، فتغامز بى قريش ، ففطن لهم ابن عباس رضى الله عنهما فقال : هكذا شأن العلم : يزيد الشريف شرفا ، ويجلس المملوك على الأسرة ..!

ولقد تجلت على الوجود عظمة العلم ، وجلال العلماء يوم قدم الرشيد (الرقة) فانجفل الناس خلف (عبدالله بن المبارك) العالم الربانى ، وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة ، فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج الخشب . فلما رأت الناس قالت : ما هذا ..؟ قالوا : عالم أهل خراسان قدم (الرقة) يقال له : عبد الله بن المبارك فقالت : هذا والله الملك .. لا ملك (هرون) الذى لا يجمع الناس الا بشرط وأعوان .

قول :

« من علامات المسلم :

قوة فى دين ، وحزم فى لين ، وإيمان فى يقين ، وعلم فى حلم ، وكيس فى رفق ، وإعطاء فى حق ، وقصد فى غنى ، وتحمل فى فاقة ، وإحسان فى قدرة ، وصبر فى شدة »

الحسن بن على رضى الله عنهما

إملأ هذا الكوبون وارسله إلى ص . ب ٢٠٩٣ يصلك الكتيب التفصيلى دون مسئولية أو ارتباط

الإسم ________________

العنوان ________________

المهنة ________ السن ________

تليفون ________________

التصوف والفلسفة الإسلامية

الصوفية في الهامهم

العبودية لله تعالى

الأستاذ
حسن كامل الملطاوى

يقول سيدى ذو النون المصرى رضى الله عنه : العبودية أن تكون أنت عبده فى كل حال كما أنه ربك فى كل حال . ويقول سيدى أبو على الدقاق رضى الله عنه: ليس شىء أشرف من العبودية ولا أسم أتم من الاسم له بالعبودية ، ولذلك قال سبحانه فى وصف النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ـ وكان أشرف أوقاته فى الدنيا (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) وقال تعالى (فأوحى الى عبده ما أوحى) فلو كان اسم أجل من العبودية لسماه به . ويقول كذلك رضى الله عنه : كما أن الربوبية نعت للحق سبحانه لا يزول عنه ، فالعبودية صفة للعبد لا تفارقه ما دام .

ويقول سيدى ابن عطاء الله السكندرى فى حكمه رضى الله عنه : ما أحببت (بفتح التاء) شيئا الا كنت له عبدا وهو لا يحب أن تكون لغيره عبدا . ويقول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه :

أنت القتيل بأى من أحببته
فاختر لنفسك فى الهوى من تصطفى

ويتبهنا السادة الصوفية الى ان حب الله لعبودية عبده لا لحاجة من الله له بل لاظهار فضله سبحانه على عبده واحسانه اليه ، ويقول فى هذا المقام سيدى ابن عطاء الله رضى الله عنه: **لا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك ، وانما أمرك بهذه ونهاك عن هذه لما يعود عليك .**

ويعتز سيدى وشيخى الشيخ على عقل بعبوديته لله تعالى فيقول ، رضى الله عنه ، فيما نقلناه عنه استماعا من الهامه الفورى المرتجل :

أرواحنا متناسقات
وهى للرحمن تنسب

قالوا بانك لم تكن
فيما تقرره منسب
فأجبتهم أنا نسبتى
عبد على الأبواب أحسب
قلبى يناجى ربه
وعلى موارده تأدب
انى على أعتابكم
لم أرض غير الحب مشرب
حريتى رق لكم
فهى المقام وذاك أقرب
أنا صابر الا على
بعدى فما للصبر مركب
قولوا قبلناكم فهذا فى الحياة الخلد يكتب

وفى مناسبة قوله رضى الله عنه :

حريتى رق لكم
فهى المقام ذاك اقرب

أقول : انى قرأت فى سيرة سيدى بشر الحافى رضى الله عنه أنه ورث عن أبيه مالا كثيرا وعاش بعض الوقت فى شبابه عيشة أبناء الأغنياء فأقبل على المجون والشراب مع بعض رفقائه ، وذات ليلة طرق باب قصره رجل من الأولياء فخرجت له جارية ، فسألها قائلا : صاحب هذا القصر حر أم عبد ؟ فأجابته فى اعتزاز بسيدها بشر : بل هو حر من السادات ، فقال لها ذلك الولى : صدقت يا جارية ، لو كان عبدا لاستحيا أن يعصى سيده تحت سمعه وبصره ولاستعمل أدب العبودية مع سيده ، ثم انصرف .

ودخلت الجارية فاستفهم عن الطارق فأخبرته بأنه رجل لا تعرفه وأبلغته ما كان بينه وبينها من حوار ، فهزت كلمات الولى جوانح سيدى بشر وحرص على أن يراه ، فخرج من قصره مسرعا ليدركه ، ولم يتمهل حتى يلبس حذاءه وجرى حافيا حتى أدركه واستعاده فيما قال للجارية واتعظ به اتعاظ الخاشع المنيب الى الله ، وأدرك أن العبودية تقتضى الطاعة لله تعالى أمرا ونهيا . وأن المعصية تتعارض مع العبودية الحقة القائمة بين العباد وربهم عز وجل ، فتاب توبة الصادقين ، وجاهد فى الله بنفسه وماله جهاد المتقين ، حتى صار من كبار العارفين ، ولم يلبس بعد ذلك نعليه والتزم الحفاء وعرف ببشر الحافى ، وقصد بحفائه أن يذكر فضل الله عليه فى اللحظة التى ساق الله له من عطائه ذلك الولى الذى وعظه تلك العظة البالغة التى دخلت الى أعماق قلبه وجهته الى طريق الهدى والرشاد فكان من عباد الله الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ، وهم السعداء على الحقيقة فى الدنيا والآخرة . ويقول سيدى الامام السراج الطوسى فى كتابه «اللمع»: ان العبد لا يكون فى الحقيقة عبدا حتى يكون قلبه حرا من جميع ما سوى الله عز وجل فعند ذلك يكون فى الحقيقة عبد الله .

وحكوا عنه — كما جاء فى الرسالة — أنه رضى الله عنه رأى فى المنام مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صلوات الله وسلامه عليه : **يابشر ، أتدرى لم رفعك الله بين أقرانك ؟ فقال : لا ، يا رسول الله ، فقال صلوات الله وسلامه عليه : باتباعك لسنتى ، وخدمتك للصالحين ، ونصيحتك لاخوانك ، ومحبتك لأصحابى وأهل بيتى ، هو الذى بلغك منازل الأبرار .**

ومما تقدم نرى أن المؤمن الفطن هو الذى يتنبه بعقله وقلبه الى عبوديته لله والى ما توجبه عليه تلك العبودية من فعل الطاعات وترك المخالفات تنفيذا لأوامر سيده ونواهيه ، وبذلك يرضى ربه عنه ، فان رضى عنه فقد فاز فوزا عظيما ، لأن رضاءه سبحانه هو الغاية التى ليس فوقها غاية ، وندرك ذلك جليا من قوله تعالى فى سورة التوبة : **« والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم . وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم » .**

وفى الحديث الشريف أن الله تعالى يقول لأهل الجنة : هل رضيتم ، فيقولون : ومالنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك ، فيقول : أنا أعطيكم أفضل من ذلك ، فيقولون : وأى شىء أفضل من ذلك ، فيقول : أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم أبدا .

ويقول سيدى الامام الشافعى ، رضى الله عنه ، فى أهل الفطنة من المؤمنين العاملين على مرضاة الله تعالى :

ان لله عبادا فطنا
طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا
أنها ليست لحى سكنا
جعلوها لجة واتخذوا
صالح الأعمال فيها سفنا

وليس معنى « طلقوا الدنيا » أنهم انصرفوا عن كسب العيش وانقطعوا للعبادة كما يفهم خطأ بعض الجاهلين ، بل معناها أن الدنيا لم تشغلهم عن السعى للآخرة ، فلم يقفوا بسعيهم عند الدنيا الفانية وزخرفها البائد الذى حذرنا الله تعالى من الوقوف عنده والافتتان به . وندرك ذلك من قوله تعالى فى سورة النور : **(فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال . رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار . ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) فقد كان** لهم شراء وبيع فى تجارتهم ولكنهم لم يتلهوا بذلك عن اقامة الصلاة وايتاء الزكاة بل حسبوا للآخرة حسابها وعملوا لها عملا صالحا رضيه الله سبحانه وأعد لهم ثوابه .

وكذلك ندرك الجمع بين العمل للدنيا والعمل

للآخرة من قوله تعالى فى سورة الجمعة (يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله وأذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) وعاب الله على المؤمنين ان يتلهوا بالدنيا عن الآخرة فقال تعالى بعد الآيتين السابقتين (**واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين**) وقد ورد فى تفسيرها أنه عليه الصلاة والسلام كان يخطب للجمعة فمرت عير (ابل) تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثنى عشر رجلا فنزلت الآية ، واللهو يشير الى الطبل الذى كانوا يستقبلون به القافلة ، واذا كان الانفضاض الى التجارة مع الاحتياج اليها مذموما فأولى منه بالذم الانفضاض الى اللهو .

وشرع الاسلام الذى شرفنا الله به شرع منظم فللصلاة أوقاتها وللصوم وقته وللزكاة وقتها وللحج وقته ، ولكسب العيش وقته ، وللنوم وقته ، وللقيام وقته وهكذا لا تختلط الأمور علينا ولا تختلف . ويحب الله تعالى من عبده ان يكون ذاكرا ربه على الدوام فى العبادات **وفى سائر** الأوقات بدليل قوله سبحانه الذى مر علينا (**فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله وأذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون**) واذا تعذر الذكر باللسان طول الوقت فانه لايتعذر بالقلب وان لم يتحرك اللسان . ويقول السادة الصوفية بحق : لا تغفل فلست بمغفول عنك ، كما يقولون : لولا حجاب الغفلة لما ظفرت بك الشهوة .

ويقول سيدى ابو على الدقاق ــ شيخ سيدى القشيرى ــ رضى الله عنهما : العبودية أتم من العبادة ، فأولا : عبادة ، ثم عبودية ، ثم عبودة ، فالعبادة للعوام من المؤمنين ، والعبودية للخواص ، والعبودة لخاص الخاص . وقال ايضا رضى الله عنه : العبادة لمن له علم اليقين ، والعبودية لمن له عين اليقين ، والعبودة لمن له حق اليقين .

ويقول السادة الصوفية : ما سمى الله تعالى المؤمنين باسم احسن من اسم العبد اذ يقول : (وعباد الرحمن) ويقول (نبىء عبادى) لأنه اسم سمى به ملائكته فقال (مكرمون) كما سمى الله تعالى به أنبياءه ورسله الكرام فقال سبحانه (واذكر عبادنا ..) وقال (واذكر عبدنا ..) وقال (نعم العبد ..) وقال لحبيبه وصفيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) فقام الليل حتى تورمت قدماه فقيل له يارسول الله : أليس الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال : « أفلا أكون عبدا شكورا » .

وبمناسبة مايقوله السادة الصوفية : العبودية ترك الاختيار فيما يبدو من الأقدار ، أذكر للسادة القراء الكرام ما قاله امامنا الأكبر وصاحب طريقتنا الخليلية سيدى وشيخى الغوث الحاج محمد ابو خليل ــ ساكن مرقده المبارك الملحق بمسجده المعروف بالزقازيق قدس الله سره ــ حين سألوه عن التدبير فقال رضى الله عنه : **خير التدبير ألا تدبير مع القدير** ، وقال رضى الله عنه حين سئل عن القدر : كل ما جاء من المحبوب محبوب ، وسئل عن الارادة فقال رضى الله عنه:

نحن قوم فنت ارادتنا فى ارادة الله تعالى ، فليس غير الرضا والتسليم والتفويض والشكر على كل حال وانتظار الفرج . وكثيرا ما سمعوه يردد :

ملك عظيم الشأن فرد واحد
صمد عظيم الصفح جل ثناه
أسماؤه دلت على أوصافه
فتقدست وتعظمت أسماه
كل عليه معول ومؤمل
يرجو الرضا طوبى لمن أرضاه
فاذا بليت بكربة أو شدة
فارج الخلاص وقل سريعا يا هو

و « هو » بسكون الواو اسم من أسماء الله التى أمرنا سيدى الشيخ بذكرها مع الأسماء الأخرى ومعناه : حاضر لا يغيب ، وقد قالوا : لا اله الا الله توحيد العوام ، ولا اله الا هو توحيد الخواص . وقد بدأت آية الكرسى وهى أعظم آية فى كتاب الله عز وجل بقوله تعالى (الله لا اله الا هو ..) وقالوا فى سر عظمتها ان الله تعالى ذكر فيها لفظا أو اشارة بالضمير العائد عليه سبحانه ثمانية عشر مرة .

ويقول سيدى ابو على الدقاق رضى الله عنه : انت عبد من انت فى رقه وأسره ، فان كنت فى أسر نفسك فأنت عبد نفسك ، وان كنت فى أسر دنياك فأنت عبد دنياك . ويشهد لصحة قوله هذا الحديث الشريف الذى يقول فيه صلوات الله وسلامه عليه : « تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الدينار ، تعس عبد الخميصة » . والخميصة كساء أسود من خز أو صوف .

وكان سيدى الشيخ ابو خليل رضى الله عنه ــ كما جاء فى كتاب المربى تأليف ابنه المبارك سيدى محمد الصغير مد الله فى عمره ــ يسلى المبتلى من تلاميذه بقوله : ما أخذ منك الله الا ليعطيك ، وكان رضى الله عنه اذا بلغه أمر

يقول : « على مراد الله » وهي كلمة تسليم مطلق لله تعالى ، وتذكرنى كلمة سيدى الشيخ هذه بقول سيدى الامام على البيومى حين قال

كل له ورد يكون وسيلة
لمعاشه ومعاذه ومعاده
وجعلت وردى فى الخروج عن السوى
واكون مع مولاى تحت مراده

ويقول فى هذا المقام سيدى الشيخ احمد الحلوانى وهو العالم العارف (والد سيدى وشيخى الشيخ عبد السلام الحلوانى رضى الله عنهما) :

سلم لربك ما قضى
واصبر اذا اشتد الحرج
واذكر حديث المصطفى
الصبر مفتاح الفرج

كما قال رضى الله عنه :

أفعاله محكمة
وقل من يفهمها
يفعل ما يشاؤه
لحكمة يعلمها

ويعقب رضى الله عنه على قوله المتقدم فى البيتين السابقين فيقول : ما فرحت بشىء من نظمى قط مثل فرحى بنظمى هذين البيتين ويضيف قائلا : وما تلوتهما فى نازلة نزلت بى الا فرج الله عنى همها .

وينال المؤمن بعبوديته الصادقة حماية الله له من كيد الشيطان الرجيم ، ودليلنا على ذلك قوله تعالى فى سورة الاسراء **(ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا)** . « وعبادى » فى الآية تفيد عباد الرحمن وهم الذين زكاهم بأوصاف التقوى الجامعة فى سورة الفرقان ، وهم الخواص من المؤمنين ، ويقول فى شأنهم سيدى الامام القشيرى فى لطائف الاشارات رضى الله عنه : ان وساوس الشيطان لا تضرهم لالتجائهم الى الله تعالى ودوام استجارتهم به سبحانه ، ولهذا فان الشيطان اذا قرب من قلوبهم احترق بضياء معارفهم . ويضيف رضى الله عنه فيقول : ان فرار الشيطان منهم اشد من فرارهم من الشيطان . كما يقول : والخواص من عباد الله هم الذين لا يكونون فى أسر غيره ، وأما من استعبده هواه ، واسترقته كل خسيسة ونقيصة فلا يكون من جمله خواصه .

وانت ترى من ذلك ان عباد الله هم اولياؤه وقد عرف الله تعالى أولياءه بقوله الكريم فى سورة يونس **(ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم)** وفعل « ولى » فى اللغة يفيد القرب ، وليس بين العبد وربه مسافة تقربه اليه لأنه سبحانه تنزه عن المكان والزمان ، فهو قرب مكانة لا مكان ، وقرب طاعة لا قرب مسافة ، فهم يوالونه بالطاعة ، وهو يواليهم بالعناية والرعاية ومزيد التوفيق والفضل والكرامة **« ان أكرمكم عند الله أتقاكم »** .

ويقول السادة الصوفية : العبودية زينة العبد ، فمن تركها تعطل من الزينة ، كما يقولون: قيمة العابد بمعبوده ، كما أن شرف العارف بمعروفه . وقالوا كذلك رضى الله عنهم ، العبودية فى اربع خصال : الوفاء بالعهود ، والحفظ للحدود ، والرضا بالموجود ، والصبر عن المفقود . ولا يصل المؤمن الى تلك العبودية الصادقة الا بارادة جادة وسعى متواصل ، ولذلك يقول سيدى ابو على الدقاق رضى الله عنه : الارادة لوعة فى الفؤاد ، لدغة فى القلب ، غرام فى الضمير ، انزعاج فى الباطن ، نيران تتأجج فى القلوب . ويقول سيدى وشيخى الشيخ على عقل فى ذلك :

أمسى على أرق أشتاق فى حرق
بالدمع فى غرق قصدى محياه
مارد ربك عبدا عن موارده
وهل يرد كريم من ترجاه

ومعنى الارادة أن يريد المؤمن وجه الله فيكون ممن قال تعالى فيهم فى سورة الأنعام (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) وحين نزل قوله تعالى فى سورة الكهف **(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ..)** سر مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فى سروره : « الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أمرنى ان أصبر نفسي مع ناس من أمتى » . وهم سادتنا أهل الصفة من فقراء المهاجرين أمثال سادتنا ابو هريرة وبلال وصهيب وعمار بن ياسر رضى الله عنهم وعن سائر الصحابة الكرام من المهاجرين والأنصار .

وقد شرف الله عباده المتقين فسماهم « محسنين » وذلك فى قوله تعالى فى سورة الذاريات **(ان المتقين فى جنات وعيون . آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين . كانوا قليلا من الليل ما يهجعون . وبالأسحارهم يستغفرون . وفى أموالهم حق للسائل والمحروم)**

ونأخذ من هذا الوصف انهم جاهدوا فى مرضاة الله تعالى بالنفس والمال ورأوا مع ذلك انهم لم يوفوا حق الله عليهم فاستغفروه بالأسحار من قصورهم عن بلوغ الغاية فى التقرب اليه سبحانه .

ويقول سبحانه فى سورة لم يكن **(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية . جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه)** وهذه شهادة منه تعالى على انهم آمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بأبدانهم وقرنوا بين الايمان والعمل الصالح وتجنبوا السيئات والفواحش ما ظهر منها وما بطن وصاروا بذلك خير الخلائق عند ربهم . وجاء فى تفسير الامام ابن كثير رضى الله عنه أن سيدنا أبا هريرة وطائفة من العلماء استدلوا بقوله تعالى (أولئك هم خير البرية) على تفضيل صالحى المؤمنين على الملائكة . وعند قوله تعالى (رضى الله عنهم ورضوا عنه) يقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه فى لطائف اشاراته: لم تبق لهم مطالبة الا حققها لهم . كما يقول والرضا سرور القلب بمر القضاء ، ويقال هو سكون القلب تحت جريان الحكم .

ويقول سيدى وشيخى الشيخ على عقل فيما نقلناه استماعا منه من الهامه الفورى طيب الله ثراه :

رضاء الفتى بالله يشرح صدره
فلن يتأذى بالحوادث والخطب
تركت الورى دونى وجئتك مفردا
فلم يك غير الله فى السمع والقلب
وطهرت فى نجواك سر جوانحى
فخلصتها من عالم البعد والحجب
وليس مقالى طاعة أتقى بها
ولكنه التسليم للخالق الرب

كما نقلنا عنه قوله قدس الله سره :

حياة الورى حلو ومر وانما
حلا المر بالتوحيد من رقة الحس
تجرد تجد مولاك اكبر ناصر
وفوض له ما كان فى الغد والأمس
وانك لو عظمت دينك عالما
وعاملت بالحسنى وادبت للنفس
وكنت على الأحداث بالله راضيا
سواء عليك الموت او ساعة العرس
سعدت من الدنيا بربك محسنا
ونلت من الأخرى العطاء بلا بخس
وما حيلتى الا انكسارى فى الحمى
وان انكسار القلب يكشف عن قدسى
وحلو الهوى عندى لقاء أحبتى
ومر الهوى بعدى وفى هجرهم تعسى
وان حبال الوجد تربط مهجتى
وقلبى بحب الله يعبق كالورس
وان كنت فى سعد فذلك فضله
وان لم أكن من سادة العرب والفرس

ويروى السادة الصوفية عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « خيرت بين أن أكون نبيا ملكا ونبيا عبدا ، فأشار الى جبريل عليه السلام: تواضع ، فقلت بل نبيا عبدا » . ويعقبون على هذا الحديث الشريف قائلين : فلو كان بين الخلق

والله تعالى درجة أعلى من درجة العبودية لم يفت ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله جل وعلا كان يعطيه ذلك . أقول : والقرآن الكريم طالما وصفه بما أحب من عبوديته لله عز وجل ، فقال تعالى مثلا فى سورة الكهف (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ..) وفى سورة الفرقان (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) وفى سورة النجم (فأوحى الى عبده ما أوحى (وفى سورة البقرة (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ..) وذلك ما يدلنا على شرف العبودية الحقة التى تجلى بها مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد جعله الله تعالى أسوة حسنة للمؤمنين فقال عز وجل (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) . وبتلك العبودية الحقة بلغ صلوات الله وسلامه عليه قمة الأخلاق بشهادة ربه الأعلى الذى يعلم السر وأخفى فقال له سبحانه فى لغة التأكيد (وانك لعلى خلق عظيم) .

فاللهم خلقنا بأخلاقه الزكية ، وحلنا بصفاته المرضية ، وأحواله السنية ، وأجزه عنا صلى الله عليه وسلم خير ما تجزى به نبيا عن أمته ورسولا عن قومه ، وأطلق ألسنتنا بالصلاة والتسليم عليه امتثالا لأمرك ، ومحبة فيه ، وشوقا اليه ، ولكونه صلى الله عليه وسلم أهلا لذلك ، ويسر لنا أن نطيعه فيما أمرنا به أو نهانا عنه ، فانك قلت وقولك الحق (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وحذرتنا من مخالفته بقولك الكريم (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وبشرتنا بثمرة طاعته فقلت عز شأنك (وان تطيعوه تهتدوا) وبك يا ربنا الثقة وعليك التكلان .. آمين .

التصوف الإسلامى ودوره

فى محاربة الإلحاد ودعم القيم

الروحية لمواجهة خطر الانحراف

رأى فضيلة الشيخ محمد سطوحى
شيخ مشايخ الطرق الصوفية
ونداء للشباب

رأى فضيلة الشيخ محمد زكى ابراهيم
رائد العشيرة المحمدية

إعداد : أبو سليمان صالح

منذ فجر الدعوة الاسلامية . كان للدعوة الاسلامية رجال نذروا أنفسهم فى سبيلها آمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزل عليه فسلكوا الطريق القويم . طريق المصطفى الأمين صلى الله عليه وسلم . وساروا على دربه واستنوا بسنته ونهلوا من شريعته وأرتووا من نهر حقيقته . حتى صاروا بصفائهم فى صفاء . وبخوفهم من مولاهم فى أمن وأمان وسلام وتسليم . فأنعم الله عليهم بأن شرح صدورهم للاسلام وملأ قلوبهم بنور اليقين . واختصهم بمحبته . وأقامهم فى خدمته فهم على صلاتهم يحافظون . ودعاهم الى حضرته وأظهر فيها مراتبهم فالسابقون السابقون أولئك هم المقربون . وفتح لهم أبواب حضرته . ورفع عن قلوبهم حجاب بعده فهم بين يديه متادبون . ولاطفهم بوده . وأمنهم من أعراضه وصده . « ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

وفى عصرنا الحديث تتسابق الهيئات الاسلامية بوسائلها المختلفة لنشر الدعوة الاسلامية ومقاومة تيارات الكفر والالحاد ومن الهيئات الاسلامية التى تحاول القضاء على التيارات الالحادية واثارة الفتن . وانارة السبيل للسالكين . وتجلية مبادىء الدين الحنيف .. هم رجال التصوف الاسلامى .

وعن رسالة المتصوفة ووسائلهم ومنهجهم وطريقهم فى مقاومة الالحاد والملحدين وتربية الشباب على النهج السليم نقول أن للطرق الصوفية دورا بارزا فى قرى مصر ومدنها . وهى تعتبر رسالة خطيرة اذا ما قامت بدورها السليم والصحيح .

وحول هذا الموضوع كان هذا اللقاء مع علم من أعلامهم وقطب من أقطابهم وهو فضيلة الشيخ محمد محمود على سطوحى شيخ مشايخ الطرق الصوفية فقال فضيلته ردا عن رسالة التصوف : ان رسالة رجال الطرق الصوفية هى اعداد ابناء الأمة الاسلامية اعدادا روحيا وخلقيا ووطنيا ـ ليكونوا طليعة كل زحف ودعامة كل بعث . وعنوان كل خير وهدى .. ومنهج هؤلاء الرجال يستهدف التطبيق المثالى العملى لروح الاسلام الخلقى وجوهره التعبدى .. **فالتصوف الحقيقى:**

هو الأخذ بالعزائم خلقا ومنهجا . هو الكمال فى العبادة . والكمال فى الاخلاق . والكمال فى صلة الفرد بالفرد . وصلته بالمجتمع . وصلته بالانسانية كافة . مع التحقيق بالاسلام عبادة وروحا وقولا وعملا .

وردا على سؤالى حول المنبع الذى استمد منه المتصوفة منهجهم . قال : ان المتصوفين قد استمدوا مناهجهم وأذواقهم وآدابهم من القرآن الكريم ومن شخصية الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .. فالعمل بالقرآن الكريم وبالسنة المحمدية على صاحبها أفضل الصلوات وأزكى السلام . هو شرط التصوف الأول . ولذا عرف رجال التصوف بأنهم رجال الله وأحبابه . ومنهم وحدهم كما يقول الامام الشعرانى — رضى الله عنه — نشأ الأولياء والأئمة والأقطاب الذين أصبحوا النماذج العالية . فى الأفق الاسلامى النماذج الرفيعة للمسلم الكامل ..هؤلاء الاقطاب الأولياء هم الذين أسسوا مدارس التصوف أو الطرق التى توصل أتباعها وتسلك بهم الصراط المستقيم الموصل الى رضوان الله ومحبته .

فضيلة الشيخ محمد سطوحى
يستقبل شيخ الرفاعية فى عام ١٩٧٧

وبسؤال فضيلته عن أهداف الطرق الصوفية وتنظيماتها ؟

قال فضيلته : تستهدف الطرق الصوفية بكافة تشكيلاتها التربية الدينية والروحية بما يتفق مع احكام الشريعة الاسلامية والدعوة الى العمل بها بالوعظ والارشاد وتنظيم الذكر الصوفى وغير ذلك من السبل والوسائل الصوفية طبقا لأحكام القانون الخاص بتنظيم المشيخة . كما انه لا يجوز لأعضاء الطرق الصوفية القول بعقائد او اتيان افعال او اقامة موالد او احتفالات او اذكار تخالف أحكام الشريعة الاسلامية . او النظام العام .

وبسؤال فضيلته عن كيفية تشكيل المجلس الأعلى للطرق الصوفية .

قال : يشكل المجلس الأعلى للطرق الصوفية مما يلى :

١ — شيخ مشايخ الطرق الصوفية — رئيسا
٢ — عشرة أعضاء من مشايخ الطرق الصوفية المنتخبين لعضوية المجلس .

٣ — ممثل للأزهر يختاره شيخ الأزهر
٤ — ممثل لوزارة الأوقاف يختاره الوزير
٥ — ممثل لوزارة الداخلية يختاره الوزير
٦ — ممثل لوزارة الثقافة يختاره الوزير
٧ — ممثل لأمانة الحكم المحلى والتنظيمات الشعبية يختاره الوزير المختص . وهؤلاء كلهم أعضاء .

أما بالنسبة للجمعية العمومية لمشايخ الطرق الصوفية فتتم بطريق الانتخاب السرى المباشر لاختيار عشرة أعضاء ومن بين مشايخ الطرق الصوفية .

أما بالنسبة لشيخ مشايخ الطرق الصوفية فانه يعين بقرار من رئيس الجمهورية من بين مشايخ الطرق الصوفية المنتخبين لعضوية المجلس الأعلى للطرق الصوفية بعد أخذ رأى المجلس المذكور — وشيخ مشايخ الطرق الصوفية هو الرئيس الأعلى للطرق الصوفية بالجمهورية . ويرأس المجلس الأعلى للطرق الصوفية والجمعية العمومية لمشايخ الطرق الصوفية بحكم منصبه .

وينعقد المجلس الأعلى للطرق الصوفية كل شهر على الأقل مرة .

وبسؤال فضيلته هل للطرق الصوفية مؤتمر سنوى تنبثق من خلاله القرارات والتقريب بين وجهات النظر . وهل للمشيخة صلة بالمؤتمرات والمدارس الصوفية فى العالم الاسلامى . وهل تتم مشاورات ومزاورات ؟

قال فضيلته : أن القانون الجديد لمشيخة الطرق الصوفية يخول لشيخ مشايخ الطرق الصوفية الدعوة الى عقد مؤتمرات محلية بعواصم المحافظات سنويا وكلما دعت الضرورة الى ذلك لنشر التوعية الدينية والصوفية والوطنية . ومقاومة التيارات المخالفة للشريعة الاسلامية الغراء .

ويحضر هذه المؤتمرات رجال الطرق الصوفية. ويشرف المجلس الأعلى للطرق الصوفية على تنظيم هذه المؤتمرات وعقدها والاتفاق عليها وعلى توزيع الكتب والرسائل والنشرات الصوفية والدينية خلالها .

وذلك كله طبقا للقواعد التى تقررها اللائحة التنفيذية .

كما يجوز للمجلس الأعلى للطرق الصوفية الدعوة لعقد مؤتمرات دولية . لسائر المشتغلين بأمور التصوف من شتى البلدان العربية والاسلامية أو غيرها وذلك بصدد توطيد الروابط بين رجال الطرق الصوفية وتعميق الأبحاث الصوفية ونشرها على أوسع نطاق .

واجابة عن التصوف ودوره فى محاربة الالحاد؟
قال فضيلته لقد استطاع رجال التصوف فى الماضى بفضل تقواهم وزهدهم وعلمهم وتمسكهم بالقيم الدينية الصحيحة . أن يخاطبوا عقول الناس وأن ينفذوا الى قلوبهم . وبذلك استطاعوا أن يرشدوهم الى العبادة الصحيحة والى الطريق القويم الذى يحميهم من الانحلال والالحاد . وينقذهم من التردى فى غياهب الظلمات وبحور الشهوات . ليس هذا فحسب . بل نجد انهم عملوا بكل جهدهم وبقدر استطاعتهم على التبشير بالاسلام والدعوة اليه فى كل ارجاء العالم . حتى وصلت الدعوة الاسلامية الى أمم وشعوب لم تصل اليها الجيوش الاسلامية .

كما أنهم استطاعوا الصمود فى وجه كل التيارات المعادية للاسلام . كما حافظوا على التقاليد والشعائر الاسلامية . ونهضوا بواجبهم نحو الجماعة الاسلامية . فكانوا يتواصون بالحق والخير . ودعوا الى التعاون والتكافل . وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . وبشروا بالمحبة . واقاموا المجتمع الاسلامى المتماسك بروح المودة. المتصل بالبر والرحمة . وصانت أمنه وراعت ادبه .. تلك بعض رسالة الطرق الصوفية فى الماضى . ثم مشى اليها واصابها ما اصاب الحياة الاسلامية عامة من ضعف وجمود . وتسرب اليها ما تسرب من حياتنا العامة من تقاليد وعادات نالت من جلالها وأضعفت من قواها وقيدت خطواتها بما اندس فيها من دخلاء عليها وأدعياء انتحلوا شعائرها واصطبغوا منهجها . وهى فى حقيقة الأمر منهم براء .

واليوم وبعد صدور قانون المشيخة الجديد تعمل المشيخة جاهدة على تصحيح مسارها واخراج المندسين فيها . حتى تعود الى سيرتها الاولى .

أما بالنسبة للخارجين على وحدة الصف والمشككين : فقال فضيلته : انه يجب علينا جميعا الاعتصام بحبل الله . والعمل من اجل وحدة الصف . كما يجب على كل الهيئات الدينية ان توحد جهودها من اجل تعليم الناس المفاهيم الحقيقية للاسلام . ونبذ كل ما يؤدى الى الفرقة ومحاربة المتشككين والداعين الى الالحاد والانحراف . حتى تتضح الرؤية ويستبان الطريق الواضح والسليم أمام الناس بصفة عامة والشباب بصفة خاصة . اذ أن الشباب هم رجال الغد وقادة المستقبل . وعلى كواهلهم يقام صرح الأمة الشامخ . وبفضل عملهم الجاد والمخلص يعود للاسلام مجده السالف وماضيه العريق .

لذلك كان واجبنا جميعا الاهتمام بالشباب وملء فراغه بتثقيفه بالثقافة الاسلامية الصحيحة الخالية من الشوائب والمكدرات . كما يجب علينا ان نقدم له النصح وأن نحفظه من كل التيارات التى قد تؤدى به الى اوعر الطرق . اذا استطعنا ذلك نكون قد قضينا على كل فرصة للمشككين . واعدنا الخارجين الى الطريق القويم . ونكون كذلك قد بنينا جيلا متماسكا كل همه خدمة المجتمع الاسلامى فى شتى المجالات . واضعا نصب عينيه مصالح شعبه ومصالح أمته . مؤثرا المصلحة العامة على المصلحة الخاصة .

ثم تفضل فضيلة الشيخ محمد محمود علي سطوحى بتوجيه كلمة الى شباب الأمة الاسلامية قائلا :

نداء الى الشباب

يا شباب مصر يا من نشأتم من ترابها الطيب وتنسمتم هواءها العليل وشربتم من ماء النيل .

أيها الشباب . احذروا الشيوعية والشيوعيين فالشيوعى أشد كفرا من الكافرين لأن الكافرين لم ينكروا وجود الله حيث يقول القرآن وهو الكتاب الذى تكفل الله بحفظه لكل زمان ومكان يقول « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله » لم ينكر الكافرون وجود الله لكن اتخذوا بجهلهم مع الله آلهة أخرى صنعوها بأيديهم ثم عبدوها لكن الشيوعية تنكر وجود الله. وكل ما فى الوجود يشهد بوجود الخالق لماذا تبعدون أنفسكم من أن تكونوا من خير الناس يقول الله فى حق أمة الاسلام « كنتم خير أمة أخرجت للناس » فيأيها الشباب لو تمسكتم بدينكم وفعلتم ما أمر ربكم لذقتم لذة الطاعة التى لا يعرف حلاوتها الا المطيعون . كونوا البناء السليم لهذه الأمة لأنكم الأمل وبكم يعود للاسلام مجده وترتفع رايته ويعود كما بدأ النور الوضاء الهادى للبشرية جمعاء الدين الذى أسس المحبة والاخاء والمساواة الذى لا يعرف التفرقة العنصرية الذى آخى بين العربى وبلال الحبشى وصهيب الرومى وسلمان الفارسى فكانوا بهذه الأخوة أمة واحدة دكت عروش الفارسية والدولة الرومانية وهاتان وقتها كانتا القوتان العظيمتان

فى الأرض لكن ايمان المؤمنين وفداء الموحدين هزم تلك الجحافل التى كانت لا تعرف مدد السماء لكنها كانت تعتمد على العدد والعدد فقط ـ اقرءوا لبعض المستشرقين الذين قرءوا عن الاسلام متجردين فاقتنعوا بدعوته وآمنوا بعقيدته وأصبحوا داعين له . لتعرفوا مزايا دينكم الذى لو طبقه المسلمون لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولنعموا بسعادة الدنيا ونعيم الآخرة « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض » وان من شاهد حياة الناس فى روسيا أو فى البلاد الشيوعية لرأى قيمة الانسان فيها لا حرية ولا أمل ولكنها آلات صماء تسخرها الدولة لينعم قلة من قادتها ولعرف الفرق بين الشيوعية ومبادىء الاسلام الذى أسس على الشورى حتى كان الرسول الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذى يعمل بالوحى كان يستشير أصحابه ويعمل بمشورتهم فى غير ما يؤمر به من الله عز وجل عن طريق أمين الوحى جبريل « الروح الأمين » .

الاسلام أيها الشباب عمد المستقبل لم يلغ العقل فى أن يعمل ويبتكر فى أمور المعاش . كل أمر أو نهى من الله للعبد بالنسبة لخالقه مأمور بتنفيذه أما ما عدا الأوامر والنواهى فللعقل السليم مجاله فى أن يفكر ويبتكر ما فيه نفع صاحبه والمجتمع « خير الناس أنفعهم للناس » والله الهادى الى سواء السبيل .

ثم كان لقاؤنا مع فضيلة الشيخ محمد زكى ابراهيم رائد العشيرة المحمدية وكان الحديث الممتع الذى أدلى به فضيلته :

الى الأخوة خصوم التصوف :

بين يدى ما عسى أن تقدموه الى من أسئلة ، أرجو أن أوجه كلمة (لله ولرسوله ولكتابه) الى اخواننا الذين يتخذون من تشويه التصوف الاسلامى ومحاولة تدميره حرفة لهم ، رجاء أن ينصفوا أنفسهم أولا ، فان شر الناس من ظلم نفسه ، فان كان على علم بذلك (فتلك مصيبة) وان لم يكن على علم به (فالمصيبة أعظم) !

وحين نعرف ان التصوف الاسلامى انما هو ١ ـ ايمان ٢٠ ـ وعلم ٢٠ ـ وخلق . ٤ ـ وعبادة ٥٠ ـ ودعوة ٦٠ ـ وأخذ بالعزيمة ٧٠ ـ وارادة وجه الله بكل حركة وسكنه ونية وخطرة ، وكلمة : عرفنا بالتالى أن التصوف الاسلامى خلاصة الكتاب والسنة ، وأنه ضرورة انسانية واجتماعية للفرد والجماعة على مراتبها المختلفة .

وهكذا يبدو لنا أن ما لصق بهذا التصوف من بدع ومناكر اعتقادية أو قولية أو عملية أو مظهرية ، انما هى دسائس دخيلة عليه ، والقاضى العادل لا يحكم على الحقيقة بما شابها والحق بها ، فقد أصاب الدخيل والمدسوس كل علوم الاسلام ، ولم يكن معنى هذا أننا نترك الاسلام ، أو نكافحه من أجل هذا الدخيل اللئيم.

فعلى اخواننا هؤلاء ، أن يفرقوا بين تصوف اسلامى مستمد من صحاح أصول الشريعة ، وبين شوائب وملحقات تعلقت به زورا وبهتانا، وقد كنا ولا نزال نكافحها ، ونتعقبها ، وندل عليها ، ونبرأ منها .

هذا أولا ، أما ثانيا : ـ

التصوف الاسلامى وافريقيا :

فان خدمات التصوف للدعوة الاسلامية أمر لم يختلف عليه مؤرخ مسلم أو غير مسلم ، فالتصوف هو الذى حمل الاسلام الى أفريقيا جميعا ، وموقف الطريقة القادرية والشاذلية والتيجانية فى ذلك مشهور هناك ومشهود .

ودخول الاسلام فى منطقة من الأرض ، معناه دخول العلم فلا أمية بالله ، ولا بالأخلاق ، ولا بالعبادة ولا بالدعوة ، ومعناه دخول الاخاء ، فلا عنصرية ، ولا أبيض ولا أسود ، ومعناه دخول الحضارة فلا تخلف ولا جمود ولا تقهقر ، لا فى الحسيات ولا فى المعنويات . ومعناه العمل الجاد الذى لا يفتر ولا ينى ، وهذا هو التصوف !

وأفريقيا أساسا قارة اسلامية صوفية ، وقف التصوف فيها (مع عدم الامكانيات) أمام جحافل الارساليات التبشيرية والعلمانية ، واللادينية فصانها طوق الجهد حتى اليوم ولايزال التصوف هو حامى حمى هذه القارة .

ولقد زارنا الرئيس (أحمد سيكوتورى) ولفظ (سيكو ـ تورى) معناه بلغتهم (شيخ الطريقة) ! أو (الزعيم الجامع للسلطتين) وهو الرجل الذى ورث التصوف عن بيته الاسلامى العريق ، والذى فهم الاسلام كدين ودولة ، ثم هو رابطة عالمية جامعة ، لاينبغى أن تقدم عليها العنصريات والقوميات الا بمقدار ، ماتكون

لبنات عاملات فى صرح الاسلام العالمى الجامع . وقد شرح فلسفته عن الاسلام والقوميات والعنصريات والمدنيات والروحيات فى كتابه العظيم الذى ترجم أخيرا الى اللغة العربية .

رابطة العالم الاسلامى والتصوف بافريقيا :

وفى العام قبل الماضى بعثت (رابطة العالم الاسلامى) فضيلة الشيخ (أحمد الصواف) ليطوف بلاد أفريقيا ، ويكتب تقريرا تفصيليا عن مشاهده ، ومقترحاته ، فكان من أهم مقترحاته ألا تقف موانع فى مواجهة الصوفية فى أفريقيا ، بما هو معروف عن التعصب من خشونة وصلف ودعاوى واتهامات ، واذا أريد خير بأفريقيا ، فيكفى التعاون على تطهير التصوف من شوائبه الدخيلة عليه ، ثم ليترك لينطلق بعد امداده بالامكانيات ليقف أمام التبشير والالحاد والعلمانية ومحاولة تمزيق القارة وتمزيقها ، فالتصوف وحده هو القادر على تجميع الصف الاسلامى هناك وحمايته ، ومكافحة كل مذاهب التفريق والتكفير (أ.هـ) .

التصوف والصوفية فى شرق آسيا والهند :

ونستطيع أن نقول نحو ذلك أو أكثر منه عن أثر التصوف فى (آسيا) بعامة ، وشرقيها بخاصة :

فاندونيسيا وماليزيا ، وما حولهما من الجزر ، وبخاصة (جاوا وسومطره)والفلبين ، وما الى ذلك كله انما كان التصوف هو سبب دخول الاسلام الى هذه المناطق جميعا ، ولهذا فانت واجد مثلا أئمة المجاهدين الذين يقفون اليوم أمام حملة التبشير والشيوعية والاستعمار والحروب الصليبية المعاصرة هناك ، كل قادتها بلا استثناء من رجال التصوف العظيم ، وبخاصة من العلويين والحضارمة ، والعرب الذين وضع أجدادهم خطوط الاسلام الأولى فى هذه البقاع .

وبجوار أولئك جميعا (الهند) فانه بعد الفتح **(الغزنوى)** تولى الصوفية حمل لواء الدعوة ، كابرا عن كابر حتى انتشر الاسلام هذا الانتشار الهائل ، وحتى كان عهد (محمد على جناح — ومحمد اقبال) وعلى يديهما تحققت فكرة (الباكستان) ولا يشك مؤرخ كائنا من يكون فى صوفية هذين الزعيمين ، وبالتالى من حولهما من الزعماء من رجال المولوية والجشتيه ، والقادرية والشاذلية .

ولا يزال صوفية الباكستان هم العاملون الآن على رأب الصدع الرهيب الذى حدث بانفصال (بنجلاديش) ومحنة (كشمير) ! .

التصوف والصوفية فى الأفغان :

ثم هذه (أفغانستان) من الذى حررها من الاحتلال الانجليزى بعد الحرب الثانية ، لقد حررها الصوفية بقيادة المرحوم الامام المجاهد **(السيد نور المشايخ المجددى) شيخ الطريقة النقشبندية** ، واتباع الطريقة القادرية والشاذلية والرفاعية . وبقى هؤلاء واقفين بكل جهودهم أمام الخط الشيوعى الأحمر ، حتى كانت المذبحة الشيوعية الأخيرة التى كان من أول ضحاياها كبار العلماء ومشايخ الطرق فى الشهر الماضى .

ولندع المشرق الان ، لنجول جولة عاجلة كهذه الجولة فى المغرب الاسلامى .

الأمير عبد القادر الجزائرى :

فانه لا يختلف اثنان على انه من أول زعماء التحرير الذين حملوا السيف فى وجه الاستعمار الفرنسى هناك هو **(الأمير عبد القادر الجزائرى)** ورجاله ، وكانوا جميعا صوفية شاذلية مع الطوائف الأخرى الصوفية ، وفى مصر الان أخونا فى الله الناشر الاسلامى الكبير (السيد حسام الدين القدسى) من احفاد الأمير عبدالقادر وقد سجل تاريخه وتصوفه ، وكيف أن الأمير انقطع الى الدعوة الصوفية بعد ان لجأ الى الشام ، باعتبارها الدعوة التى تهيىء الرجال وتزرع حقائق الايمان وتجعل من الجندى عبدا ربانيا ، يعشق الموت ولا يهاب السلاح رغبة فى لقاء الله .

الأمير عبد الكريم الخطابى :

ومن بعده جاء **(الأمير عبد الكريم الخطابى)** رضى الله عنه ، وكان رجلا صوفيا عريقا ، عميق الفكرة ، صادق الصلة بالله ، وقد كان من رجاله السادات الناصرية الشاذلية ، الذين جعلوا من توسل الامام (ابن ناصر الدرعى) نشيد الحرب والسلام هناك ، كما وقف معه وبعده السادات الرحمانية والمستغانمية والبيجانية . وعندما نزل ضيفا على مصر ، هو واخوه (السيد محمد) وابناؤهما ، ومن اشهرهم الكاتب السياسى المعروف الأمير (سعيد الخطابى) كانت علاقتهم الكبرى بالعشيرة المحمدية بوصفها الرمز الطيب للتصوف الاسلامى الذى كان رجاله هم جيش الدفاع

الاسلامى الربانى أمام جحافل الفرنسيس الفاجرة .

الامام السنوسى وعمر المختار :

ومنذا الذى يستطيع انكار المواقف الخالدة (للامام السنوسى) المصلح الصوفى الخالد ، ثم مواقف أبنائه بعده فى مواجهة الاستعمار الايطالى الخبيث بليبيا ، وقد كان مستشار هذه الحرب ومخططها المرحوم السيد (صالح باشا حرب) الرئيس الأسبق لجمعيات الشبان المسلمين ، والرجل الصوفى الواعى الذى لم ينصفه التاريخ

وقد خلف الامام السنوسى على مكافحة الاستعمار الايطالى القائد الخالد المرحوم (عمر المختار) شهيد الحرية والتصوف والاسلام رضى الله عنهم جميعا .

ولن ينسى التاريخ اطلاقا مواقف السادات الشاذلية أو الكتانية والصديقية بالمغرب الأقصى (مراكش) .

فأنت ترى من هذا السرد العاجل ، كيف وقف التصوف الاسلامى فى وجه الاستعمار ، والصليبية المعاصرة ، ومذاهب التخريف الفكرى والاعتقادى من نحو الشيوعية — والوجودية والعلمانية واللادينية بصورها المختلفة فى كل ما ذكرنا من البلاد ، وهناك انعدمت فكرة القومية والعنصرية ، ولم يبق الا الاسلام .

شرق أوربا وتركيا :

ان البقية المحافظة على بقية اسلامها فى بلاد البلشفة والماركسية بأنواعها سواء فى جمهوريات التركستان وايزبكستان وما حواليها ، وسواء فى يوغسلافيا (البانيا) والتشك والسلوفاك والشرق الأوربى كله ، هم من بقايا الصوفية المولوية والنقشبندية والشاذلية والبكتاشية .

وان الذين أعادوا الى (تركيا) شيئا من وجهها المسلم اليوم ، هم أولئك المولوية ، والتيجانية والشاذلية ، والبكتاشية والنقشبندية

فكم كافح هؤلاء وأولئك ، وكم جاهدوا ، وكم ضحوا ، ثم ترى من أعجب العجائب وأغرب الغرائب ، أن ينصب (بعض الناس) أنفسهم أولا واخيرا على كفاح هذه القوة العامرة الغامرة التى لم يعرف ولن يعرف لها نظير فى خدمة دعوة الاسلام من قبل ومن بعد .

صوفية لندن :

فى لندن الان حركة صوفية كبرى تموج بها اشهر مدن لندن ، وقد اقتنع بهذه الحركة نفر من اغنياء وكبار الانجليز ، فاتخذوا لأنفسهم مدينة خاصة ، على أطراف لندن واعطوها اللون العربى الاسلامى ، واخذوا أنفسهم بمظاهر العروبة والاسلام ، بقدر ما أخذوا بواطنهم بمبادىء الدعوة الصوفية الرشيدة وجعلوا من أنفسهم هداة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، بين الانجليز .

ولقد التقى هؤلاء الصوفية الاتقياء بمولانا الامام الأكبر فى زيارته لانجلترا ، ودعوه ورفقاءه لزيارة مدينتهم الخاصة التى يرجون أن تكون نواة (للمدينة الفاضلة) فى الاسلام .

التصوف فى فرنسا وسويسرا وألمانيا :

وفى فرنسا يحمل لواء التصوف فى مكافحة المذاهب الحمراء والسوداء والزرقاء الأخ الجليل فى الله الدكتور الفرنسى (سعيد عبد الحق) وقد استقر بأتباعه ودعوته فى (باريس) وبه يلتقى بعض شباب العشيرة فى فرنسا .

وفى بعض أركان باريس أيضا يشكل اتباع المرحوم الشيخ (عبد الواحد يحيى) قوة صوفية ناجحة تدعو الى كل مبادىء الاسلام وربانياته ، ومكافحاته للقوميات والعنصريات الخ .

وفى سويسرا (زيوريخ) يضطلع أخونا فى الله الدكتور (زكى على) بدعوة التصوف السليم ، وفى تبعيته طائفة من افضل اهل سويسرا وشبابهم ، وقد جعلوا من أهم أغراضهم الدعوة الى الرخاء الاسلامى ، والسلام الانسانى ، والعلاقة بالله .

وفى (ألمانيا) الغربية طائفة من الشباب يعكفون على قراءة (احياء الغزالى) ويدعون الى مذهبه الصوفى كسبيل اكيد لانقاذ أوربا مما تعانى من الأزمات الخلقية والاجتماعية والانسانية وغيرها .

كلمة خاتمة :

ويطول بنا المقام طولا غير عادى اذا نحن حاولنا تتبع مواقف الصوفية قديما وحديثا فى الدعوة الى الله ومكافحة المذاهب المخزية ، والاراء المناهضة للوحدة فى الاسلام .

أما التصوف فى مصر وموقفه من الدعوة ، ومكافحة هذه المذاهب الاجرامية فأرجو أن يكون له حديث آخر ان شاء الله .

• • •

عزيزى القارىء لعلنا نكون قد القينا بعض الأضواء على موضوع التصوف ولا ننسى أن نقدم خالص الشكر لضيفينا الكريمين اللذين أمتعانا باجاباتهم الشافية . آملين أن يكون لنا معهم لقاء آخر ان شاء الله ..

والله نسال أن يأخذ بيد العاملين المخلصين فى حقل الدعوة الاسلامية .

فلنمض على الطريق

الأستاذ عبد الحكيم النجار

١ – الطرق الصوفية فى مصر

ميدان التصوف الاسلامى من ميادين الدراسة التى ما زالت ولا تزال فى حاجة كبيرة وملحة الى مزيد من جهد الباحثين والدارسين للكشف عما يكتنف كثيراً من موضوعاته من غموض .. !

وأحد هذه الموضوعات موضوع (الطرق الصوفية) من حيث نشأتها وتطورها .. والدور الذى لعبته فى تاريخ المجتمعات الاسلامية منذ ظهورها حتى عصرنا الحاضر ..

وأهمية الطرق الصوفية فى الاسلام راجعة الى أنها تمثل لنا الجانب العملى من التصوف وهو جانب ارتبط بحياة المجتمعات الاسلامية وجماهير الناس فى دنيا الناس . عبر عصور التاريخ الاسلامى الذى ما زال بكرا وهو فى حاجة ملحة الى اخراجه فى يسر وطواعيه وفن ودراسة النوازع النفسية لقادة الاسلام الذين استطاعوا بقوة ايمانهم أن يحققوا الغاية وينشروا من حولهم الضياء والصفاء والقيم الخوالد والمثل العليا الشريفة .. فى الماضى حتى عاشت حتى الحاضر .. تعيش فى قلوب الناس رمزا خالدا على الزمن الباقى من الزمن ومازلنا نعيش على نهجهم وقدوتهم فى السلم والحرب فى الماضى والحاضر .. !

مشاعل على الطريق .. لطريق الوفاء والأمل والحب المجرد ..

الطرق الصوفية .. !

واهمية الطرق الصوفية فى الاسلام راجعة الى أنها تمثل لنا الجانب العملى والعلمى العميق المرتبط بنبع الحياة من التصوف .. وهو أيضا متلازم بحياة المجتمعات الاسلامية فى دنيا الناس وجماهيرها عبر عصور الزمن ارتباطا مباشرا .

واذا القينا الضوء على هذا الجانب .. يتبين لنا مدى فعالية . (القيم والسلوك الصوفى) قوة وضعفا فى واقع هذه المجتمعات المتعددة المتفاعلة مع هذا الضوء الحانى من الحياة المتدفق من الحب المجرد عن الهوى ! ..

فاعلية التصوف

والتصوف فى فاعليته .. ليس نظريات نفسية أو اخلاقية أو ميتافيزيقية بقدر ما هو (طريق) فى الحياة ورياضة عملية سلوكية وسلوك مستقيم وسبل واضحة .. تمارس من أجل هدف معين فى تحقيق الكمال والجمال الخلقى الذى دعا اليه صاحب التشريع سيدنا رسول الله محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وسلامه .. الذى

اشاع ومازال يشيع من حولنا الضياء والصفاء الانسانى ليحطم كل نوازع الشر والحقد .. هنا وهناك ! ..

كما يقول ربنا تبارك وتعالى :

« يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم » .

وقد أشار الامام الغزالى . الى أنه (لايكفى ان تقرأ كتب التصوف لتصبح صوفيا .. اذ أن طريق التصوف لا يتم ولا ينمو الا بعلم وعمل .. وذوق وتذوق) .

ومن هذه النافذة الواسعة الشاسعة كان لدارس التصوف ان يمضى ويتتبع نظرياته المختلفة فى تطبيقاتها العملية .. فهذا مما يعينه على فهمها أولا .. ومما يتيح له أن يحكم على مدى فعاليتها العلمية .. فهذا ما يساعده على فهمها أولا ومما يمكنه ان يحكم على مدى فعاليتها وحيويتها ثانيا .

الطريق .. ومنهج العقل

ولعلك تدهش اذا علمت ان اراء كبار شيوخ التصوف لم يكتب لها البقاء فى عالمنا الاسلامى قرونا الا من خلال الطرق العملية التى اسسوها والتى انتشرت فى انحاء هذا العالم انتشارا كبيرا على رقعة من الأرض فسيحة .. وفسيحه وهو أمر لم يتهيأ لغيرهم من كبار مفكرى الاسلام وفلاسفته الذين آثروا منهج العقل فقط فى تقرير مباحثهم النظرية .

فبقيت آراؤهم لهذا فى نطاق محدود لاتتجاوزه الى قلوب الجماهير وعقولهم فى النادر .

تطوير واصلاح

واذا القينا الضوء مرة ثانية على حركة الطرق الصوفية فى مصر .. راينا من المناسب ان نقدم له مقدمة نبين فيها معنى مصطلح (الطريقة) لغة .. وفى القرآن الشريف والمعانى التى اتخذها عبر العصور المختلفة للتصوف ..

وكيف نشأت الطرق الصوفية فى مصر وتطورت .. وما هى الخصائص العامة التى يمكن أن يوصف بها تصوف أصحابها وما هى التنظيمات التى تعاقبت على الحركة الصوفية فى مصر .. مع العناية ببيان الاوضاع الراهنة للطرق المعاصرة .. وهذا الموضوع سنقوم بمشيئة من الله بشرحه فى حديث آخر .. !

ومنذ قيام النهضة الكبيرة شعر القائمون على شئون الطرق الصوفية فى الحاح بضرورة تطوير واصلاح ودراسة المنهج العلمى والعملى لهذا الطريق بما يتمشى مع مظاهر هذه النهضة الواعية المعاصرة فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، ١٥ مايو سنة ١٩٧١ بقيادة رئيس العائلة المصرية المنتصر بالله وبرئاسة قائدنا وموجهنا وقدوتنا فى الحياة رئيس جمهورية مصر العربية الرئيس (السادات) فى مختلف النواحى الاجتماعية والثقافية والخدمات الانسانية والتعليمية بل السياسية بعد أن أصبحت السياسة فى عهده تعامل مع الحقائق والحقيقة هى (جوهر التصوف) .

وقد احس شيخ مشايخ الطرق الصوفية فى مصر حاليا ومن حوله اعضاء المجلس الأعلى للصوفية ومشايخ الطرق المتعددة والمنتشرة فى انحاء أرض مصر الطيبة . بضرورة تطوير الطرق الصوفية بحيث تعمل بقوة بجانب نشاطها الدينى والروحى فى اتجاهات ثلاث :

الاتجاه الثقافى والتعليمى والآخر الاجتماعى والثالث الانسانى العميق ! ..

والطرق الصوفية متعددة وهى قوة هائلة وطاقات ضخمة متفاعلة تفجر الخير والنماء والأخذ والبذل والعطاء لخير الدين والدنيا فى سبيل الوصول الى (جوهر الاسلام) الحقيقى تحت اسم (التوحيد وتوحيد الكلمة) من أجل الخير والبركة والحب الذى لا حدود له ولا سدود له لكل الناس فى دنيا الناس .. ولتحطيم الحقد الذى أفسد كل شىء فى مصر الأمل والمستقبل لولا لطف الله وعنايته .. والله من وراء قصدنا وهو نعم المولى ونعم النصير .

الأقليات الإسلامية

حكايات مع المسلمين في واشنطون

كنت اقف بسيارتي فى احدى شارات المرور ومرقت سيارة خلفها رتل من السيارات فىشارع كونيتكيت وانطلق الموكب وسط سيل من الزغاريد تماما كما يحدث فى القاهرة . ووقف الامريكيون مبهوتين قرب مظاهرة قام بها نفر من الهنود الحمر فى ولاية الاريزونا اتت للعاصمة تتقدم بمطالب خاصة للكونجرس فالامريكى عملى بطبعه وكان هذا الموضوع وقتها هو موضوع الساعة .

ويبدو انني الوحيد الذى تنبه لجلية الأمر ، فرح شرقى فى امريكا وانحرفت بالسيارة فى أحد الشوارع لأجد الموكب قد توقف فأوقفت سيارتى ، لأرى افراح المسلمين ، كان زفافا لأحدهم تفتتح والدته مطعما شرقيا والعروس امريكية ..

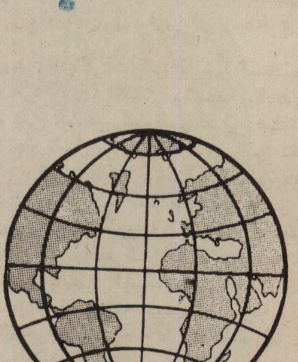

الدكتور مصطفى قاسم

ولابد من زفة على الطريقة الشرقية ، ودلتهم ملامحى على أننى عربى ، فدعونى للفرح وبدات المراسم بتلاوة آيات من كتاب الله رتله احد المقرئين ويبدو انه باكستانى لأنه رتله بطريقته الخاصة،ودعى الجميع الى وليمة العرس وبدات وقائع السهرة وتخللها برنامج حافل من الرقص الشرقى والمونولوجات والأغانى قدمه مسلمون عرب من مطربين وموسيقيين وبدأت الزفة وتناثرت الدولارات المذهبة واعلنتوالدة العريس أن مطعمها مفتوح طوال الاسبوع للعرب واصدقائهم بالمجان بمناسبة عقد القران واظن لم يتقدم احد فالمجتمعات الغربية بمن يعيشون فيها من اجانب صراعهم مع الوقت اكبر من المجاملات والدعوات .

حكاية رابعة

وكان معى ، الدكتور فايز صايغ مستشار السفارة الكويتية فى ذلك الوقت وتقع السفارة فى شارع يسمى (تالدن) فى اقصى العاصمة الشمالى وقبل سفرى من القاهرة كنت احمل له رسالة من الدكتور انيس صايغ الذى كان مشرفا على بحث علمى لى بالقاهرة ، وعند الوصول كان على ان احمل امانة الرسالة فسألت عن الشارع ولم تكن لدى سيارة فى ذلك الوقت ووصلت الى مكانها البعيد وقد اصابنى الاجهاد .

وعلى مدخل السفارة استوقفنى مسئول الامن وامام فيض منهمر من الاستفسارات من انا ومن اكون ، طلبت منه ان يدخلنى ان امكن الى الاستاذ صايغ او يوالى اسئلته فى اثناء جلوسى فى أى مكان للاستراحة او الانتظار لأننى مرهق فاختار الامر الثانى .

جلست فى صالون السفارة وتوالت الاستفسارات متى حضرت ومن اى قطر وفى أى جامعة تدرس او ستدرس فى النهاية طلبت منهم شيئا واحدا ان يبقوا على سؤال واحد وهو لماذا حضرت لمقابلة الدكتور صايغ فهذا يترك لى وله وفى نفس الوقت قلت بينى وبين نفسى لعلها اجراءات للأمن مشددة فقد يندس احدهم ولا بأس أن تدقق سفارات العرب بهذه الصورة ، اتوا لى بقدح من القهوة وقدح من العصير وتبادلوا الترحيب بى ، هذا يدخل وهذا يخرج والدكتور صايغ سيكون موجودا بعد قليل .

مضى من الوقت ساعة وقررت أن انصرف على أن اترك له مذكرة بالحضور واطلب رقم التليفون ولكن قطع تفكيرى — حيث كنت فى هذه اللحظة وحيدا ، بالصالون — المكلف باحضار القهوة يدخل على وفى يده صينية فضية قيمة قلت رب أنه اتى ليحمل قدح القهوة الفارغ وكوب العصير لكنه لم يفعل بل وقف أمامى منحنيا بأدب وقدم لى الصينية الفضية الفارغة ، كدت أقول له وماذا تريدنى أن أفعل عندما وجدته يقول لى تفضل يا سيدى فهذا لك ! كان على الصينية مظروف مغلق ، ربما الأمر اختلط على الرجل فأنا لا أعرف أحدا يرسل لى خطابا ثم أنها المرة الأولى التى أقابل فيها الدكتور فايز صايغ بل ياسيدى هذا المظروف لك قالها الرجلمبتسما أخذت المظروف وفتحته لأرى ما هى الرسالة التى يحملها الى الخطاب لم يكن خطابا بل كان مبلغا كبيرا من الدولارات لم أعرف عددها بالضبط ولكننى عرفته بعد أن نهضت من مكانى لأسأل ما الذى يحدث ، ما هذا وجاء مدير العلاقات العامة بالسفارة مهرولا سيدى هذه عادة السفارة منذ وقت قريب مع الغرباء من العرب المسلمين ولم اتركه يكمل وكيف تسمح لك .. ولم يدعنى الرجل اكمل بل ابتسم وقال ان الدكتور صايغ موجود يا سيدى منذ أن حضرت ولم نشأ أن نقول أنه موجود الا بعد تقديم هذه الهدية البسيطة المتواضعة وبان على الغضب فقال الرجل تفضل ودخلت مكتب الدكتور فايز صايغ وما هى الا دقائق حتى كنا نحن الاثنين أنا وهو نضحك بصوت عال . عرفت أنه هو أحد المتبرعين وأن الوقت استغرق فى لم تبرعات من رجال السفارة كعادة جرت بينهم لكل قادم جديد ربما يكون فى مأزق أو ورطة فى الغربة .

وعادتالدولارات الى جيوب اصحابها ومررت عليهم فردا فردا للشكر والتحية وأخذنى الدكتور صايغ الى السفير الكويتى الذى اعتذر لى الرجل بأدب جم قلت أنا الذى اعتذر انها مظهر لا ينم عن شىء الا عن كرم وأصاله العربى فى غربته .

هذه قصص ما سقتها الا لأذكر أن هناك حقائق وراء السطور وكما يقول البعض دروس مستفادة فمن الطرافة التى تحويها أشياء كثيرة بعضها حملنى المسلمون هناك أمانة نقلها وبعضها دلتنى عليه حياة الغربة والمجتمعات الاسلامية فى الخارج وها أنا الخصها فى :

● لم لا نهتم بطبع الفرائض أو أركان الاسلام الخمس فى كتيبات أو نشرات صغيرة باللغات الأجنبية (على الأخص اللغة الانجليزية ، والفرنسية) الصلاة — الصوم — الزكاة — الحج مضمون الشهادة ، ونوزعها على المراكز الاسلامية والسفارات فى العالم لتقوم بدورها بتوزيعها على زوارها الذين يبلغون المئات فى اليوم الواحد .

● لم لا نهتمبافتتاح مدارس لتحفيظالقرآنالكريم للكبار والصغار على غرار النماذج الموجودة فى

بعض مساجدنا وذلك فى المراكز الاسلامية فى أنحاء العالم وتزويدها بالمعلم والمادة العلمية لخلق جيل من الطلائع خاصة بين أبناء المسلمين والعرب الذين يولدون بالخارج وهى فى ذات الوقت لها فائدة مزدوجة فى تعليمهم العربية التى غالبا ما يعودون مع ذويهم بعد انتهاء مهامهم الى بلادهم لا يتكلمونها . وأعجبتنى تجربة تقوم بها سيدة باكستانية فى أحد المراكز الاسلامية بالخارج فهى تقوم بهذا الدور وان كانت حصيلتها هى الأخرى من المادة العلمية والنطق اللغوى قليلة .

● لم لا نهتم بمسألة عقود الزواج فى الخارج فعلى المسلم أن يذهب الى المركز الاسلامى الموجود ليأخذ شهادة بعد عقد قرانه ليست هى شهادة الزواج يذهب بها الى السفارة التابع لها ليعقد زواجا آخر الأول حسب الشريعة والثانى حسب القانون لما لا يكون لكل مدير مركز وهو دائما من كبار العلماء هذا الحق منعا للازدواج ونقل الروتين مصدرا للخارج .

● لم لا نهتم بمن يدخلون فى دين الله أفواجا من الأجانب وبمن رسخت عقيدتهم فتيسر لهم المنح لدراسة الدين فى البلاد الاسلامية وعلى الأخص فى رحاب الأزهر وفى نفس الوقت نوفر لهذه الجماعة الحماية والرعاية الاجتماعية اللازمة والتأمين والمساعدة بكل صورها نظرا لما يلاقونه فى البداية من صعوبات أسرية ومجتمعية لاعتناقهم الدين وبان يكون هذا بفتح صندوق تعاونى ائتمانى لهذا الغرض لخدمتهم ورعايتهم صحيا واجتماعيا .

هذه خواطر وما أكثر الخواطر أسوقها حب فى دين الله وما هى كل الخواطر وكذلك ما هى كل المتطلبات لكنها شىء على الطريق نحو رعاية أمة المسلمين خاصة هؤلاء الورود اليانعة التى تعيش فى المجتمعات الخارجية . ليست هى رسالتى وحدى لكنها رسالتنا جميعا نحو الاسلام ..

جمهورية الهند

الموقع :

للهند أهمية خاصة بالنسبة للعالم اذ تقع بين الشرق الأوسط والشرق الأقصى . وهى تبرز من القارة الآسيوية على شكل نتوء ممتد داخل المحيط الهندى فى صورة شبه جزيرة مثلثة يقع فى شمالها الحاجز الجبلى العظيم مرتفعات الهملايا . ويحدها شمالا نيبال وسكيم وبهوتان والصين . وشرقا بورما وبنجلاديش وخليج البنغال ، وفى الجنوب المحيط الهندى . وفى الغرب بحر العرب والباكستان .

المساحة :

تعد الهند سابعة دول العالم من حيث المساحة . وتبلغ مساحتها ٣ر٢٨٦ر٠٩٠ كيلو متر مربع اى حوالى ١ر٢٦٠ر٠٠٠ ميلا مربعا .

العاصمة : دلهى

السكان :

تختص الهند بالاختلاف الواضح بين سكانها اذ ينتمون الى أجناس متعددة واغلب سكان الهند اما من الجنس الهندى (الآرى أو الدرافيدى . والآريون يوجدون فى سهول الهند من غربها الى شرقها ولغتهم السانسكريتية وهى قريبة من اللغتين الايرانية والأفغانية .

والدرافيدون يكونون العنصر الرئيسى الذى يدخل فى تكوين معظم سكان الهند وخاصة فى هضبة الدكن .

ويوجد الى جانب هذين العنصرين الرئيسيين الدرافيدون المغوليون والعنصر السكانى المغولى الذين اختلطوا بالسكان الأصليين .

كما يوجد أقدم السكان فى جنوب الهند وهم عبارة عن جماعات بدائية يسكنون الجبال والغابات ويطلق عليهم عنصر ما قبل الدرافيد .

ويبلغ تعداد سكان الهند حوالى ٥٥٥ر٠٠٠ر٠٠٠ مليون نسمة بمعدل زيادة ٢ر٤٪ سنويا .

اللغة :

فى الهند ١٤ لغة رئيسية وهى حسب الترتيب العددى للسكان الذين يتكلمونها الهندية ــ التيلوجية ــ البنغالية ــ المراتية ــ الناجيلية ــ الأوردية ــ الجوجارنية ــ الكنتاوا ــ المباليالام ــ الأوربية ــ البنجابية ــ الآسامية ــ الكشميرية ــ السندية المسانكريتية والى جانب هذه اللغات الرئيسية توجد مئات اللغات واللهجات التى اشتقت من المجموعات اللغوية الرئيسية والهند وأورديه والدرافيدية والتبت ، والبورمانية .

واللغة الرئيسية هى اللغة الهندستانية (الهندية) وهى أقرب الى اللغة المسانكريتية القديمة . وتعتبر هذه اللغة أكثر اللغات مناسبة لأن تكون اللغة الرسمية للهند .

واللغة الأوردية هى لسان المسلمين فى الهند .

والى جانب هذه اللغات توجد اللغة الانجليزية التى مازالت تستعمل فى الحكومة ، كما انها الوسيلة المشتركة للتفاهم بين الطبقات المثقفة .

العملة الروبية :

الديانة :

الهند دولة علمانية ليس لها دين رسمى معين .

ويعتنق ثلثا سكان الهند العقيدة الهندوكية ألتى تقوم على فكرة خلود الروح وحرية الفرد فى اختيار سبيله فى الحياة وطريقته فى العبادة .

ويقدر عدد اتباع هذه العقيدة بحوالى ٣٦٦/٥٢٧/٠٠٠ مليون نسمة ويلى اتباع الهندوكية من حيث التعداد المسلمون وهم اكبر أقليات الهند عددا ويقدر عددهم بحوالى ٨٠/٠٠٠/٠٠٠ مليون نسمة .

ثم المسيحيون . وتعتبر المسيحية ثالثة الأديان انتشارا فى الهند ويدين بها حوالى ١٠/٧٠٠/٠٠٠ مليون نسمة .

وفيما عدا ذلك **توجد عقائد أخرى وهى :**

السيخ : وأهلها يحرمون الخمر والتدخين ويطلقون شعر الرأس واللحية ويقدر عددهم بحوالى ٨/٠٠٠/٠٠٠ مليون نسمة .

اليارس : وهم اتباع مذهب « زرادشت » ويعرفون بالمجوس وقد هاجروا من ايران الى الهند ويبلغ عددهم حوالى ١٠٠/٠٠٠ مائة الف ولهم مكانة خاصة فى عالم الاقتصاد .

البوذيون : ويبلغ عددهم حوالى ٣/٢٠٠/٠٠٠ مليون نسمة .

الجيانية : ويقدر عدد اتباعها بحوالى ٢/٠٠٠/٠٠٠ نسمة .

المسلمون فى الهند :

ويمثل المسلمون فى الهند ١٤٪ من مجموع السكان ٨٠ مليون تقريبا وينتشر الاسلام بصفه خاصة فى مقاطعات الشمال اذ يكون المسلمون ٩٥٪ من سكانها . أما مقاطعات الهند الأخرى فيمثل المسلمون فيها أقلية تتراوح مابين ١٠٪ ، ١٥٪ من السكان .

وتوجد بين مسلمى الهند عدد من المذاهب والفرق الاسلامية . فيوجد أهل السنة ــ وهم على المذهب الحنفى ــ ويمثلون غالبية مسلمى الهند ــ والشيعة ويبلغ عددهم حوالى خمسة ملايين مسلم ــ وطائفة البهرة وهى أقرب فرق الشيعة الى السنة ، والاسماعيلية « اتباع أغاخان » .

الهيئات والمؤسسات الاسلامية :

تتركز المراكز والمؤسسات الاسلامية فى منطقة ملابار فى كيرالا وحيدر اباد ، ومدراس وبومباى وأحمد أباد ، واليجار ، ليكناو ، كلكتا ودلهى ورامبور .

ومن الهيئات الاسلامية التى تعمل على خدمة الاسلام ورعاية المسلمين فى الهند .

١ ــ جمعية علماء الهند :

مركزها مدينة دلهى.وهى جماعة دينية ثقافية اجتماعية ومعظم قادتها واعضائها منضمون سياسيا الى حزب المؤتمر . ولهذه الجمعية نفوذ لدى الحكومة وكبار الزعماء مسلمين وغير مسلمين .

وكان من ابرز رجالها امام وزعيم الهند المرحوم مولانا أبو الكلام أزاد ورئيسها الحالى مولانا فخر الدين أحمد ، وأمينها العام مولانا أسعد مدنى ومن كبار رجالها الحاليين مولانا عتيق الرحمن

العثمانى مدير ندوة المصنفين فى دلهى ، ومولانا سجاد حسين رئيس المدرسة العالية الاسلامية بدلهى وللجمعية جريدة تنطق بلسانها « جريدة جمعية علماء الهند » وتصدر فى دلهى باللغة الأوردية .

٢ ـ جماعة التبليغ الاسلامى :

ومركزها دلهى . وهى جماعة دينية تقوم بدعوة الناس الى التمسك بالشعائر الدينية وآدابها . وذلك بالوعظ والارشاد فى مختلف انحاء الهند .

٣ ـ الجماعة الاسلامية :

تأسست فى دلهى عام ١٩٤١ ونتج عن التقسيم عام ١٩٤٧ أن انقسمت الجماعة الى قسمين : الجماعة الاسلامية بالهند ، والجماعة الاسلامية بالباكستان وتدعو هذه الجماعة الى أن الاسلام دين ودولة ، ولا تشترك هذه الجماعة فى الانتخابات العامة فى البلاد على اساس انه لا يجوز لمسلم ان ينضم الى حزب غير اسلامى . والجمعية تحاول بنشاطها أن تعيد للاسلام مجده . وللجماعة صحيفة يومية تصدر فى دلهى باسم « الدعوة » باللغة الأوردية واخرى باللغة الانجليزية .

٤ ـ جماعة الحديث :

لها بعض النشاط فى انحاء الهند عن طريق المجلات والمطبوعات تدعو الى نبذ التقاليد المستحدثة والتمسك بالكتاب والسنة ولسان حالها مجلة « ترجان » وتصدر فى دلهى باللغة الأوردية .

٥ ـ الرابطة الاسلامية :

جماعة سياسية مستقلة ليس لها نفوذ يذكر الا فى ولاية كيرالا ولها جريدة يومية تصدر بلغة « مالابالم » .

٦ ـ ندوة العلماء :

لها نشاط تعليمى وثقافى فى بعض انحاء شمال الهند ، وتشرف على مدرسة « دار العلوم لندوة العلماء » لكناو التى أسست على يد مولانا سيد محمد على عام ١٣١٠هـ/١٨٩٢م ومناهجها تجمع بين المواد الدينية والعلمية وبعض المواد العصرية .

للجمعية مجلتان تصدران باللغة العربية باسم « البعث الاسلامى » ، « الرائد » كما تصدر ثالثة باللغة الأوروبية باسم « تعمير حيات » وتعتبر دار العلوم لندوة العلماء « من اكبر المراكز الثقافية الاسلامية بالهند .

٧ ـ جمعية الشباب المسلم :

وهى جمعية تخص طائفة البهرة ، ولها فروع فى أنحاء الهند ومختلف بلدان أفريقيا . وتقوم بنشر اللغة العربية ، والخدمات الاجتماعية الى جانب الدعوة الى المذهب الفاطمى .

٨ ـ دائرة المعارف العثمانية :

وهى من أهم المؤسسات الاسلامية فى الهند . تأسست عام ١٨٨٩ فى حيدر أباد وتقوم بنشر العديد من المخطوطات العربية والاسلامية القديمة باشراف الجامعة العثمانية بحيدر أباد ورعاية حكومة الولاية .

وهذه الهيئة على اتصال بالعلماء المهتمين بدراسة المخطوطات فى مختلف أنحاء العالم . ويشترك هؤلاء العلماء فى توجيه الدائرة وابداء وجهة نظرهم فى المخطوطات قبل النشر .

٩ ـ المدارس والمعاهد الاسلامية : ـ

اقام المسلمون عددا من المعاهد والمدارس الاسلامية فى مختلف انحاء الهند وذلك بما يقدمه افراد وجماعات المسلمين من تبرعات . وبعض هذه المدارس يتلقى مساعدات مالية من الجامعات أو الهيئات الحكومية .

ولغة التدريس فى هذه المعاهد والمدارس الاسلامية اللغات المحلية مع أن معظم المواد المقررة بها هى نفس المواد الدراسية المقررة وفق مناهج المعاهد والمدارس فى البلدان العربية تقريبا النحو ـ الصرف ـ الحديث ـ الفقه ـ المنطق ـ البلاغة ـ الفلسفة القديمة ـ التفسير ـ التجويد ـ التوحيد ، ويجدر الاشارة هنا الى ان مستوى مقدرة المعلمين والطلاب فى ممارسة اللغة العربية وآدابها ضئيل لعدم تمشى البرامج ولانسياقهم من ناحية أخرى وراء اللغات المحلية الدراسية مع المنهج الحديث للتعليم من ناحية ، دون العربية فى الدراسة .

ولذلك فان هذه المعاهد والمدارس فى حاجة الى اساتذة ومعلمين على مقدرة ودراية بمتابعة المناهج الدراسية الحديثة المتبعة فى الأقطار العربية الناهضة والى تطور الدراسة وفقا لهذه المناهج الحديثة فى مختلف العلوم .

الجامعات الاسلامية : ـ

فى الهند أربع جامعات اسلامية تعتبر من اهم جامعات الهند التى يبلغ عددها حوالى الاربعين جامعة وهما : ـ

١ ـ الجامعة العثمانية فى حيدر اباد : ـ

وهى من أقدم الجامعات الاسلامية بالهند وتضم كليات للعلوم المختلفة .

٢ ـ الجامعة السيفية : ـ

وتوجد فى مدينة ((سورت)) فى ولاية كجرات وتعتبر هذه الجامعة مركزا لتعليم المذهب الفاطمى . أقامتها طائفة البهرة ويفد اليها الطلاب من أبناء طائفة البهرة من جميع أنحاء العالم وخاصة أفريقيا .

٣ ـ الجامعة الملية : ـ

تأسست فى دلهى عام ١٣٤٠هـ/١٩٢٠م وتضم عدداً من الكليات أهمها كلية الآداب ، وكلية التربية والحرف والمهن ، وتتبعها معاهد التربية والفنون الجميلة ، والحرف والمهن اليدوية . وتتعهد الدولة بجميع نفقات هذه الجامعة واحتياجاتها .

٤ ـ جامعة عليكره : ـ

تعتبر أقدم الجامعات العصرية ، تأسست على يد السيد/سيد أحمد خان عام ١٢٩١هـ/١٨٧٧م. وقد أقيمت على غرار الجامعة الانجليزية فى اكسفورد وكمبردج ـ تقع بمدينة اليجار على بعد ٨٠ ميلا من العاصمة دلهى . وتضم كليات لتدريس كافة العلوم ، كما انها تضم قسما للدراسات الاسلامية ويدرس بها أكثر من ستة آلاف طالب وطالبة وتوجد للجامعة مكتبة اسلامية كبيرة تسمى ((مكتبة ازاده)) نسبة الى امام وزعيم الهند أبو الكلام ازاد ـ وتمتاز هذه المكتبة باقتناء مجموعة نادرة من الكتب العربية والاسلامية المطبوعة والمخطوطة .

وكان الغرض من انشاء جامعة عليكرة هو تزويد المسلمين الهنود بالتربية الحديثة وذلك بمزج التربية الحديثة وخاصة التربية العلمية بعناصر التربية الاسلامية وقد وضع قانون انشاء الجامعة بحيث يكون المسلمون أعضاء فى هيئات ادارتها .

وفى عام ١٩٥١ عدل القانون بهدف اعطاء الجامعة حق ضم كليات جديدة وحق اجراء التغييرات التى تراها فيها . كما تضمن القانون السماح لغير المسلمين فى أن يصبحوا أعضاء فى مجلس ادارة الجامعة .
تطور الأحداث وأثرها على مسلمى الهند : ـ

(ا) كيف أصبح المسلمون فى الهند : ـ

تأتى الهند فى المرتبة الثانية من حيث حجم الأقلية المسلمة بها . وهذا يرجع الى ان التقسيم الذى حدث عام ١٩٤٧ وكان من نتيجة ظهور الباكستان لم يضم للدولة الاسلامية (الباكستان) عند انشائها كل الأراضى والسكان المسلمين وذلك من الصعب بمكان لأن المسلمين ينتشرون فى كل السهول الشمالية للهند ، وفى المثلث الجنوبى ـ هضبة الدكن ـ وانتشارهم على هذا النمو مع ظروف التقسيم خلق منهم أقلية فى المحيط الهندى خارج حدود الدولة الاسلامية الباكستان .

(ب) صعوبة توحيد صفوف المسلمين فى الهند : ـ

رغم أن عدد المسلمين فى الهند يبلغ نحو الثمانين مليونا فانهم مشتتون ويرجع هذا التشتت الى انتشارهم فى مختلف المقاطعات وانضمامهم الى الجماعات والهيئات الاسلامية المختلفة مع تعدد لغاتهم وبعد المسافات بين الأقاليم التى يقيمون فيها . كل هذا أدى الى صعوبة جمعهم تحت لواء هيئة واحدة تجمعهم وتوحد جهودهم .

مصادر البحث

١ ـ جريدة أخبار العالم الاسلامى

٢ ـ مجلة منبر الاسلام ٦٥/٧/٢٩

٣ ـ جريدة الرائد ـ جريدة عربية اسلامية نصف شهرية هندية أول مارس سنة ١٩٧٦

٤ ـ جريدة الدعوة

٥ ـ أوراق بملف الادارة ١٩٦٩/٦/١٦

٦ ـ اخبار اليوم ٧٠/١١/١٤ ورقه بملف الادارة

٧ ـ مجلة صوت الهند ١٩٧١/١/١٥

٨ ـ جريدة ابناء العالم الاسلامى

أحلام عبد اللطيف عبيد

١ = ٣

وهذا صحيح
ولأول مرة في تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية
المستثمرة تتضاعف إلى أكثر من
ثلاثة أضعافها

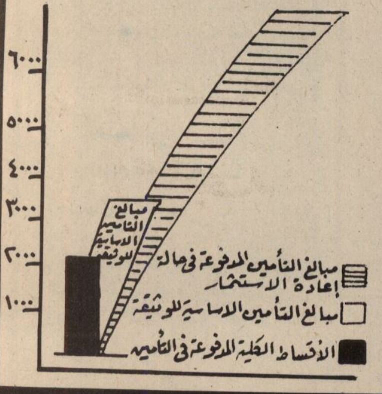

هذا هو أكبر استثمار تأميني
توفره لك
الوثيقة

الماسية

لكافة الاستعلامات إملأ الكوبون المرفق
وارسله إلى :

شركة التأمين الأهلية المصرية

القاهرة ٢٣ و٣٤ شارع قصر النيل تليفون ٩٧٩١٠٠
الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ٨٠٢٣٢٨
القاهرة ص.ب ٥٨٠ الاسكندرية : ص.ب ٤٤٦

الاسم ----------------------------------

العنوان ----------------------------------

شاهندة

المشهد الحسيني بالقاهرة

إمام ومسجد

بنيت قبة المسجد الحسينى بالقاهرة فى عهد الصالح طلائع بن رزيك الوزير الفاطمى بمصر سنة ٥٤٩ هـ ، ودفن بها رأس الامام الحسين رضي الله عنه ، بعد أن مضى عليها بالقاهرة عام فى قصر الزمرد ، اذ أن رأس الامام رضى الله عنه وصلت الى القاهرة فى الثامن من جمادى الآخرة سنة ٥٤٨ هـ .

وقد رغب الصالح طلائع الوزير الفاطمى فى بناء مسجد خاص بالرأس الشريف فقام ببناء المسجد المعروف « بمسجد الصالح طلائع » بمدخل الخيامية الآن بالقرب من الدرب الأحمر ، ولكن لم تتحقق رغبته ، اذ أصر الخليفة الفاطمى — كما ذكر المقريزى — أن الرأس لا يكون الا داخل القصور الزاهرة ، وقاموا ببناء هذه القبة بمبنى القصر عام ٥٤٩ هـ .

١ — وفى عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب، بنى مسجد الامام الحسين رضى الله عنه وكان يدرس به علوم الشريعة .

ثم قام القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى فى العهد الأيوبى ايضا ، فالحق بالمسجد « ساقية وميضاة » ووقف على المسجد أوقافا كثيرة .

٢ — وفى العصر المملوكى سنة ٦٦٢ اقيمت عمارة بالمسجد ، واضيفت اليه اراض كثيرة من حوله زادته رونقا وبهاء .

وفى عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون امر بتوسعة أخرى للمسجد وتم ذلك سنة ٦٨٤ .

٣ — وفى العصر العثمانى راى السلطان سليم خان ان المسجد يضيق بزواره وزائريه فأمر بتوسعة أخرى .

ثم جاء الأمير عبد الرحمن كتخدا فقام باعادة بناء المسجد من جديد ، وعمل به صهريجا وأضاف اليه ايوانين ، ورتب للقائمين عليه مرتبات كثيرة .

٤ — وفى سنة ١٢٧٩هـ قدم مصر السلطان عبد العزيز ، وزار المقام الحسينى الشريف فأمر الخديوى اسماعيل بتجديد المسجد وتشييده على أتم شكل وأحسن نظام ، فكلف الخديوى راتب باشا ناظر الأوقاف بتنفيذ هذا المشروع ، الذى استغرقت مدة عمارته عشر سنوات حتى تم تنفيذ المشروع عام ١٢٩٠هـ .

وقد تحدث على مبارك فى خططه عن هذا التجديد الذى تم عام ١٢٩٠ ، وذكر فى خططه انه لما وجد الاقبال على المسجد يتزايد قام بفتح شارع جديد بجواره ليتيسر الزيارة والعودة ، ففتح شارع « الموسكى » السكة الجديدة الآن وذلك بعد التجديد بخمس سنوات .

٥ — وفى سنة ١٣١١هـ أنشأ عباس حلمى الثانى قاعة بالمسجد للآثار النبوية الشريفة وهى المعروفة الآن بحجرة المخلفات ، وقد حفظ بها قطعة من قميص الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومكحلة ومرود ، وقطعة من العصا التى كان يمسكها بيده الشريفة صلى الله عليه وسلم ، وشعرتان من اللحية الشريفة ، وبها أيضا مصحفان كريمان بالخط الكوفى ، أحدهما بخط سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه ، والآخر بخط سيدنا على كرم الله وجهه ، وما زالت هذه المخلفات النبوية بحجرة الآثار للآن بالمسجد الحسينى ، وقد كانت محفوظة من قبل بمكان خاص بها فى الجهة المعروفة للآن « باثر النبى » بمصر القديمة .

٦ — ولما قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، عنيت عناية خاصة بتجديد المسجد الحسينى ، وزيادة مساحته ، وفرشه واضاءته ، فاضافت الى صحن المسجد ١٨٤٠ مترا مربعا ، بعد أن كانت مساحته قبل الثورة ١٥٠٠ مترا فقط أصبحت الآن ٣٣٤٠ مترا .

وانشأت بالمسجد مكتبة خاصة تبلغ مساحتها ١٤٤ مترا مربعا يرتادها جمهور المسلمين للقراءة والاطلاع للآن مزودة بأهم المراجع الكبرى .

واقامت دورة مياه المسجد بالجهة البحرية ، منفصلة عن المسجد ، حفاظا على كمال طهارته ونظافة فرشه .

ورغم هذه الاضافات فان المسجد يضيق بأهله ورواده ، ولا تجد فيه على اتساعه موضعا لقدم فى الجمع والأعياد والمناسبات الدينية حبا فى الامام الحسين رضى الله عنه ، وحبا لآل البيت النبوى الشريف .

فنسال الله تعالى أن يهيىء له فرصة أخرى يتسع فيها اتساعا يجمع شمل أحبابه ومريديه وزائريه ومحبى آل بيته انه سبحانه أعظم مأمول .

تشريف الرأس الشريف لمصرنا العزيزة

شرفت الديار المصرية برأس الامام الحسين رضى الله عنه عام ٥٤٨هـ نقلا من عسقلان ببلاد الشام .

وكان سبب هذا التشريف ، ولله الفضل والمنة ، أن الفاطميين بمصر أحسوا بخطر هجوم الصليبيين على بلاد الشام واحتلالهم لبعض المدن ، وأوشك الصليبيون على دخول «عسقلان» وبها رأس الامام .

فأسرع الصالح طلائع بن رزيك وزير الفاطميين بمصر ، وافتدى الرأس الشريف ونقل الرأس الى بلادنا العزيزة .

فقد ورد فى **طبقات الأولياء** « أن الوزير الصالح طلائع بن رزيك خرج هو وعسكره حفاة الى الصالحية ، فتلقى الرأس الشريف ، ووضعه فى كيس من الحرير الأخضر ، على كرسى من الأبنوس ، وفرش تحته المسك والعنبر والطيب ودفن فى المشهد الحسينى » .

ورد مثل هذا الكلام فى كتاب « **الاشارات الى أماكن الزيارات** » للسايح الهروى .

وأيد هذه الرواية أيضا جمهور كبير من المؤرخين منهم ابن ميسر صاحب « **أخبار مصر** » والقلقشندى صاحب « **صبح الأعشى** » ، وسبط الجوزى فى « **مرآة الزمان** » وابن اياس والمقريزى وغيرهم .

وهذا لا يمنع وجود آراء أخرى ترى أنه دفن مع الجسد بكربلاء ، أو دفن بالبقيع بالمدينة .

واذا كانت اقطار كثيرة تتنازع رأس الامام الحسين رضى الله عنه فان الامام ملأ كل مكان فى العالم ، لنسبه الشريف الذى لا يعلوه نسب ،

(البقية ص ١١٠)

خطبة الجمعة

واجب المسلمين في شهر شعبان

فضيلة الشيخ نجدي صالح الخولي
إمام وخطيب مسجد سيدنا الحسين رضي الله عنه وأرضاه

الحمد لله عز وجل ، نحمده ونستعينه ، ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فما له من مضل ، ومن يضلل الله فما له من هاد ، أحمد الله ربى وأشكره ، وأتوب اليه وأستغفره وأثنى عليه بما هو أهله . فهو أهل الحق والمجد ، وأهل التقوى والمغفرة لا نحصى عليه ثناء ، ولا نبلغ حقه توقيرا واجلالا .

وأشهد أن لا اله الا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد : وعلى آل بيته الأطهار ، وارض اللهم عن صحابته والتابعين .

اما بعد فيأيها المؤمنون

تحدث القرآن الكريم عن العبادات التى كلف بها المسلمون ، واوضح أنها قوة عاصمة عن الدنايا ، دافعة الى المكرمات ، وانها ادوية لعلل الحياة ، واشفية لأمراض المجتمع فقال تعالى : **« ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر »** وقال تعالى **« خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها »** وقال **« كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون »** .

ومن الحق تبارك وتعالى فجعل مواسم للعبادة والطاعة ، وموائد للرحمة ، دعا اليها الأخيار الذين يتسابقون الى مرضاة الله عز وجل، ويسارعون الى مغفرته ورضوانه ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول : « ان لربكم فى أيام دهركم لنفحات الا فتعرضوا لها » .

وشهر شعبان احد هذه المواسم الفاضلة ، والموائد الكريمة ، وفيه من العبادات ما لا شك فى ثبوته ، فالصيام فى شعبان ، بل الاكثار من الصيام فيه ثبت بطرق صحيحة فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يصوم فى شعبان ما لا يصوم فى غيره من الشهور .

جاء فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا رمضان ، وما رأيته فى شهر أكثر صياما منه فى شعبان » .

وقد علل النبى صلى الله عليه وسلم كثرة صيامه فى شعبان بما جاء فى حديث أسامة قال : قلت : يا رسول الله ، لم أرك تصوم شهرا من الشهور ما تصوم من شعبان ، قال صلى الله عليه وسلم ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم» أخرجه النسائى وأبو داود وصححه ابن خزيمه .

واذا كان العمل الصالح هو الحجاب الحاجز من أهوال يوم القيامة فما أحرى المؤمن أن يغتنم هذه المواسم ، ويتزود من العبادات ، ويسارع الى مغفرته ورضوانه .

فعن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن ابن سمرة قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن فى مسجد المدينة فقال عليه السلام « انى رأيت البارحة عجبا ، رايت رجلا من أمتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ، ورايت رجلا من أمتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من ايديهم ، ورايت رجلا من أمتى يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وأرواه ، ورايت رجلا من أمتى انتهى الى باب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته كلمة التوحيد ففتحت له الأبواب وادخلته الجنة » .

حسبنا من شهر شعبان ما فيه من ليلة النصف . فقد جاء فى رواية الترمذى « أن الله

عز وجل يطلع فيها على عباده ، فيغفر للمستغفرين ، ويرحم المسترحمين ، ويؤخر اهل الحقد كما هم » .

واهل الحقد ، هم أولئك الذين نمت الخصومة فى قلوبهم ، وغارت جذورها فى أفئدتهم ، فيقطعون ما أمر الله به أن يوصل ، ويفسدون فى الأرض ، فهؤلاء يؤخرون فى قبول التوبة ليلة النصف من شعبان حتى تصفو نفوسهم ، وتنقى صحيفتهم ، ويتقى العالم شرهم .

واذا كنا نعيش فى نفحات الله عز وجل هذا الشهر المبارك ، فان نفحات الله — كما جاء فى الحديث — لا يظفر بها الا الأصفياء السمحاء ، الذين زكت نفوسهم ، وصفت من غل الخصومات والأحقاد أفئدتهم .

ان ديننا السمح يتحسس النفوس بين الحين والحين فيغسلها من أدران الحقد ، ويجعلها حافلة بمعانى الصفاء والحب ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوصى أنسا فيقول له « يا بنى اذا أصبحت وأمسيت وليس فى قلبك غش لأحد فافعل ، فان ذلك من سنتى ، ومن أحيا سنتى فقد أحبنى ، ومن أحبنى كان معى فى الجنة » .

ويقول عليه الصلاة والسلام « لا تقاطعوا ، ولا تدابروا ، ولا تباغضوا ، ولا تحاسدوا ، وكونوا عباد الله اخوانا » وبهذا النصح ، وبهذا التوجيه يحارب الاسلام الخصومات والاحقاد ، ويقتل جرثومتها فى المهد ، ويرتقى بالمجتمع المؤمن الى مستوى رفيع من الحب والاخاء .

كما أوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم أن صفاء القلوب وسلامة الصدور بشرى المؤمن بدخول الجنة .

فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع رجل من الأنصار ، تنطق لحيته من وضوئه ، قد علق نعليه بيده الشمال فلما كان الغد قال النبى صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى ، فلما كان اليوم الثالث قال النبى صلى الله عليه وسلم مثل مقالته ايضا ، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى فلما قام النبى صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله ابن عمرو — تبع الرجل — فقال عبد الله بن عمرو للرجل الذى وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم — انى لاحيت أبى ، فأقسمت الا ادخل عليه ثلاثا ، فان رأيت ان تؤوينى اليك حتى تمضى — الثلاث — فعلت ، فقال الرجل : نعم ، قال أنس ، فكان عبد الله يحدث أنه بات مع الرجل ، تلك الليالى الثلاث ، فلم يره يقوم من الليل شيئا ، غير أنه اذا تقلب فى فراشه ، ذكر الله تعالى ، حتى ينهض لصلاة الفجر ، قال عبد الله: غير أنى لم أسمعه يقول الا خيرا ، فلما مضت الليالى الثلاث ، وكدت أحتقر عمله ، قلت يا عبد الله ، لم يكن بينى وبين ابى غضب ولا هجرة ، ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عنك ، ثلاث مرات : يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلعت أنت الثلاث المرات ، فأردت أن آوى اليك فأنظر ما عملك ، فأقتدى بك ، فلم أرك عملت كبير عمل، فما الذى بلغ بك ما قال رسول الله ؟

قال الرجل : ما هو الا ما رأيت ثم أضاف قائلا : غير أنى لا أجد فى نفسى لأحد من المسلمين غشا ، ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله اياه، فقال عبد الله : هذه التى بلغت بك » رواه أحمد .

أيها المؤمنون : فاذا كنا نعيش أياما مباركة ، تتنزل فيها رحمات الله عز وجل ونفحاته ونستقبل فيها أيام الصفاء والطهر ، فما أحرانا أن نقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى صفاء النفوس ، وطهر السرائر ، والخلوص من شوائب الحقد البغيض والحسد المدمر .

فاتقوا الله معشر المسلمين واغتنموا هذه الأيام المباركة فى طاعة الله عز وجل من صلاة وصيام وصدقة وقراءة للقرآن ، ولتكن قلوبنا جميعا مثل قلب المؤمن الصافى الذى لا غش فيه ، ولا حقد ، ولا غل ، ولا ضغينة ، ولا حسد ، مثل قلب المؤمن الصافى الذى يفيض خيرا ، وبرا ، وحبا ، وطهرا وايمانا .

وصدق الله العظيم « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تعرض الأعمال فى كل اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل فى ذلك اليوم لكل امرىء لا يشرك بالله شيئا الا امرءا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا » رواه مسلم .

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

بقية مقال « المشهد الحسينى »

ولحب رسول الله صلى الله عليه وسلم له الذى لا يعلوه حب ، ولما تحلى به الامام من الفضائل والمكارم ، ولما بذله الامام من جهاد وتضحية فى سبيل العقيدة .

حسب الامام رضى الله عنـــه أن من أبرز صفاته : محبة الحق والغيرة عليه ، والأنفة من الضيم ، والجلد فى المحنة ، والشجاعة فى وجـه الموت المحتوم .

لقد كانت الحياة — التى يتكالب عليها الناس — فى نظره — كما قال رضى الله عنه :

لئن كانت الدنيا تعد نفيسة
فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وان كانت الأبدان للموت أنشئت
فقتل امرىء بالسيف فى الله أفضل
وان كانت الأرزاق شيئا مقدرا
فقلة سعى المرء فى الرزق أجمل
وان كانت الأموال للترك جمعها
فما بال متروك به المرء يبخل

كانت الحياة فى نظر الامام الحسين رضى الله عنه ، هى الحياة السامية الكريمة التى يريدها اله لأهل الايمان ، وهى التى قال عنها جده صلى الله عليه وسلم « والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه » .

فالحياة عند الامام عقيدة ، وجهاد ، فاما النصر واما الشهادة واختار الامام طريق الشهادة ، طريق الفناء فى سبيل الله ، ولقى ربه رضى الله عنه شهيدا بل أكرم الشهداء .

قول :

فلما قسا قلبى وضاقت مذاهبى
جعلت رجائى نحو عفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته
بعفوك ربى كان عفوك أعظما
فمازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرما

الامام الشافعى رضى الله عنه

دعاء

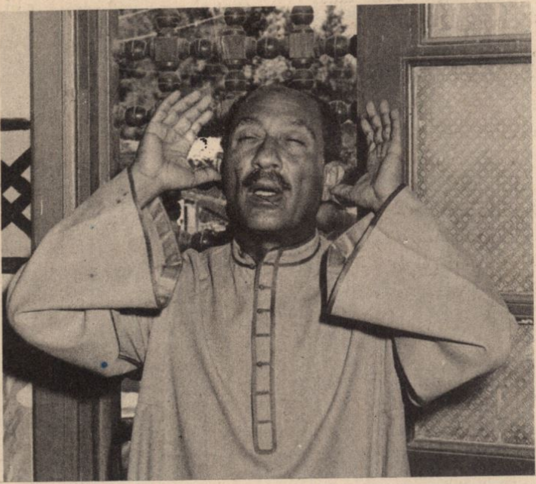

ربى .. قد طويت من عمرى صفحات ، ونشرت اليوم صفحة ، فاجعل صفحتى هذه أدعى للخير ، وأخلى من الشر ، وزينها بالحق ، وبرئها من الباطل ، واجعل فاتحتها وخاتمتها الاخلاص لك ، والعمل لوجهك ، واجعل يقينى أفضل اليقين ، وصحح بما عندك يقينى .

اللهم ياذا المن ولا يمن عليه ، ياذا الجلال والاكرام ، ياذا الطول والأنعام ، لا اله الا أنت ظهر اللاجئين وجار المستجيرين ومأمن الخائفين وكنز الطالبين .

اللهم ان كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب شقيا أو محروما أو مطرودا أو مقترا على فى الرزق فامح اللهم بفضلك واحسانك شقاوتى وطردى وحرمانى واقتار رزقى .. وأثبتنى عندك فى أم الكتاب سعيدا مرزوقا موفقا للخيرات لانك قلت وقولك الحق فى كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ».

الهى بالتجلى الأعظم فى ليلة النصف من شهر شعبان المعظم نسألك أن تمحو عنا من البلاء ما نعلم ومالا نعلم وما أنت به أعلم انك أنت الأعز الأكرم ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .

مواقيت الصلاة

اليوم	١٣٩٨ شعبان	١٩٧٨ يوليو	الفجر		الشروق		الظهر		العصر		المغرب		العشاء	
			ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س
الجمعة	١	٧	١٤	٣	٥٩	٤	٠٠	١٢	٣٥	٣	٠٠	٧	٣٢	٨
السبت	٢	٨	١٥	٣	٠٠	٥	٠٠	١٢	٣٥	٣	٥٩	٦	٣١	٨
الأحد	٣	٩	١٥	٣	٠٠	٥	٠٠	١٢	٣٥	٣	٥٩	٦	٣١	٨
الاثنين	٤	١٠	١٦	٣	١	٥	٠٠	١٢	٣٦	٣	٥٩	٦	٣١	٨
الثلاثاء	٥	١١	١٧	٣	١	٥	٠٠	١٢	٣٦	٣	٥٩	٦	٣١	٨
الأربعاء	٦	١٢	١٨	٣	٢	٥	٠٠	١٢	٣٦	٣	٥٩	٦	٣٠	٨
الخميس	٧	١٣	١٩	٣	٢	٥	٠٠	١٢	٣٧	٣	٥٨	٦	٢٩	٨
الجمعة	٨	١٤	١٩	٣	٣	٥	٠٠	١٢	٣٧	٣	٥٨	٦	٢٩	٨
السبت	٩	١٥	٢٠	٣	٣	٥	١	١٢	٣٧	٣	٥٨	٦	٢٨	٨
الأحد	١٠	١٦	٢١	٣	٤	٥	١	١٢	٣٧	٣	٥٨	٦	٢٨	٨
الاثنين	١١	١٧	٢٢	٣	٥	٥	١	١٢	٣٧	٣	٥٧	٦	٢٧	٨
الثلاثاء	١٢	١٨	٢٢	٣	٥	٥	١	١٢	٣٧	٣	٥٧	٦	٢٧	٨
الأربعاء	١٣	١٩	٢٣	٣	٦	٥	١	١٢	٣٨	٣	٥٦	٦	٢٦	٨
الخميس	١٤	٢٠	٢٤	٣	٦	٥	١	١٢	٣٨	٣	٥٦	٦	٢٦	٨
الجمعة	١٥	٢١	٢٥	٣	٧	٥	١	١٢	٣٨	٣	٥٥	٦	٢٥	٨
السبت	١٦	٢٢	٢٦	٣	٧	٥	١	١٢	٣٨	٣	٥٥	٦	٢٤	٨
الأحد	١٧	٢٣	٢٧	٣	٨	٥	١	١٢	٣٨	٣	٥٤	٦	٢٣	٨
الاثنين	١٨	٢٤	٢٧	٣	٨	٥	١	١٢	٣٨	٣	٥٤	٦	٢٣	٨
الثلاثاء	١٩	٢٥	٢٨	٣	٩	٥	١	١٢	٣٨	٣	٥٣	٦	٢٢	٨
الأربعاء	٢٠	٢٦	٢٩	٣	١٠	٥	١	١٢	٣٨	٣	٥٣	٦	٢١	٨
الخميس	٢١	٢٧	٣٠	٣	١١	٥	١	١٢	٣٨	٣	٥٢	٦	٢٠	٨
الجمعة	٢٢	٢٨	٣١	٣	١١	٥	١	١٢	٣٨	٣	٥١	٦	١٩	٨
السبت	٢٣	٢٩	٣٢	٣	١١	٥	١	١٢	٣٨	٣	٥١	٦	١٨	٨
الأحد	٢٤	٣٠	٣٣	٣	١٢	٥	١	١٢	٣٨	٣	٥٠	٦	١٧	٨
الاثنين	٢٥	٣١	٣٤	٣	١٣	٥	١	١٢	٣٨	٣	٤٩	٦	١٦	٨
الثلاثاء	٢٦	أول أغسطس	٣٥	٣	١٣	٥	١	١٢	٣٨	٣	٤٩	٦	١٦	٨
الأربعاء	٢٧	٢	٣٦	٣	١٤	٥	١	١٢	٣٨	٣	٤٨	٦	١٥	٨
الخميس	٢٨	٣	٣٦	٣	١٥	٥	١	١٢	٣٨	٣	٤٧	٦	١٤	٨
الجمعة	٢٩	٤	٣٧	٣	١٥	٥	١	١٢	٣٨	٣	٤٧	٦	١٣	٨

العالم الإسلامى

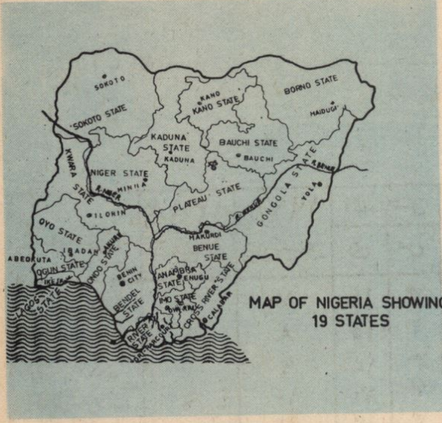

جمهورية نيجيريا الاتحادية

- الموقع
- المساحة
- السكان
- الاسلام ورائد الدعوة الاسلامية
- احصائية للمسلمين . والديانات الأخرى .
- النفوذ الأوربى وأثره
- التعليم
- الديانة

تبلغ مساحة نيجيريا حوالى ٩١٣ر٠٧٢ كيلو مترا وتحد نيجيريا جمهورية بنين غربا ومن الشمال جمهورية النيجر وتشاد ومن الشرق جمهورية الكاميرون ومن الجنوب خليج غينيا . ويمتد نهر النيجر الى الشمال الشرقى فى نيجيريا وهو ثالث أعظم نهر فى افريقيا ويبلغ طوله حوالى ٤١٦٩ ك.م

ويتكون شعب نيجيريا من عدة قبائل أهمها قبائل الهوسا وهم فى الشمال وقبائل اليوربيا والغبوب من الغرب بينما قبائل لجاوى وافيو وليبو قد جاءت مهاجرة من الوادى جنوبا وقد سكن نيجيريا منذ القدم قبائل نيجرو والهامت .

ويتميز قبائل النيجرو باللون الأسود والبنية القوية والأنف العريض أما قبائل الهامت فتتميز باللون البرونزى وطول القامة والأنف الضيقة .

وقد جاءت قبائل النيجرو من شمال شرق أفريقيا ثم تفرقوا فى جميع انحاء نيجيريا ثم جاءت قبائل الهامت من وادى الفيل للرعى والبحث عن المراعى ثم استقروا مع قبائل الهوسا فى الوادى .

النفوذ الأوروبى :

كان أول اتصال أوربى لنيجيريا كان على يد البرتغال ففى شتاء عام ١٤٧٢ اكتشف خرنادويو وبيرودى – ستنرا خلجان بونى وبنين . وقد وصلت أول سفينة انجليزية تحت قيادة الكابتن وندهام الى خليج بنين فى عام ١٥٥٣ وكانت أول تجارة مع البرتغال هى تجارة الفلفل الأسود التى فتحت الطريق لتجارة العبيد .

وقد بدأ تاريخ نيجيريا الحديث فى عام ١٩٢٠ بعد قيام الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨ وبدأ التطور تمهيدا للاستقلال وبدأ قيام الأحزاب السياسية بظهور الصحافة وفى عام ١٩٣٦ بدأت حركة الشباب بقيادة د. ننامدى اريكيوا . الذى تحدى ليس فقط السياسيين فى لاجوس بل أيضا التحدث باسم نيجيريا . ومنذ ذلك الحين قامت حركات عنيفة لنقد السياسة الانجليزية فى نيجيريا والمطالبة باستقلال نيجيريا .

وقد ظهرت الدساتير فى نيجيريا فيما بين أعوام ١٩٤٦ – ١٩٥١ وقد أعطت هذه الدساتير لنيجيريا حكومة مستقلة .

التعليم :

قبل مجىء الأوربيين الى نيجيريا كان يوجد نظام التعليم للشباب وهو كيفية خلق المواطن الصالح وذلك بتعليم الشباب المهن بالاضافة الى العادات والتقاليد الاجتماعية للشعب النيجيرى وبازدياد النفوذ الانجليزى الاستعمارى فى أفريقيا بدأت الارساليات فى نشر نفوذها عن طريق انشاء المدارس الابتدائية .

وفى منطقة نيجيريا الشمالية بدأت الارساليات نشاط مكثفا فى محاربة الدين الاسلامى . وقد عارض ذلك النشاط المسلمون فى ذلك الحين وبذلك فشل نظام الحكم فى انشاء تعليم دينى لأعداد كبيرة من الشعب النيجيرى خوفا من استياء المسلمين أو خوفا من ظهور ثورة سياسية ضد النظام الاستعمارى وقد أخذ الجزء الجنوبى من نيجيريا بنظام التعليم الغربى بينما اهمل الجزء الشمالى من نيجيريا نظام التعليم الغربى لذا يختلف نظام التعليم فى الجزء الجنوبى عن الجزء الشمالى .
لهذا كان نظام التعليم فى نيجيريا سببا مباشرا فى التأثر بالحضارة الغربية .

الديانة

الديانة فى نيجيريا متعددة فمنهم من يعتقد

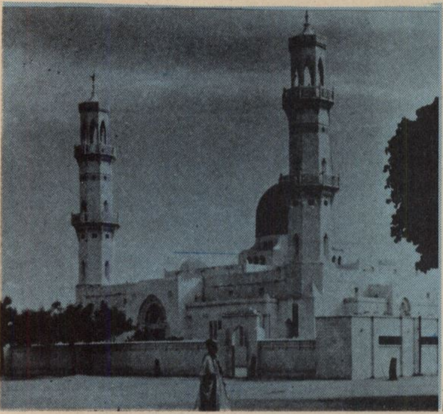

جامع كانو

بالروحانية ومنهم من يعبد الأصنام أو الأوثان وبصفة عامة فكل واحد يؤله معبوده سواء كان شجرة أو نهرا أو طيرا أو حيوانا أو قطعة من الطين على هيئة رجل أو من الخشب أو الحجر . والدين يشكل مظهر هام من مظاهر الحياة اليومية ولكل قبيلة الكعبة المقدسة لها ومعبودها الذى يضحى له ويصلى له ومقدم القرابين له .

وهناك تفكير عريض فى معتقدات وايمان الشعب النيجيرى فيما يختص بالاله ومعظم القبائل تعتقد فى وجود الذات العليا وهو رب السموات والخالق الذى خلق الجمال فى العالم والخير . وهذا الرب يختلف اسمه بين القبائل فمثلا قبيلة يوريتاس تسمية رب السموات وقبيلة ابيوس تسميه الخالق وقبيلة الهوسا تطلق عليه اسم الاله .

وهناك اعتقاد فى الأرواح وهى فى مرتبه اقل من الاله وهذه القوى يمكن السيطرة عليها لتنفيذ بعض الرغبات لبعض الأفراد الذين يتحكمون فيها .. وهذه الأرواح بعضها خير والآخر شرير وهى تطوف فى الأرض ويقال ان بعض هذه الأرواح للموتى الذين لا يستطيعون العودة الى الأرض فى جسد انسان أو لا تستطيع أن تجد مكانا أمينا لها .

الاسلام

كان الاسلام هو دين الحكام والأمراء وقد اختصت قبائل سيفادا وحكام كانيين (ويعرفون حاليا باسم مورنو فكرة الدين الاسلامى والعمل على نشره وتعليم مبادئه وكان ذلك منذ نهاية

القرن الحادى عشر حتى نهاية القرن السادس عشر وفيه أصبحت كانين دولة اسلامية وازدادت المدارس والمراكز التى تعلم الدين الاسلامى فى جميع المناطق ومما هو جدير بالذكر أن الشيخ عثمان دان فودير هو الذى أشعل الثورة الاسلامية وكان أجداده مقيمين فى أراضى الهوسا فى بداية القرن الخامس عشر وكان يقوم بتدريس وتعليم الدين الاسلامى ومبادئه وقد استطاع أن يضم اليه كثيرا من أصدقائه نتيجة للفساد المنتشر والضرائب العالية التى كان يفرضها الحكام .

وفى عام ١٨٠٤ استطاع شن حرب دينية ورفع راية الجهاد لوضع بلاد الهوسا تحت الحكم الاسلامى وقد نجح الجهاد فى بلاد الهوسا وقد أرسل دان فودير حاملى الرايات من زملائه لبدء حركة الاصلاح ولكنه لم يحصد نتيجة العمل الذى بدأه اذ انه توفى عام ١٨١٧ وقد حمل راية الجهاد بعده واستمر على منواله ابنه محمود بللو واخوه جراندى .

وقد استطاع موديفو اداما وهو من اكبر القبائل نفوذا فى الجنوب ان يمد حركة الاصلاح الى بعض أجزاء الكاميرون وهذا أعطى الاسلام دفعة كبيرة للانتشار .

وفى الجنوب استطاع مالام ديفدو وخلفاؤه ارسال حملة الى الشمال لنشر الاسلام واستمر هذا النشاط حتى قدوم الاوربيين فى نهاية القرن .

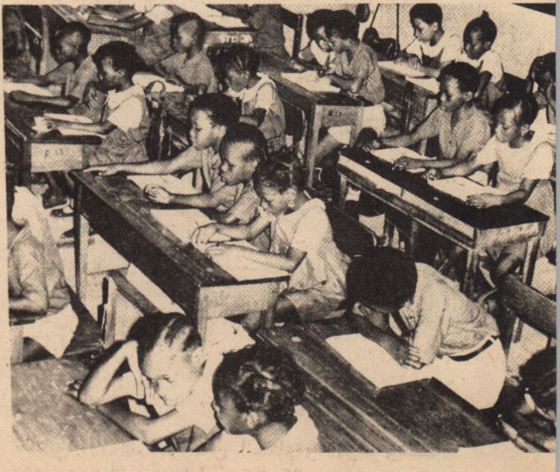

فصل دارس بالمدارس الابتدائية

الصناعات اليدوية فى أوبو

وفى ذلك الوقت كانت البعثات من الهند والباكستان لها أكبر الأثر فى انتشار الاسلام فى الجنوب حيث اتضح دورها بارزا فى الوعى لمبادىء الدين الاسلامى .

ويبلغ حاليا عدد المسلمين فى نيجيريا حوالى ٢٦ مليون مسلم فى مختلف القطاعات وقد حج الى بيت الله الحرام أكثر من ١٠٠٠٠ نيجيرى مسلم فى عام ١٩٧٦ .

وهذه احصائية عدد المسلمين فى نيجيريا طبقا لآخر احصاء سنة ١٩٧٧ .. اذ يبلغ عدد المسلمين فى نيجيريا اليوم ٢٦ مليون مسلم ويبلغ عدد المسيحيين حوالى ١٩ مليون . أما عدد الديانات لأخرى فهى حوالى ١٠ مليون .

الاقليم	عدد المسلمين
١ ــ يورنو ــ جوتجولا ــ كادينا كافو ــ كورا ــ نيجير . موكونو	٢١ر٣٨٦ر٤٥٠
٢ ــ أوجين ــ أوند ــ اديو	٤ر٤٥٨ر٥٣١
٣ ــ أنامير ــ آمو	٢٩ر٩٦٤
٤ ــ لاجوس	٢٩٤ر٦٩٤
٥ ــ مبذل	١٠٦ر٨٥٧

(نرجس كامل)

أخبار المسلمين بالنيجر

• نظمت الأمانة العامة للمؤتمر الاسلامى ومقرها جدة بالاشتراك مع حكومة النيجر حلقة اسلامية عن الحريات وحقوق الانسان ومكانته فى نظر الاسلام . وافتتحت الحلقة يوم الخميس أول يونيو فى نيامى عاصمة النيجر واشتركت فيها مصر والسعودية والسودان وموريتانيا والمغرب ونيجريا ومالى والسنغال وماليزيا والباكستان وتركيا والكويت والامارات العربية المتحدة وترأس وفد مصر فضيلة الشيخ محمد خاطر مفتى الديار المصرية .

• يبلغ تعداد عدد السكان فى النيجر خمسة ملايين نسمة ، ٩٩٪ منهم مسلمون ومن المعروف أن بين مصر والنيجر علاقات وطيدة فى مختلف المجالات وقد تخرج من الجامعات المصرية وعلى رأسها جامعة الأزهر عدد كبير من أبناء النيجر بينما يبلغ عدد الدارسين فيها الآن فى مصر سبعين بينهما طالبان يدرسان الاعلام الاسلامى فى جامعة الأزهر . وقد أسهمت مصر منذ فترة مبكرة فى تعليم أبناء النيجر اللغة العربية فى بلادهم ، بينما تسهم الآن فى انشاء جامعة النيجر الاسلامية التى أوصى بها مؤتمر لاهور الاسلامى عام ١٩٧٤ فى صورة تقديم كافة التصميمات الخاصة بالجامعة هدية من مصر .

• سيتم انشاء جامعة النيجر الاسلامية على خمسة مراحل تتكلف المرحلة الأولى منها نحو ٤٩ مليون دولار وتضم كليات للدراسات الاسلامية واللغة العربية والحضارة الاسلامية بجانب الكليات العملية وسيلحق بالجامعة مسجد ومكتبة ومركز ثقافى ومبان لاسكان هيئات التدريس والطلبة ، وقد تم وضع المناهج الخاصة بالكليات الاسلامية بالاتفاق مع أساتذة جامعة الأزهر ، وقد أسهم صندوق التضامن الاسلامى التابع لأمانة المؤتمر الاسلامى بجدة باربعة ملايين ونصف مليون دولار لهذا الغرض .

• تناولت ابحاث الحلقة الاسلامية فى النيجر موضوعات متخصصة يشترك فيها علماء الشريعة الاسلامية ورجال الفكر الاسلامى عن الحريات الفردية والحريات الشخصية والحريات والحقوق السياسية (المساواة — حق الانتخاب — حرية الرأى وحرية الشعوب فى تقرير مصيرها —) والحريات الاقتصادية (حق العمل والتأمينات الاجتماعية ضد العجز والشيخوخة) والحريات الثقافية (حقوق الفكر والثقافة والتعليم) والحقوق الاجتماعية (كرامة الانسان — حقوق الأسرة — رعاية الطفولة والأمومة والشباب — وضع المرأة وحقوقها) .

وفد مصرى إسلامى برئاسة فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف وشئون الأزهر يحضر المؤتمر الإسلامى المنعقد فى كولومبو

فى الفترة من ٣٠/٦ - ٣/٧/١٩٧٨

وصل الى كولومبو العاصمة وفد مصرى اسلامى برئاسة فضيلة الأستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف وشئون الأزهر لحضور المؤتمر الاسلامى فى كولومبو .

والذى شهده وزراء أوقاف الدول الاسلامية .. واستمرت جلساته من ٣٠ يونيو الى ٣ يوليو الماضى ..

وبحث المؤتمر فى جلساته : حقوق الانسان وواجباته فى الاسلام ..

وقد ألقى فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف وشئون الأزهر كلمة فى هذا المؤتمر عن :

الأديان والتقدم الحضارى والانسانى ..

تناول فيها دور الأديان فى بناء الحضارة الانسانية فكرا وانسانا ..

وقال فضيلة الوزير :

أن التقدم البشرى يدين للرسالات الدينية بقيمها الروحية ، والأخلاقية ، وألا حياة للبشرية بلا أديان .

وقال فضيلته :

ان مشكلة الحضارة اليوم تكمن فى تجنبها طريق الله ، وأن تعاون البشر وتلاقيهم انما يكون على أساس ثابت اذا كانت تدعمه رسالة دينية .

كما أضاف فضيلة الوزير قوله بأن كتاب الحضارة الانسانية انما كتبت سطوره أيدى الأنبياء والرسل .. وأن الاصلاح الدينى انما كان وأنتج وأثمر لأن روحه كانت روح الكتب المقدسة ..

واختتم فضيلة الوزير كلمته بالدعوة الى أن يتلاقى أصحاب الديانات الحقة على كل ما فيه صلاح البشرية ، وسعادة الانسانية ، وتحقيق الأخوة العالمية ..

وأضاف فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى :

أن كتب الله ورسالاته انما كانت تهدف ولا تزال الى خير الانسان ، وصلاح دنياه ، وتوثيق صلته بربه ، وعلى هذا اللقاء تكون الأيدى الممتدة ، والقلوب المتفتحة التى يتحقق فى ظلها اخاء انسانى عالمى ، تبنيه على الرحمة والعون ، وصالح الانسان كل الانسان ..

فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى
وزير الاوقاف وشئون الازهر

هذا وقد افتتح المؤتمر بكلمة ترحيب القاها الدكتور خليل رئيس مجلس تنظيم المؤتمر .

كما ألقى كلمة المؤتمر السيد وزير المواصلات م. هـ. محمد رئيس المؤتمر .

كما شهد المؤتمر فخامة رئيس الدولة المضيفة وألقى كلمة فى الجلسة الافتتاحية ..

وتضمن جدول أعمال المؤتمر اجتماعات برئاسة وزير خارجية الدولة المضيفة أ.س.س. حميد . كما ألقى الكلمة الختامية للمؤتمر السيد وزير التعليم بسيرانيكا ..

ثم قامت الوفود المشتركة فى المؤتمر بزيارة معهد البحوث الاسلامية بالدولة المضيفة ..

الأمين العام الجديد لمجمع البحوث الاسلامية

أصدر فضيلة الشيخ متولى الشعراوى وزير الأوقاف وشئون الازهر قرارا بتعيين الدكتور الحسينى هاشم أمينا عاما لمجمع البحوث الاسلامية خلفا لفضيلة الدكتور عبد الجليل شلبى الذى أحيل الى المعاش .

والامين العام الجديد للمجمع حاصل على الدكتوراه فى الحديث والتفسير من جامعة الازهر وله العديد من الكتب والدراسات فى الحديث الشريف كما شارك بأبحاثه فى معظم المؤتمرات الاسلامية التى عقدت فى السنوات الاخيرة .

● اقيم لأول مرة فى مصر خلال هذا الشهر الاحتفال بذكرى مولد السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها . وقد ولدت فى السنة التى اعيد فيها بناء الكعبة ولما استوى عودها تقدم لزواجها ابو بكر وعمر فقال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه لهما (انى أنتظر القضاء ثم تقدم على بن ابى طالب فرحب به النبى عليه الصلاة والسلام . وكان من ثمرات زواجها أن رزقت بالامامين الحسن والحسين رضى الله عنهما كما كان من مآثرها أنها كانت تضمد جراح المسلمين فى غزوة أحد كما ضمدت جراح أبيها المصطفى عليه الصلاة والسلام بعد عودته من احد للمدينة فى المسجد . وانتقلت الى الرفيق الأعلى سنة ١١ هجرية ودفنت بالبقيع بجوار الروضة الشريفة.

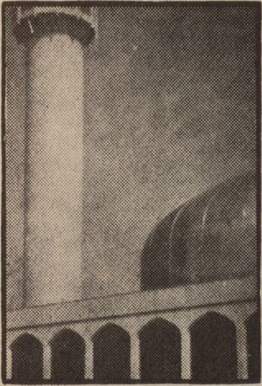

المركز الاسلامى
المقام بلندن

مليونير انجليزى يشهر إسلامه ويخصص ثروته لنشر الدعوة

يتم أوائل العام القادم الانتهاء من المبنى الجديد للمركز الاسلامى الجديد فى لندن والذى تكاف انشاؤه خمسة ملايين ونصف مليون جنيه استرلينى — دفعتها الدول الاسلامية — ويقع على مساحة فدانين ونصف الفدان الى جوار الحديقة الملكية فى لندن ويشتمل على مسجد رئيسى ومكتب ثقافى اسلامى .

وتتعدد نشاطات المركز الاسلامى — كما يقول الدكتور سيد درش أمام المسجد — من اقامة الصلوات الخمس بالمسجد الى عقد الدروس الدينية يومى السبت والاحد من كل أسبوع وتسجيل عقود الزواج واصدار الفتاوى للمسلمين فيما يواجههم من مشكلات واشهار الاسلام لمن يرغب من الديانات الاخرى والذين يصلون الى ١٠٠ شخص كل عام ..

ويشرف المركز على فصول تعليم ابناء الجاليات الاسلامية التى تبلغ ٤٥ فصلا تنتشر فى أنحاء لندن . ويقوم المركز والائمة بالقاء المحاضرات فى الجامعات والمدارس والجمعيات والكنائس للتعريف بالاسلام بناء على طلب هذه الهيئات التى بدات تهتم بالثقافات والديانات المتعددة وادخالها ضمن المناهج التعليمية . ويلبى المركز احتياجات المدرسين والطلاب من مواد تعليمية وكتيبات مبسطة عن الاسلام ولقاءات لمناقشة المشاكل التى يتعرض لها المدرسون تيسيرا لقيامهم بأداء رسالاتهم التعليمية ونقل صورة حية عن التعاليم الاسلامية .

نشر الدعوة الاسلامية

وداخل المركز الاسلامى التقيت بمستر عادل هاملتون اللورد والمليونير الانجليزى الذى أشهر اسلامه وخصص ثروته لنشر الدعوة الاسلامية وخدمة القضية الفلسطينية . كان مستشارا للمليونير اليونانى اوناسيس وشاركه فى العديد من المشروعات التجارية وحينما اقتنع بالاسلام منذ سبع سنوات ، غير اسمه الذى كان من قبل : دوجلاس هاملتون وهو يعكف حاليا على مراجعة ترجمة القرآن الكريم واعادة طبعها بطريقة صحيحة تحت اشراف عدد من العلماء المسلمين المتخصصين .

● يقول عن رحلته الى الاسلام :

بدأت منذ فترة طويلة بالتأمل والبحث عن الحقيقة وقبل أن أعتنق الاسلام رسميا اقتنعت بوحدانية الله وأنه الاله الرحمن الرحيم . وقادنى تأملى فى مخلوقات الله عز وجل الى حقيقة باهرة وهى انه لابد من وجود خالق لهذا الكون واحد أحد رحمن رحيم . وعندما توصلت الى هذه النتيجة بدأت قراءاتى عن الاسلام ثم تقدمت الى المركز الاسلامى فى لندن مشهرا اسلامى .

« أسرتى بدأت تقتنع بالاسلام فابنتى نيورينا التى تبلغ من العمر أربعة عشر عاما تناقشنى باستمرار واعتقد انها ستشهر اسلامها قريبا .. أما زوجتى « ميراندا » فقد قاربت على الانتهاء من دراسة الاسلام وتعاليمه على يد أحد الباكستانيين الذى يعمل حاليا بمنظمة المؤتمر الاسلامى . واعتقد أن الاسلام سيجذب الكثيرين من خريجى الجامعات خاصة هؤلاء الذين أعيتهم واثقلتهم المناقشات العقائدية .

واذا كان السيد هاملتون يمثل نموذجا من المثقفين الذين وجدوا بعد بحث وتأمل عقلانى أن الاسلام هو القادر على التصدى لموجات الالحاد والتفكك التى تعانى منها المجتمعات الصناعية الحالية ، فانه يؤكد انه من الانانية وعدم الامانة الا نعرف الاخرين بالاسلام حتى يسعدوا معنا بتلك العقيدة التى يدين بها ملايين البشر .

رسالة و بحث

المكانة العلمية لعبد الرزاق
ابن همام الصنعانى فى الحديث النبوى الشريف

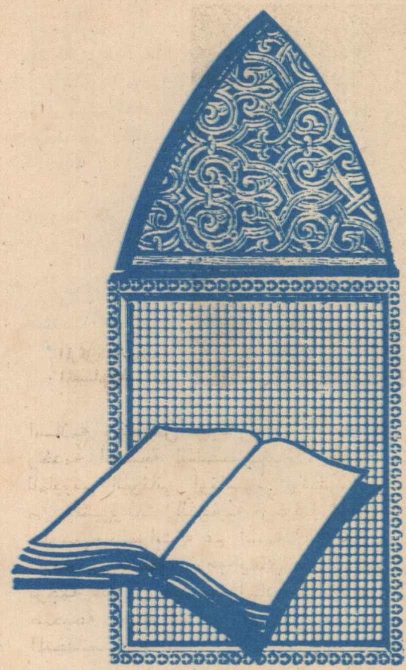

الاسم :
اسماعيل عبد الخالق الدفتار
الميلاد :
١٩٣٦/٥/١٦ ـ تلا منوفية

تخرج بكلية أصول الدين قسم الحديث النبوى الشريف سنة ١٩٦٣ بتقدير جيد جدا وعين بعد التخرج معيدا بالقسم الذى تخرج فيه .

وعمل بجانب ذلك خطيبا بالجامع الأزهر الشريف وحتى الآن .

نال درجة الماجستير عن رسالة (الحديث المرسل) بدرجة جيد جدا من قسم الحديث النبوى الشريف .

ثم نال درجة الدكتوراه عن رسالته (المكانة العلمية لعبد الرزاق بن همام الصنعانى فى الحديث النبوى الشريف) بمرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٧٧

• • •

هدف الباحث ببحثه الى اختبار مدى النضج العلمى لرواية الحديث النبوى الشريف ودراسته دراسة واعية منذ المراحل الأولى لروايته فاختار العنوان المذكور لرسالته ، ليكون محور بحثه هو شخصية من أعلام رجال الحديث النبوى الشريف ، قد بلغ من الصيت والشهرة فى عصره مبلغا جعله مقصد طلاب علم الحديث الشريف وشيوخه ، وقبلة أنظارهم ومحط رحالهم . حتى ضرب به المثل فى ارتحال الناس اليه .

وقد عاش هذا الرجل من العمر نحوا من خمس وثمانين عاما فى حياة حافلة بالجهود العلمية ، غنية بالدراسة ، مليئة بالمعرفة ، وذلك فى مرحلة من مراحل تاريخ رواية الحديث.

تلك المرحلة التى تفرعت على جذور سليمة راسخة واستوت على عودها ، وتلك الجذور ما زالت ناضرة بحيويتها مزدهرة بخصوبتها ، فأمدتها بما تجمع فيها من عصارة وغذاء . وبما تملكه من قوة ونماء ، فلا غرو ان تمتد المرحلة التى عاش فيها الامام عبد الرزاق . على نهج ما قبلها لكى تثمر فيما بعدها ، قطوفا زاهرة .

من المصنفات والمدونات التى اشتهرت وذاع صيتها فى مجال الحديث النبوى الشريف مثل ، صحيح البخارى ، وصحيح مسلم وغيرهما ، **وتلك المصنفات ليست وليدة طفرة ، ولا ابتكارا من غير سابقة ، ولكنها فى الحقيقة والواقع تمثل اجتهادا طيبا ، وعملا مشكورا اقتطف أينع الثمرات واستخلص الرحيق المصفى ، من رياض غرست قبله ، وانتقى الجوهر والدر من سلك عقد قد نظم ممن سبقه** ، ومن ثم كان عمل البخارى ومسلم وأمثالهما قمة النضج العلمى فى رواية الحديث النبوى الشريف ، وفى نفس الوقت كان ذلك دليلا واضحا على نضج الجهود التى تمت قبل عصرهما .

لقد عاش الامام عبد الرزاق فى القرن الثانى الهجرى ، ما بين سنتى ١٢٦ هـ ، ٢١١ هـ وهى الفترة التى تجمع فيها ما نقله التابعون عن الصحابة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح بامكان الجهابذة من علماء الحديث الشريف فى تلك الفترة . أن يحفظوا فى صدورهم وفى كتبهم اغلب ما يروى فى الأمصار الاسلامية من الحديث النبوى الشريف ، وذلك مع التعاصر وقرب العهد بالرواة ، فكان الواحد من اهل تلك الفترة ربما ممن سمع من الصحابى ، والثقة بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقبول لما يروونه أمر مقرر بالكتاب والسنة ، بل العقل وشهادة الواقع — فلم يبق أمام المشتغلين بالحديث النبوى الشريف فى تلك المرحلة . اكثر من البحث عن حال راو او اثنين من رواة الاسناد .

ولذلك فقد كان همهم وشاغلهم أن يجمعوا كل ما استطاعوا من الحديث النبوى الشريف من جميع أمصار الاسلام التى ذهب اليها الصحابة والتابعون .

وبعد ان تجمع لديهم من ذلك اغلب ما ارادوا عكفوا على تصنيفه وتبويبه وتسجيله فى مصنفات ينتفع بها المسلمون فى ادراك توجيهات النبى صلى الله عليه وسلم فيما يتصل بأمور الدين والدنيا جميعا .

عاش الامام عبد الرزاق اذن فى تلك الفترة متفاعلا معها متأثرا بمنهجها ، بل ومؤثرا فيها .

وهذا ما جعله فى نظر الباحث حقيقا بأن يكون مدار بحث تتجمع فيه الروافد وتمتد منه الفروع ، لتؤكد أن النضج العلمى لرواية الحديث النبوى كان مواكبا لمراحل روايته .

وقد كان منهج الباحث فى الوصول الى ذلك على النحو التالى :

أولا : بيان علمية منهج المحدثين فى رواية الحديث النبوى وفى نقدهم لتلك الرواية .

فأوضح أن هم المحدثين أول الأمر يهدف الى شيئين :

الأول : الوثوق بأن راوى الحديث النبوى الشريف لم يختلق شيئا من عند نفسه .

الثانى : الوثوق بوعى الراوى لمروياته وحسن أدائها لمن بعده .

وقد وضعوا لذلك أدق الشروط وأحكمها ودارت جل أبحاثهم حول ذلك .

ولكى يظهر النهج العلمى لعلماء الحديث فقد عرض الباحث جهودهم فى بيان الأوجه التى يمكن أن ترد عليها روايات الحديث وقد ميز الباحث بين تلك الأوجه فبين أن منها ما هو علمى عول عليه علماء الحديث الشريف فى اثبات الرواية ، ومنها ما هو اصطلاحى لم يكن غرض هؤلاء العلماء منه اثبات الرواية وانما كان نوعا من اثبات اعتراف الواحد منهم بفضل من أثر فى حياته العلمية والثقافية .

وامعانا فى مجال العلمية فقد بذل علماء الحديث الشريف جهودهم فى نقد نفس ألفاظ الحديث المروى ، وأوضح الباحث ذلك فى النقاط التالية :

١ — امكان ابدال الراوى لفظة بأخرى (الرواية بالمعنى) مخافة أن يؤثر العامل الشخصى للراوى فكرا أو اعتقادا فى صبغ ما يرويه بصبغته هو .

٢ — المقابلة بين لفظ الحديث المروى فيما يفيده ، وبين ما يفيده ما هو أقوى منه من النصوص الأخرى ، أو الأمور المقطوع بثبوتها عقلا أو تجربة ونحو ذلك . أو بين ما يفيده ما هو مثله فى الوثوق بثبوته ، ومن ثم كان هذا العمل بيانا للوفاق التام بين نصوص الأحاديث المروية وبين القرآن الكريم وبين ما هو مقرر ثابت قطعى من أمور الحياة .

٣ — تمييز الدخيل على ألفاظ الحديث المروى سواء تعمد الراوى ذلك أم كان جهلا أو سهوا منـه .

٤ — تمييز ما يصحفه الجهلة من الرواة أو يحرفونه من ألفاظ الحديث الاصلية .

٥ — عدم الاغترار بالصحة الظاهرة للرواية، بل لابد من المراجعة والمقارنة لكل الروايات التى وردت فى الموضوع أو فى نفس المعنى .

وفى كل ذلك استدل الباحث بما كان للامام عبد الرزاق من مواقف ، مع قيامه بمقارنة منهج المحدثين بمنهج المؤرخين حتى اليوم فيما يتصل باثبات الرواية أو رفضها ، وأبان عن قصور منهج مصطلح التاريخ على الرغم من أنه جاء لاحقا لمنهج علماء الحديث وعلى الرغم من افتتان الكثيرين به ، ومثل ذلك يؤكد العلمية فى منهج علماء الحديث الشريف .

ثانيا : بعد أن أبان الباحث عن المنهج العلمى لعلماء الحديث فى رواية الحديث النبوى الشريف ونقد تلك الروايات ، أخذ يطبق هذا المنهج على الامام عبد الرزاق فى أهليته العلمية ، حتى اذا ما سلم له ذلك انطلق يوضح أبعاد مكانته العلمية ومدى جهود ذلك الامام فى دعم منهج المحدثين واقتفاء أثره .

وفى بيان الباحث لذلك سار على النهج الاتى :
قدم تمهيدا أوضح فيها الفرق بين الترجمة التاريخيـة العلمية ، وبين غـيرها من أنواع التراجم . ثم بين أن تراجم علماء الحديث من قبيل التراجم التاريخية العلمية ، التى من ابرز سماتها ذكر ما للمترجم له أو عليه ثم تحليل كل طائفة مما ورد فى ذلك توصلا للحق وكشفا عن وجه الصـواب . ثم شرع فى الحـديث عن عبد الرزاق كما يلى :
١ — التعريف به وبنسبه وموطنه ، وأسرته وحياته الاجتماعية ، والاقتصادية ثم حياته العلمية فى بدايتها ونموها ، وتنوعها ، وارتحاله الى الأمصـار لاكتساب المزيـد من العـلوم والمعـارف .

ثم بين الباحث الاتجاهات الاعتقادية والفكرية والسياسية للامام عبد الرزاق . موضحا أثر ذلك كله فى أهليته العلمية .
ثم تحدث عن اجتهاده فى الأحكام الشرعية بما يظهر فى جلاء أن ذلك الامام كان من الأئمة المجتهدين ولم يكن مقلدا .
٢ — بيان ما تكلم الناس به فيه **مما يعد طعنا عليه مع تحليل تلك الأخبار والوقوف على** حقيقة الأمر فيها ، وقد ظهر للباحث أن شيئا منها لا يعد قادحا فى شأن الامـام عبد الرزاق بمقدار ما اعتبر الكثير منها رد فعـل لعظمته وعلو شأنه وذيوع صيته .

كذلك تكلم الباحث عن الروايات التى رواها البعض منسوبة الى عبد الرزاق وهى ضعيفة أو موضوعة ، وبين الباحث بالدليل أن آفة تلك الروايات هى أخطاء لرواة غير الامام عبد الرزاق وأن بعضها نسب اليه على سبيل الـكذب أو الوهـم .
وبعد أن فرغ الباحث من ذلك ذكر من اقوال العلماء ما يشيد بالامام عبد الرزاق وجهـوده وعظيم قـدره .

٣ — اسهام عبد الرزاق فى دعم منهج علمـاء الحديث النقلى والنقدى .
وقد أوضح الباحث أن جذور ذلك المنهج تمتد الى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم .
نفسه ثم كانت الجهود المتابعة من الصحابة فمن بعدهم جيلا فجيلا .
ولقد كان من حظ الامام عبد الرزاق أن يدلى بدلوه فى :

أصول الرواية .
وفى كيفية الرواية وأحكام أدائها .
وفى حال الراوى .
وفى نقد الاسـناد .
وفى الرواية بالمعنى .
وفى جواز اختصار الحديث .
وفى ممارسة جرح الرواة أو تعديلهم .
وفى الحكم بصحة الحديث أو ضعفه .

وقد جمع الباحث الكثير من اقواله فى ذلك مما اعتمد عليه أفذاذ العلمـاء الذين عاصروا الامام عبد الرزاق او جاءوا من بعده .

٤ — بيـان اهم شيوخ عبد الرزاق الذين اثروا فيه ، وبيان أهم تلاميذه الذين تأثروا به ثم امتداد تأثير ذلك الامام فى اجيال بعده كما تجلى ذلك فى :
مدرسة الامام أحمد بن حنبل الذى هو من تلاميذ الامام عبد الرزاق .
مدرسة الامام الشافعى الذى اثبت الباحث تلقيه عن عبد الرزاق .
مدرسة على بن المدينى شيخ البخارى وقد كان على من تلاميذ عبد الرزاق .

مدرسة الطبرانى ، وتلك المدرسة هى سلسلة فى الاسناد الى الامام عبد الرزاق .

وقد كان لتلك المدرسة اثر فى مصنفات الحديث عبر العصور المتعاقبة .

٥ — بيان وفاة الامام عبد الرزاق تاريخا ومكانا .

٦ — التحليل العلمى لأهم كتب الامام عبد الرزاق وذلك هو كتابه المصنف .

وقد سار الباحث فى دراسة ذلك الكتاب على الأسلوب التالى :

(أ) توثيق النسخ المخطوطة والنسخة المطبوعة من المصنف ، وذلك بالرجوع الى ما خرجه علماء الحديث المعاصرون للنسخة المخطوطة ، وترجع أهم النسخ المخطوطة الى عصر الامام ابن حجر .

ثم حقق الباحث نسبة كتاب الجامع الذى طبع فى نهاية المصنف ، الى الامام عبد الرزاق وانه من باكورة تأليفه ، وليس هو كتاب معمر ابن راشد ، وساق الباحث ادلته على ذلك ، وقارن بين التأليف الأولى لعبد الرزاق وبين نضج تأليفه .

(ب) البناء الفكرى للمصنف :

١ — بين الباحث الأفكار التى يمكن أن تحكم عبد الرزاق عند تأليفه للمصنف فى تقسيم كتبه، وفى تراجم (عناوين) أبوابه .

ثم بين الباحث أنواع تلك التراجم ، وانواع المادة العلمية التى تندرج تحت كل باب من تلك الأبواب . اذ تشتمل تلك المادة على الحديث النبوى الشريف وعلى اقوال الصحابة والتابعين واتباع التابعين وفتاواهم وكذلك فتاوى لعبد الرزاق نفسه كما تشمل المادة احوال الرجال وبعض وقائع التاريخ ، كما تتضمن مقطوعات من الشعر .

٢ — طريقة عبد الرزاق فى عرض مرويات الباب .

وقد بين الباحث تحريه فى سياق ألفاظ الرواية ، وفى سياق الاسناد وتفننه فى الأسانيد .

واوضح الباحث رواية عبد الرزاق للاحاديث على طريق العلل وهو عند علماء الحديث جمع الأحاديث المروية فى معنى فى موضع واحد بأسانيدها المتنوعة . حتى لا يختلط على اى انسان بعض هذه الأحاديث بالبعض الاخر ، وليكون ذلك اكثر تحديدا لمعناها ، وادق فى فهم المراد منها .

وقد بين الباحث ذلك كله بالأمثلة مع بيان مدى دلالة ذلك على مكانة الراوى ومدى أثره فى علم الحديث الشريف .

(جـ) ميزة المصنف لعبد الرزاق فى كونه جمع التأليف على طريق العلل وعلى الأبواب الفقهية وقد اخذ كل من البخارى ومسلم احدى هاتين الطريقتين فصنف البخارى على أبواب الفقه ، وصنف مسلم على طريق العلل مما يشهد بفضل عبد الرزاق على من جاء بعده .

(د) مقارنة بين المصنف ، وبين الموطأ ، ومصنف ابن أبى شيبة ، ومسند أحمد ، وصحيح البخارى لبيان مدى التأثير والتأثر ، والميزة التى ينفرد بها أحد الطرفين عن الاخر ومكانة ذلك فى مجال الحديث الشريف .

ثم بين الباحث مدى تأثير منهج عبد الرزاق على منهج الترمذى فى صحيحه .

٧ — استخلص الباحث من ذلك الى اى مدى كانت رواية الحديث ونقد تلك الروايات . تسير وفق منهج علمى دقيق امتد عبر مراحل الرواية منذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وان ذلك المنهج قد نهض ونضج منذ عصر مبكر ، وأن ما جاء من نقد وبحث وتصنيف وترتيب فى القرن الثالث الهجرى انما كان امتدادا وتأسيسا على جهود سبقت مما يشهد لحرص علماء الاسلام فى كل عصر على العناية التامة بالسنة النبوية المطهرة وكل ما يتصل بها ، مما يعرف المسلمين بصحة ما صح من الروايات وما يوقفهم على طريق الانتفاع بها فى عباداتهم ومعاملاتهم وفى كل شأن من شئون الدين والدنيا .

وذلك امارة على أن الله قد حفظ سنة نبيه لتظل بين أمة الاسلام تبيانا لكتاب الله تفسره وتوضحه وتشرح للناس أحكام الله ، وحتى يكون المسلمون فى كل عصر قادرين على امتثال قول الحق تبارك وتعالى : **« أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ... »** وقوله : **« فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا »** .

ولقد توخينا فى العرض للرسالة الاختصار الشديد غير المخل بالهدف المنشود نظرا لضخامة حجم الرسالة التى تقع فى ١٦٠٠ صفحة موزعة على مجلدات أربع — وقد تكونت الرسالة من مقدمة وأربعة أبواب مشتملة على ١٤ فصلا وخاتمة بها اهم النتائج التى توصل اليها الباحث وبعض المقترحات الخاصة بدراسة السنة النبوية الشريفة ، وامكان تعاون علمى بين كلية أصول الدين شعبة الحديث وبين الكليات العملية بجامعة الأزهر والجامعات الأخرى .

معجزة القرآن

لفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى
وزير الأوقاف وشئون الأزهر

القرآن لكل زمان وكل مكان

جاء سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .. على فترة من الرسل .. نلاحظ أن رسالته صلى الله عليه وسلم لم تكن لقوم معينين .. ولا لجنس بشرى معين خلافا للرسل السابقين .. فيقول الله سبحانه وتعالى لنبيه .. « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » ثم يقول الله «للناس كافة». رسالة النبى صلى الله عليه وسلم أخذت هنا عمومية .. عمومية المكان .. ثم يقول الله سبحانه وتعالى « خاتم النبيين » .. اذن أخذت الرسالة هنا عمومية الزمان أيضا .. أخذت عمومية للزمان والمكان .. ولذلك يجب أن يأتى التشريع لكل زمان .. وكل مكان .

ولكن لماذا جاءت الرسالة .. رسالة النبى صلى الله عليه وسلم .. لها عمومية المكان .. وعمومية الزمان .. هذا أيضا من اعجاز القرآن .. ذلك أن الله سبحانه وتعالى فى علمه أن آفات البشرية كلها ستصبح آفات واحدة .. ذلك أن العالم كلما تقدم وازداد اتصاله .. توحدت الآفات التى تشكو منها .. فقبل رسالة محمد صلى الله عليه وسلم كان هناك انعزال فى الدنيا .. لا توجد اتصالات بين المجتمعات البشرية .. وكان كل مجتمع بشرى يعيش وينتهى دون أن يدرى مجتمع بشرى آخر فى مكان بعيد عنه .. ذلك أن الاتصالات بين المجتمعات البشرية المختلفة .. كانت شبه معدومة لبعد المسافة .. وضعف وسائل المواصلات أو انعدامها .. وعدم تقدم العلم الذى يمكن للبشر من الاتصال ببعضهم البعض فى أوقات قصيرة .. ومن هنا كان لكل مجتمع آفاته الخاصة ..وأمراضه ..وانحرافاته .. وغفلته عن الدين .. وكانت الرسل تأتى الى هذه المجتمعات لتذكر بمنهج الله ولكنها كانت ترسل الى مجتمع بعينه كعاد وثمود وآل لوط وغيرهم .. بل كما قلت فى أحيان كان يرسل

الله سبحانه وتعالى أكثر من رسول فى نفس الوقت .. هذا ليعالج آفات مجتمع .. وهذا ليعالج مجتمعا آخر ..كما حدثمع لوط وابراهيم مثلا .. كان هناك انعزال .. وكان هذا الانعزال يجعل الداءات مختلفة .. ويتم ارسال الرسل الى كل مجتمع لتذكير أهله ..

ولكن الآن وبعد ان التقى العالم وارتقى .. توحدت الداءات .. أو أصبحت كلها حول دائره واحدة .. يحدث شىء فى أمريكا فيصبح عندك بعد ساعة واحدة .. تكاد تكون هناك وحدة الآفات فى العالم كله .. آفة البشرية واحدة فى البلاد المتقدمة .. وفى البلاد غير المتقدمة .. لأنه حدث التقاء بشرى .. وعندما يحدث الحادث يعرفه العالم كله بعد دقائق ..

مادام الآفات قد توحدت نتيجة للاتصال البشرى الكبير الذى تم فلابد من وحدة المعالجة ..وهكذا أنبأنا الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم منذ وقت نزوله .. أن العالم سيتقدم ليصبح وحدة واحدة .. وأن الآفات فى العالم تكاد تتوحد نتيجة الاتصال السريع بين أجزائه .. ولذلك لابد من وحدة المعالجة .. فارسل هذا الدين رحمة للعالمين .. وهذا معنى كلمة رحمة للعالمين .. اى للعالم كله الذى ستتوحد داءاته وآفاته .. ولابد أن يكون المعالج واحد يشمل الجميع .

ومادام رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين .. فمعنى ذلك أن الدين الذى سيأتى به سيعالج آفات العالم .. وأنه سيكون رحمة للعالمين فى كل زمان حتى تقوم الساعة .

معنى الشفاء ومعنى الرحمة

ومعنى هذه الآية الكريمة .. أنه لا توجد قضية فى العالم تمس حياة البشرية .. الا وموجودة فى منهج الله ما يعالج هذه القضية .. نحن نقول يعالج .. لأن التشريعات عندما تأتى تعالج واقعا موجودا فى المجتمع .. وفسادا انتشر .. ولذلك فهى تعالجه لتشفى الناس منه .. وبعد ذلك عندما نتبع تعاليم الله .. لا يأتى لنا الفساد .. ولا الآفات .. ولا امراض المجتمع .. وفى هذه الحالة يكون هذا الدين وقاية لنا من آفات المجتمع وانحرافاته .. ويقول الله سبحانه وتعالى فى القرآن .. « وينزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة » شفاء معناها انه سيعالج الانحرافات والفساد الموجود فى المجتمع .. ورحمة معناها انه يمنع أن تأتى هذه الداءات الى المجتمع .. وذلك عين الرحمة .. رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء للعالمين عموما .. زمانا ومكانا .. بمبادىء .. هذه المبادىء رحمة .. ومعنى الرحمة أننا لو اتبعناها .. لن يقع فساد فى المجتمع .. يضطرنا أن نعالج .. وعندما نغفل عن هذه المبادىء .. يوجد لهذه الغفلة آثار ضارة فى المجتمع .. نبدأ فى التفكير فى العلاج .. فنكتشف أننا تركنا مبدأ كذا ومبدأ كذا .. مما أمر به الله .. فيبدأ العلاج بمنهج الله ..

اذن فقول الله « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .. معناه أنك جئت بمنهج من عندنا تبلغه للناس .. لو انهم اتبعوا هذا المنهج .. لعمتهم الرحمة حيث لا يوجد شقاء انسانى فى المجتمع ولا فساد .

والدين ليس موضوعه الآخرة فقط .. بل هو ينظم حركة الانسان فى الدنيا .. ينظم حركة حياته .. أما الآخرة ففيها الجزاء .. الجزاء على اتباعك المنهج .. أو ما أمر به الله .. أو عدم اتباعك له .. تطبيق الدين .. وتعاليم الدين مقصود بها أولئك الموجودون فى الدنيا. .مصداقا لقوله تعالى « لتنذر من كان حيا » .. والجزاء على الشىء ليس هو عين موضوعه .. لذلك فان الدين لا يقتصر على الغيبيات فقط .. فالغيبيات يصدقها من آمن بالله .. لأنها جاءت عن الله أما غير المؤمن فليس له الا واقع الحياة ولابد أن يبين لنا واقع الحياة أن هذا المنهج الذى جاء من عند الله .. لو اتبع كما يريده الله فسيختفى الشقاء من المجتمع .. ولذلك نجد القرآن يفسر ذلك تفسيرا دقيقا .. « فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى .. ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا » .. هذا فى الدنيا .. ثم قال تعالى : « ونحشره يوم القيامة أعمى » .. قول الله معيشة ضنكا .. يدل على أن المعيشة فى الدنيا .. والشقاء البشرى ليس المعيشة فى الدنيا والشفاء البشرى ليس اقتصاديا فحسب .. لا يتعلق بالمال وحده .. وانما معنى ضنك المعيشة هو الضيق — فى المعيشة — وهذا له اسباب متعددة — فقد يملك الانسان أموالا طائلة .. ومع ذلك يضيق بحياته. ذلك ان جوانب النفس البشرية جوانب شتى .. قد يشبع المال جانبا منها .. وتبقى الجوانب الأخرى فى ضيق وشقاء .. ولذلك نجد ان انسانا يملك أموالا طائلة .. قد يرغمه ظرف من ظروفه أن ينتحر .. لماذا ؟ .. لقد ضربت مثلا لذلك بالسويد .. وهى أعلى دول العالم فى نصيب الفرد من ترف الحياة .. ومع ذلك فان الاحصاءات تقول انها من أعلى دول العالم فى الانتحار والامراض العصبية والنفسية ..المسألة ليست مسألة مادية فقط ..وشقاء الحياة لا يجب ان يؤخذ على انه فقط جانب المال .. بل هناك جوانب أخرى تسبب لصاحبها شقاء انسانيا اكثر من قلة المال .

« التحرير »

كتاب الفاضل للمبرد

نشرته دار الكتب سنة ١٣٧٥ — ١٩٥٦ بتحقيق الأستاذ عبد العزيز اليمنى عثر عليه الأستاذ فى تطوافه بمكاتب الآستانة ضمن مجموع ولم يجد ما يرشده الى اسم الكتاب سوى هذه الجملة فى الخاتمة : ((كمل كتاب فاضل المبرد)) وذكره ابن النديم باسم ((الفاضل والمفضول)) وكذلك ياقوت .

ومما يرجح أن هذا الكتاب للمبرد ما يأتى :

١ — كنى المبرد عن نفسه بقوله : قال أبو العباس فى هذه الصفحات ٣٧ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٨١ ، ١١٣ وذلك فى شأنه فى كتبه . .

٢ — الشيوخ الذين نقل عنهم فى الفاضل هم شيوخه الذين نقل عنهم فى الكامل وغيره فهو يقول :

حدثنى المازنى ، أنشدنى الرياشى ، أنشدنى الثورى ، حدثنى الزيادى .

٣ — ويقول فى الكامل : أنشدتنى أم الهيثم الكلابية . ويقول فى الفاضل(١) : سمعتها تقول .

٤ — رواية هذا المثل وما قاله فى الفاضل موافق لما قاله عنه فى المقتضب فقد قال فى الجزء الثالث ص ٦٣ من الأصل : ومن ذلك قول العرب : لو ذات سوار لطمتنى ، انما اراد : لو لطمتنى ذات سوار ، والصحيح من روايتهم : لو غير ذات سوار لطمتنى .

وقد وقع فى الفاضل ص ٤٢ بعض تحريف يمكن اصلاحه بما قاله فى المقتضب عن هذا المثل .

سار المبرد فى هذا الكتاب كما سار فى الكامل من سوق النصوص ، وشرح لغوياتها وبعض المعانى الخفية ، غاية الأمر أنه أمسك فى «الفاضل» عن التعرض للمسائل النحوية .

وقد جاء فى بعض النصوص كلمة (حوائج) ص ١١٢ فلم يعرض لتخطئتها ، وقد خطأها فى الكامل جـ ٣ ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

يفصح أبو العباس عن غرضه من تأليف هذا الكتاب فيقول ص ٦٨ : « قصدنا فيما نحكيه فى كتابنا هذا حسن الاختيار ، وكثرة الاختصار ، وذكر ما يستغنى به عن غيره ، ويقنع بمثله عن نظيره ، وانما تذكر فى كل باب أحسن ما روى لنا فيه ، وأطرف ما نمى الينا منه » . ويقول فى ص ٨٦ **((قد ذكرنا من هذا الباب صدرا نخاف**

---

(١) جـ ١ ص ٩٠ جـ ٧ ص ١٨ ، والفاضل ٢٢ .

على قارئه الملال ان أطلناه ، ونحـذر من ضجر يلحقه ان أسهبنا فيه ، ويكفى من القلادة ما أحاط بالعنق » ويكرر هذا فى ص ٩٩

وتشير طبقات الزبيدى ، وجمهرة أنساب العرب الى نسب المبرد قائلة : هو محمد بن يزيد ابن عبد الاكبر بن عمير بن حسان بن سليم بن سعد ابن عبد الله بن زيد (أو يزيد) بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن أسلم وهو ثمالة بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث . **وفى كتب الطبقات اختلاف يسير فى بعض الأسماء من هذا النسب . ويقول ابن عبد ربه فى العقد . وثمالة منزلهم قريب من الطائف وهم أهل روية ، وعقول .**

فى الفهرست ص ٨٨ : قال أبو عبد الله محمد ابن القاسم : تزوج المبرد ابنة الحفصى والحفصى شريف من اليمنية .

وأكثر المؤرخين على أنه ولد سنة ٢١٠ هـ. وذهب بعضهم الى أنه ولد سنة ٢٠٧ .

وأكثر المؤرخين على أنه توفى سنة ٢٨٥ فى آخرها وقبل سنة ٢٨٦ وانفرد أبو الطيب فى مراتب النحويين بأن قال : توفى ٢٨٢ .

والمبرد لم يدرك الخليل ، وما ذكر فى العقد الفريد(١) من أن محمد بن يزيد النحوى قال : أتيت الخليل فوجدته جالسا مع طنفسه صغيرة فوسع لى ، وكرهت أن أضيق عليه فانقبضت ، فأخذ بعضدى وقدمنى الى نفسه وقال : انه لا يضيق سم الخياط بمتحابين، ولا تسع الدنيا متباغضين » تصحيف . وهذا الحديث انما كان بين الخليل وتلميذه أبى محمد اليزيدى المتوفى سنة ٢٠٢ كما ذكر فى خزائن الأدب(٢) .

راء المبرد:

لقيت راء المبرد حظا كبيرا من عناية الباحثين، فذكرت قصص تثبت فتحها وأخرى تدل على كسرها ، فيقول ابن خلكان « المبرد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة ، وهو لقب عرف به ، واختلف العلماء فى سبب تلقيبه بذلك ، فالذى ذكره الحافظ أبو الفرج الجوزى فى كتاب (الألقاب) انه قال : سئل المبرد لم لقبت بهذا اللقب ؟ فقال : كان سبب ذلك أن صاحب الشرطة طلبنى للمنادمة والمذاكرة فكرهت الذهاب اليه ، فدخلت الى أبى حاتم السجستانى ، فجاء رسول الوالى يطلبنى ، **فقال لى السجستانى : أدخل فى هذا . يعنى غلاف مزقلة فارغا ، فدخلت فيه وغطى رأسه ، ثم خرج الى الرسول وقال : اليس هو عندى . فقال : أخبرت أنه دخل اليك ، فقال** : ادخل الدار وفتشها فدخل . فطاف كل موضع فى الدار ولم يفطن لغلافة المزملة ، ثم خرج فجعل السجستانى يصفق ، وينادى مع المزملة المبرد وتسامع الناس بذلك فلهجوا به ، ثم قال : وقيل: ان الذى لقبه بهذا اللقب شيخه أبو عثمان ، وقيل غير ذلك » .

والسيرافى(١) يضبط الراء بالكسر ويقول : **لما صنف المازنى كتاب الألف واللام سأل المبرد عن دقيقه وعويصه ، فأجابه بأحسن جواب فقال له: قم فأنت المبرد بكسر الراء : أى المثبت للحق ، فغيره الكوفيون وفتحوا الراء » .**

ثم اتصل هذا الخلاف بالمحدثين(٢) فالشيخ الشنقيطى كان متشددا فى كسر الراء وكان ينشد فى ذم من فتحها :

والكسر فى راء المبرد واجب
وبغير هذا ينطق الجهلاء

وقد ورد شعر الظاهر فيه ضبط الراء بالفتح ليخلو الشعر من عيب السناد وهو قول سليمان ابن عبد الله بن محمد النهروانى المتوفى سنة ٤٩٣ هـ(٣) .

تقول بنيتى أبتى تقنع
ولا تطمع الى الاطماع تعتد
ورض باليأس نفسك فهو أحرى
وأزين فى الورى وعليك أعود
فلو كنت الخليل وسيبويه
أو الفراء أو كنت المبرد
لما ساويت فى حى رغيفا
ولا تنباع بالماء المبرد

والى لقاء آخر مع المبرد نتعرف من خلاله على صفات المبرد وبراعته فى الجدل والمناقشة وتوثيقه وشعره وشيوخه وخصومته مع ثعلب وتلامذته ومؤلفاته التى نشرت والتى لم تنشر كما ذكرها الشيخ العلامة محمد عبد الخالق عضيمة فى مقدمة المقتضب للمبرد .

« التحرير »

(١) انظر العقد تحقيق الاستاذ سعيد العريان نشر المكتبة التجارية ج ١ ص ٣٠٢ .

(٢) ج ٤ ص ٤٢٦ وفى طبقات الزبيدى ص ٢٤ : قال المبرد: جلس رجل الى الخليل أمين أحمد فقال أحسبنى قد ضيقت عليك فقال له : لا تقل ذلك فان شبرا من الأرض لا تضيق على المتحابين ، والأرض برحبها لا تسع متباغضين .

(١) المزهر ج ٢ ص ٢٦٧ وانظر ياقوت ج ١٩ ص ١١٢ .
(٢) مجلة الرسالة العدد ٢٠٥ .
(٣) معجم الادباء ج ١١ ص ٢٣٥ .

قائد أهل البلوى وأساس الزهد والتقوى

« أبو على شقيق بن ابراهيم الأزدى » رضى الله عنه ، كان عزيز القوم ومقتداهم ، وعالما بجميع علوم الشرع والمعاملات والحقائق ، وله مؤلفات كثيرة فى فنون العلم ، صحب ابراهيم بن أدهم ، ورأى كثيرا من المشايخ ، وأدرك صحبتهم .

يرد عنه أنه رضى الله عنه قال : جعل الله أهل طاعتة أحياء فى مماتهم، وأهل المعاصى أمواتا فى حياتهم » أى أن المطيع يكون حيا وان يكن ميتا ، لأن الملائكة تثنى على طاعته الى يوم القيامة ، وثوابه مؤبد .

ويرد عنه ان شيخا جاءه وقال : يا شيخ ! دنوبى كثيرة وأريد أن أتوب ؟ فقال له : **تأخرت قال : كلا ، بل بكرت ! فقال له كيف ؟ قال : كل من يأتى ــ للتوبة ــ قبل الموت وان يكن جاء متأخرا فهو مبكر .**

ويقال : كانت بداية حاله أنه كان قد حدث فى سنة من السنين قحط فى بلخ ، وكان الناس يأكلون بعضهم ، وكان المسلمون مهمومين ، فرأوا غلاما كان يضحك ويمرح فى السوق ، فقال له الناس : لم تضحك ؟! الا تخجل من أن كل الناس فى حزن وأنت تمرح الى هذا الحد ؟ فقال : لا هم لى قط ، فأنا عبد لسيد يملك قرية ، وقد أخلى قلبى من شغلى . فقال شقيق رضى الله عنه : **يا الهى تعاليت ! ان هذا الغلام فرح كل هذا الفرح لسيد يملك قرية ، وأنت مالك الملك ، وقد تكفلت بأرزاقنا ، وقد وكلنا بقلوبنا كل هذا الحزن ! وانصرف عن شغل الدنيا ، وسلك طريق الحق ، ولم يهتم برزقه قط ، وكان لشدة تواضعه يقول دائما : أنا تلميذ غلام ، وما أدركته . أدركته به .**

وله مناقب كثيرة والله أعلم .

« التحرير »

ابن أبى زيد القيروانى شيخ المالكية بالمغرب

٣١٠ هـ - ٣٨٦ هـ

ابن أبى زيد القيروانى (أبو محمد عبد الله ابن أبى زيد عبد الرحمن النفزاوى القيروانى ولد سنة ٣١٠ هـ .. شيخ المالكية بالمغرب ، كان اماما بارعا فى العلوم .. واسع الثقافة .. متبعا طريق السلف الصالح ، فصيحا ، واسع الرواية .. يقول الشعر ويجيده ، مع صلاح وورع وعفة قال عنه القاضى عياض : حاز رياسة الدنيا والدين ..

وكان يسمى مالكا الصغير ، انتفع به خلق كثير فى العلم والأخلاق .

ورحل اليه من الأقطار ، وكثر الآخذون عنه وعظم شأنهم .. عنى بمذهب مالك فلخصه ونشره وملأ البلاد بتآليفه العظيمة الفائدة .

وقال ابن فرحون فيه : اجتمع فيه الورع ، والعلم والفضل والعقل .

وقال القابس : هو امام موثوق به فى ديانته وروايته .

وقال ابو الحسن بن عبد الله القطان : ما قلدت أبا محمد حتى رايت النسائى يقلده .

وقال الذهبى : كان ابن أبى زيد من العلماء العاملين ، وكان غاية فى علم الأصول .

وابن ابى زيد مؤلف مجيد واسع الفكر دقيق التحقيق وقد كثرت مؤلفاته فى حياته وملأت البلاد ، ذكر القاضى عياض ، له ما يقارب من الثلاثين مؤلفا ثم قال : وكل تواليفه مفيده بديعة غزيرة العلم .

ومن شعره قوله :

تأبى قلوب قلوب قوم
وما لها عندها ذنوب
وتصطفى أنفس نفوسا
وما لها عندها نصيب
ما ذاك الا لمضمرات
أضمرها المشاهد الرقيب

وكان ابن أبى زيد رحمه الله سلفيا فى عقيدته وسلوكه ، بعيدا عن البدع والتحريف معتمدا على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

ومن نظم مقدمة رسالة ابن أبى زيد القيروانى التى نظمها الشيخ أحمد بن مشرف المالكى الاحسائى ..

أبيات من فصل الايمان بالحوض :

وان للمصطفى حوضا مسافته
ما بين صنعا وبصرى هكذا ذكرا
أحلى من العسل الصافى مذاقته
وان كيزانه مثل النجوم ترى
وان ايماننا شرعا حقيقته
قصد وقول وفعل للذى امرا
وان معصية الرحمن تنقصه
كما يزيد بطاعات الذى شكرا
والحمد لله مولانا ونسأله
غفران ما قل من ذنب وما كثرا
ثم الصلاة على من عم بعثته
فأنذر الثقلين الجن والبشرا
محمد خير كل العالمين به
ختم النبيين والرسل الكرام جرا

وجاءت وفاة الامام ابن أبى زيد القيروانى فى النصف من شعبان سنة ٣٨٦ هـ .. ودفن فى داره بالقيروان رحمه الله وعفا عنه ..

مقدمة رسالة ابن ابى زيد القيروانى من مطبوعات وتوزيع واهداء الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

« التحرير »

حقيقة الرضا

أعلم أن الكتاب والسنة ناطقان بذكر الرضا، والأمة مجتمعة على ذلك لقوله تعالى : (**رضى الله عنهم ورضوا عنه**) وقوله تعالى (**لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة**) وقوله عليه السلام : « ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا » .

والرضا على نوعين : أحدهما : رضاء الله عن العبد .

والثانى : رضاء العبد عن الله تعالى وتقدس.

أما حقيقة رضاء الله عز وجل فهى **ارادة الثواب والنعمة والكرامة للعبد** ، وحقيقة رضاء العبد هى **اقامته على أوامر الله والخضوع لأحكامه** ، فرضاء الله تعالى مقدم على رضاء العبد ، لأنه ما لم يكن توفيقه جل جلاله ، فان العبد لا يخضع لحكمه ، ولا يقيم على مراده تعالى وتقدس ، لأن رضاء العبد مقرون برضاء الله عز وجل ، وقيامه به .

وفى الجملة : فان رضاء العبد هو استواء قلبه على طرفى القضاء : اما منع ، واما عطاء ، واستقامة سره على مشاهدة الأحوال : اما جلال ، واما جمال ، بحيث أنه اذا وقف بالمنع أو سبق بالعطاء ، فان ذلك يتساوى لدى رضائه .

واذا احترق بنار **هيبة الحق وجلاله** ، او أضاء بنور لطفه وجماله ، يستوى لدى قلبه الاحتراق والاضاءة ، لأن ذلك عنده شاهد الحق ، وكل ما يكون من الحق فهو خير كله له . اذا رضى بقضائه .

وقد سئل أمير المؤمنين الحسن بن على رضى الله عنه وكرم الله وجهه عن قول أبى ذر الغفارى رضى الله عنه : « **الفقر أحب الى من الغنى ، والسقم أحب الى من الصحة** ، **فقال** : رحم الله أبا ذر ، أما أنا فأقول : **من أشرف على حسن اختيار الله ، لم يتمن غير ما أختار الله له**(٢) . ذلك أن العبد اذا رأى اختيار الحق ، أعرض عن اختيار نفسه ، ونجا من كل الهموم ، وهذا لا يصح فى الغيبة ، وانما ينبغى لهذا الحضور ، « لأن الرضا للأحزان نافية ، وللغفلة معاقبة » .

اى أن الرضا يخلص المرء من الهموم ، وينتزعه من مخالب الغفلة ، ويمحو من قلبه التفكير فى الغير ، ويحرره من قيد المشقات ، لأن صفة الرضا الانقاذ .

أما حقيقة معاملات الرضا ، فهى رضاء العبد بعلم الله عز وجل ، واعتقاده بأن الله تعالى بصير به فى جميع الأحوال . واهل هذا على أربعة أقسام :

- طائفة رضوان من الحق تعالى **بالعطاء ، وتلك هى المعرفة** .
- وطائفة رضوان منه **بالنعماء ، وتلك هى الدنيا** .
- وطائفة رضوان منه **بالبلاء ، وتلك هى المحن المختلفة** .
- وطائفة رضوان منه **بالاصطفاء ، وتلك هى المحبة** .

فمن ينظر من المعطى الى العطاء يقبله بالروح ، واذا قبله تزول من قلبه الكلفة والمشقة ، ومن ينظر من العطاء الى المعطى يعجز بالعطاء ، ويسلك طريق الرضا بالتكلف ،

(١) ورد فى « الرسالة » قول القشيرى : « اختلف العراقيون والخراسانيون فى الرضا : هل هو من الأحوال ، أو هو من المقامات ؟ فأهل خراسان قالوا : الرضا من جملة المقامات ، وهو نهاية التوكل ، ومعناه : أنه يئول الى أنه مما يتوصل اليه العبد باكتسابه وأما العراقيون فقالوا : الرضا من جملة الأحوال ، وليس ذلك كسبا للعبد ، بل هو نازلة يحل بالقلب كسائر الأحوال . ويمكن الجمع بين اللسانين ، فيقال : بداية الرضا كسبية للعبد ، وهى من المقامات ، ونهايته من جملة الأحوال ، وليست كسبية انظر الرسالة ج ١٢ ص ٤٢٢ .

(٢) ورد فى الرسالة : من اتكل على حسن اختيار الله (انظر الرسالة) ج ٢ ص ٤٢٥ .

وفى التكلف كل الآلام والمشـــقة ، ثم أن المعرفة تكون حقيقة حين يكون العبد مكاشفا فى حق المعرفة ، وحين تكون المعرفة حبسا له وحجابا **تكون نكرا** ، وتكون النعمـــة نقمة ، والعطـــاء غطـــاء .

ومن يرض منه بالدنيـا يكــون فى الهلاك والخسران ، ويكون رضاؤه كله نــيرانا ، لأن (الدنيا) بأسرها لا تساوى أن يشغل بها حبيب باله ، أو أن يخطر أى هم من همومها على قلبه، والنعمة هى تلك النعمة التى تهدى الى المنعم ، فاذا كانت حجابا عن المنعم ، فانها تكون بلاء .

ومن يرض منه بالبلاء ، وهو الذى يرى المبلى فى البلاء ، ويستطيع تحمل مشقة البلاء بمشاهدة المبلى ، ولا يرى الألم ألمـا بمسرة مشـــاهدة الحبيب .

ومن يرضون باصطفاء الحبيب ، أولئك هم أحباؤه ، لأن وجودهم فى الرضا والسخط يكون عارية ، فلا تكون قلوب منازلهم الا فى الحضرة ، ومضارب أسرارهم الا فى روضة الأنس ، فهم **حضـــور غائبون ، ووحشـــيون عرشـــيون ، وجسمانيون روحانيون ، وموحدون ربانيون .** قد تحررت قلوبهم من الخلق ، وتخلصت من قيود المقامات والأحوال ، وانقطعت أسرارهم عن المكونات ، وحزموا خضوعهم للمحبة ، كما قال الله تعالى : « **ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ، ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا** » .

فالرضا بالغير خسران ، والرضا به رضوان، لأنه الرضا به ملك صريح ، وبداية للعاقبة . وقال النبى عليه الصلاة والسلام : « **من لم يرض بالله وبقضائه شغل قلبه ، وتعب بدنه** »(١) والله أعلـــم .

---

(١) ورد فى الجامع الصفير عن أنس : « من لم يرض بقضاء الله ، ويؤمن بقدرة الله ، فيلتمس الها غير الله. شرح الجامع الصفير ج ٢ ص ٣١٧ (ضعيف

قول :

« تعلموا العلم فإن تعلمــه لله خشــية ، وطلبه عبادة ، ومدارسته تسبيح والبحــث عنه جهـــاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قـــربة ، وهو الأنيس فى الوحدة ، والصـــاحب فى الخلوة ، ومنار السبيل إلى الجنة »

معاذ بن جبل رضى الله عنه

شخصيات إسلامية

(١٢)

الحسن ابن علي

رضي الله عنه

الأستاذ توفيق أبو علم

ثم أقبل على منطقه فقال : أنا ابن المستجاب الدعوة : أنا ابن من كان من ربه كقاب قوسين أو أدنى ، أنا ابن الشفيع المطاع ، أنا ابن مكة ومنى : أنا ابن من خضعت له قريش رغما ، أنا ابن من سعد تابعه وشقى خاذله ، أنا ابن من جعلت الأرض له طهورا ومسجدا ، أنا ابن من كانت أخبار السماء له تترى أنا ابن من أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

فقال معاوية : أظن نفسك يا حسن تنازعك الى الخلافة ؟

فقال : ويلك يا معاوية انما الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل بطاعة الله ، ولعمرى انا لأعلام الهدى ، ومنار التقى ولكنك يا معاوية ممن أبار السنن وأحيا البدع واتخذ عباد الله خولا ودين الله لعبا ، فكان قد أخمل ما أنت فيه فعشت يسيرا وبقيت عليك تبعاته .

وروى عنه عليه السلام فى قصار هذه المعانى : قال : ما تشاور قوم الا هدوا الى رشدهم .

وقال : اللؤم ألا تشكر النعمة .

وقال لبعض ولده : يا بنى لا تؤاخ أحدا حتى تعرف موارده ومصادره ، فاذا استطبت الخبرة ورضيت العشرة فآخه على اقالة العثرة والمواساة فى العسرة .

وقال : لا تجاهد الطلب جهاد الغالب ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم ، فان ابتغاء الفضل من السنة والاجمال فى الطلب من العفة وليست العفة بدافعة رزقا ولا الحرص بجالب فضلا ، فان الرزق مقسوم واستعمال الحرص استعمال المآثم .

وقال عليه السلام : القريب من قربته المودة وان بعد نسبه ، والبعيد من باعدته المودة وان قرب نسبه ، لا شىء أقرب من يد الى جسد — وان اليد تغل فتقطع وتحسم .

وقال عليه السلام : الخير الذى لا شر فيه : الشكر مع النعمة والصبر على النازلة .

وقال لرجل أبل من علة : ان الله قد ذكرك فاذكره وأقالك فاشكره .

وقال : العار أهون من النار .

وقال عند صلحه لمعاوية : انا والله ماثنانا عن أهل الشام بالسلامة والصبر فسلبت السلامة بالعداوة — والصبر بالجذع ، وكنتم فى مبدئكم الى

حنين ودينكم أمام دنياكم وقد أصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم .

وقال : ما أعرف أحدا الا وهو أحمق فيما بينه وبين ربه .

وقيل له : فيك عظمة فقال : بل فى عزة — قال الله « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » .

ويقول عليه السلام : من أدام الاختلاف الى المسجد أصاب احد ثمان : آية محكمة وأخا مستفادا وعلما مستفرطا ورحمة منتظرة وكلمة تدله على الهدى أو ترده عن ردى وترك الذنوب حياء أو خشية .

وقال عليه السلام : ان ابصر الابصار ما نفذ فى الخير مذهبه وأسمع الاسماع ما وعى التذكير وانتفع به . أسلم القلوب ما طهر من الشبهات .

وسأله رجل ان يخيله — قال عليه السلام : اياك ان تمدحنى فأنا أعلم بنفسى منك أو تكذبنى فانه لا راى لكذوب ، أو تغتاب عندى أحدا فقال له الرجل : اتاذن لى فى الانصراف فقال : نعم اذا شئت .

وقال عليه السلام : ان من طلب العبادة تزكى لها . اذا أضرت النوافل بالفريضة فارفضوها . اليقين معاذ للسلامة . من تذكر بعد السفر اعتد . ولا يفش العاقل من استنصحه بينكم وبين الموعظة حجاب العزة . قطع العلم عذر المتعلمين . كل معاجل يسأل النظرة وكل مؤجل يتعلل بالتسويف .

وقال : اتقوا الله — عباد الله — وجدوا فى الطلب — وتجاه الهرب . وبادروا العمل قبل مقطعات النقمات ، وهادم اللذات : فان الدنيا لا يدوم نعيمها ولا تؤمن فجيعها ولا تتوقى فى مساويها — غرور حائل وسناد مائل فاتعظوا عباد الله بالعبر ، واعتبروا بالأثر وازدجروا بالنعيم وانتفعوا بالمواعظ ، فكفى بالله معتصما ونصيرا وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما ، وكفى بالجنة ثوابا وكفى بالنار عقابا ووبالا .

بيعة الامام الحسن

بينت فى الكتاب الثانى من أهل البيت « على ابن أبى طالب » ما قدر الله سبحانه وتعالى من اغتيال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه غدرا بيد أحد الخوارج وهو « عبد الرحمن بن ملجم » فمات الامام شهيدا راضيا مرضيا .

وقد ضربه ابن ملجم فى جبينه بسيف مسموم وهو خارج لصلاة الفجر ، ولم ينس الامام على رضى الله عنه وهو فى هذه المحنة القاسية أن يوصى اهله بالا يمثلوا بقاتله ، وقال لهم : « يابنى عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قتل أمير المؤمنين ، قتل أمير المؤمنين ، ألا لا يقتلن أحد الا قاتلى ، انظر يا حسن اذا أنا مت من ضربته هذه فاضربه ضربة بضربة ، ولا تمثل بالرجل فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور** » . وكان مما قاله أمير المؤمنين مخاطبا ابنه الامام الحسن فى شأن ابن ملجم : (يا بنى نحن أهل بيت الرحمة والمغفرة ، أطعمه مما تأكل واسقه مما تشرب ، فان أنا مت فاقتص منه بأن تقتله ولا تمثل بالرجل ، وان أنا عشت فأنا أعلم ما افعل به ، وأنا أولى بالعفو ، فنحن أهل بيت لانزداد على المذنب الينا الا عفوا وكرما) .

وفى الساعة الاخيرة أوصى الامام بنيه الحسن والحسين بوصية ، ثم نظر الى أخيهما لأبيهما محمد بن الحنفية رضى الله عنه وقال له :

« هل حفظت ما أوصيت به أخويك ، قال نعم : قال فانى أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك ، العظيم حقهما عليك ، وتزين أمرهما ولا تقطع أمرا دونهما) .

ثم قال لهما : وصيتكما به فانه شقيقكما وابن ابيكما ، وقد علمتما أن أباكما كان يحبه فأحباه .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد نبأه بما وقع له .

فقال له يوما : أتعلم من أشقى الأولين ؟

قال : نعم عاقر الناقة ، فقال ألا تعلم من أشقى الآخرين ؟ قال الذى يضربك على هذه فيخضب هذه .

وفى رواية أنه لما أقبلت الليلة الثامنة عشرة من شهر رمضان اضطرب الامام أشد الاضطراب فجعل يمشى فى صحن الدار وهو محزون النفس خائر القوى ، ينظر الى الكواكب ويتأمل فيها فيزداد همه وحزنه وهو يقول متنبأ عن وقوع الحادث وقال : « ماكذبت ولا كذبت ، انها الليلة التى وعدت بها) كما جاء فى الصواعق .

أما مبايعة الامام الحسن فهناك خلاف بين الشيعة والسنة فى أمرها . فيكاد يجمع الشيعة على امامة هؤلاء الثلاثة على والحسن والحسين .

أما أهل السنة فلا ينكرون امامة الحسن أيام خلافته حتى سلم الأمر لمعاوية — ويرى الشيعة عكس ذلك فامامته متصلة منذ مقتل الامام على الى أن فارق الدنيا .

وفى هذا يذكر الشيعة أن عليا دفع اليه سلاحه وسائر تراث الأنبياء والأوصياء وسلمه الاسم الأعظم . وأن عليا جمع أولاده بعد طعنه وكانوا اثنى عشر ذكرا فقال لهم : « يا بنى ان الله عز وجل قد أبى الا ان يجعل فى سنة يعقوب اذ دعا ولده وكانوا اثنى عشر ذكرا فأخبرهم بصاحبهم ، الا وانى أخبركم بصاحبكم : الا ان

هذين ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشار الى الحسن والحسين فاسمعوا لهما وأطيعوا وذودوا عنهما فانى ائتمنتهما على ما ائتمننى رسول الله مما ائتمنه الله عليه من خلقه .

أما أهل السنة فيذكرون عن على أنه قال عكس ذلك اذ سئل ألا تستخلف علينا ؟ قال : مااستخلف رسول الله فأستخلف ، ولكن ان يرد الله للناس خيرا فسيجمعهم بعدى على خيرهم : وأنه سئل هل يستخلف الحسن ؟ فقال : لا آمركم ولا أنهاكم.

وفى معرض الخلاف بين الشيعة والسنة يذكر الدكتور احمد صبحى أن عليا قد غادر الدنيا وهو ينصح شيعته ويلح عليهم بمواصلة الحرب ضد معاوية ، لأنه طلب الباطل فأصابه وكان على يعلم أن ابنه الحسن لم يكن يوافقه تماما على حروبه ، ولم يكن متحمسا لها ، وربما لم يغب عن بال على ايضا أن لو آل الامر الى الحسن لسلم الخلافة لمعاوية . وقد وصف على ابنه بقوله : (أما الحسن فصاحب جفنة وخوان فتى من فتيان قريش ، ولو قد التقت حلقتنا البطان لم يغن عنكم شيئا فى الحرب . ثم يقول وأما أنا وحسين فلحن منكم وأنتم منا) .

ونصل فى النهاية الى أن امامة الحسن من وجهة النظر الشيعية واجبة لا محيص عنها من حيث أنه السبط الأكبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأول الأئمة من ذرية رسول الله فهو اذا همزة الوصل بين الرسول وبين اى امام منتسب الى آل البيت .

ويؤيد المرحوم الدكتور طه حسين الاختلاف الذى يحدث بين المسلمين فالمؤرخون والمحدثون من أهل السنة يقولون أن عليا أبى أن يستخلف حين طلب ذلك بعد أن أصيب . يقول قوم : ان الناس طلبوا اليه أن يستخلف الحسن فقال : لا آمركم ولا أنهاكم . ويقول قوم آخرون ان الناس طلبوا اليه أن يستخلف فأبى وقال : أتركم كما تركم رسول الله .

والامام الحسن بدون شك هو الخليفة الطبيعى لوالده أمير المؤمنين فهو ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسيد شباب أهل الجنة وهو امام ان قام أو قعد وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « الحسن والحسين امامان ان قاما وان قعدا » ، وقد هذبه الله عن كل نقص ورجس ، كما دلت على ذلك آية التطهير،بالاضافة الى توافر جميع ما تتطلبه الخلافة من الصفات الرفيعة فى شخصيته كالعلم والتقوى والحزم والجدارة .

فزع المسلمون بعد موت الامام وأجمعوا امرهم على مبايعة الامام الحسن فاجتمعوا فى جامع الكوفة سنة اربعين من الهجرة فى صباح ٢١ من شهر رمضان المبارك وقدمه للخلافة وبايعه قيس ابن سعد بن عبادة وعبد الله بن العباس أما الأول فهو أعظم قواد على الذين بقوا على قيد الحياة بعد وفاة عمار ، والاشتر وهو زعيم الانصار فكانت بيعته بيعة الأنصار أما الثانى فقد كانت بيعته بيعة بنى هاشم وآل الرسول صلى الله عليه وسلم وأقبل الامام الحسن ، فاعتلى منصة الخطابة فابتدأ ، بعد حمد الله والثناء عليه بتأبين فقيد العدالة الكبرى الامام أمير المؤمنين ، وتعداد بعض فضائله ومواهبه فقال : « لقد قبض فى هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل ، ولقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقيه بنفسه ، ولقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه ، ولقد توفى فى هذه الليلة التى عرج فيها بعيسى ابن مريم ، ولقد توفى فيها يوشع بن نون — وصى موسى — وما خلف صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم بقيت من عطائه ، أراد أن يبتاع بها خادما لأهله » .

وتمثلت صورة الامام أمامه فخنقته العبرة وأرسل مافى عينيه من دموع ، وكذلك بكى جميع من حضر فى جنبات الحفل ، وساد الحزن وعم الأسى .

ثم استأنف الامام خطابه ، فأعرب للناس عن سمو مكانته وما يتمتع به من الشرف والمجد قائلا « أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى فأنا الحسن بن على ، وأنا ابن النبى، وأنا ابن البشير النذير : وأنا ابن الداعى الى الله باذنه ، وأنا ابن السراج المنير ، وأنا من أهل البيت الذى أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وأنا من أهل بيت افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : (قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيهاحسنا) فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت».

وبذلك تضمن خطابه دعوة الناس الى مبايعته وقد كانت دعواه رائعة بكل ما للروعة من معنى، فلقد عرف نفسه الى الجماهير بأنه ابن الداعى الى الله وابن السراج المنير ، وأنه ممن اذهب الله عنهم الرجس والأباطيل ، وهل هناك احد أحق بالخلافة من شخص التقت به هذه الكمالات واجتمعت فيه هذه الفضائل .

ولما أنهى عليه السلام خطابه الذى لم يرد التاريخ الا جزءا يسيرا منه انبرى عبد الله بن العباس فحفز المسلمين الى المبادرة لمبايعته قائلا: « معاشر المسلمين هذا ابن نبيكم ووصى امامكم فبايعوه » وتمت البيعة وهم انما يبايعون الله ورسوله .

البقية ص ١٤١)

بطولات إسلامية

عمار بن ياسر

الاستاذ محمود عاشور

ضم مجلس السمر ذات مساء مجموعة من قبيلة عنس : وانفرد كل صديق بصديقه يحكى له قصة غرامه العذرى ، أو يفتخر عليه بجولة جالها فى ميدان القتال ، أو يزهو عليه بضيوفه الذين تحدثوا عن كرمه وامتدحوا جواره ، وكان كل صديق مبتهجا بحديث صديقه الا ثلاثة أخوة جلسوا بعيدا عن القوم يتحدثون حديثا جادا ، وكان عقدهم قد افتقدوا واسطته ، فهم فى حيرة من أمرهم يتشاورون فى أحسن طريقة يسترجعون بها أخاهم الرابع ، ذلك الذى استبدل بهم غيرهم ففارق اليمن الى بلد آخر لا يعلمون جهته ولا يدرون مكانه .

وكأنهم تذكروا مكة ومناسكها ، واستعرضوا حسنها ومباهجها ، وكادوا يجمعون على أنها البلد الوحيد الذى يمكن أن يلجأ اليه شاب فى ميعة الصبا ونضارة الشباب ، ليستمتع بجماله ويستجلى حسنه وسحره ، فعقدوا العزم على أن يبكروا بالرحلة اليها ربما يجدون أخاهم الذى ترك فيهم وحشة واحدث فى بنائهم ثغرة .

سارت المطى بالحارث ومالك وياسر ، يحدوها الأمل فى لقاء الأخ الغائب ، ويدفعها الرجاء فى العودة الى الوطن حاملة على ظهرها غريبا روعت غربته أهله، لكنها لو علمت مايخبئه لها القدر لعادت الى موطنها ، لتحن الى مفارق واحد فذلك أخف عليها من أن تحن اليه والى آخر من هؤلاء الاخوة الاصفياء .. وانتهى بها السير الى مكة ، وتجول الاخوة فى أحيائها عساهم أن يجدوا أخاهم فيعودوا به ، ولكن الفشل قد ملأ نفوسهم يأسا ، لأن أخاهم لم يطأ قدماه مكة ، فتيقنوا بأنهم قد فقدوه الى الأبد ، فترك ذلك أثرا بالغا فى نفوسهم حزنا على ذلك المصير .

تفقدوه فى أماكن العبادة لعل (اللات) تكون قد استهوته فلم يعثروا عليه ، وارتادوا من أجله مجالس الشراب عسى أن تكون (بنت الحان) قد فتنته فما اهتدوا اليه ومازالوا فى حيرة من أمرهم حتى حنت الابل الى مواطنها واشتاق الاخوة الى ملاعبهم التى عرفوا فيها الحب والأمل فشدوا رحالهم واعتزموا الرجوع الى أوطانهم ، وفى قلوبهم حسرة وبين أفئدتهم لوعة ، ولكن مكة كانت قد سحرت (ياسر) واستهوته ، فهرب من أخويه وتخلف عن الركب ، فتركاه وهما يحملان هما لا تتحمله الجبال الرواسى ، وكما حنت الابل الى فصائلها حرك ذلك ما بقلبيهما ، ففاض من أعينهما دمعا غزيرا ينفس عنهما بعض ما يجدان من لوعة البعد والم الفراق .

وكان لابد لرجل غريب لا أهل له ولا ناصر من أن يتخذ أنصارا يغضبون له اذا غضب ، ويأنس بهم اذا أمن ، فاتخذ (ياسر) من بنى مخزوم أولياء وأصبح ياسر القحطانى المذحجى العنسى مولى لأبى حذيفة بن المغيرة بن عبد الله ابن مخزوم .

اطمانت الحياة بياسر فى كنف بنى مخزوم ، وزوجه أبو حذيفة أمة له تدعى (سمية) فأصبح سعيدا بزوجه وآنس فيهـا الثبات على العهد والحفاظ على الود . وكانت تقاليد الولاء فى الجاهلية تربط المولى بالمولى فى أمور كثيرة فهو تابعه وعبده ، ولن يعفيه من هذه التبعات الا العتق ، الذى من به أبو حذيفة على ياسر .

أقام ياسر فى وطنه الجديد سعيدا بحياته قرير العين بزوجه التى رزق منها بغلام شاء الله أن يكون له شأن رفيع فى بناء الاسلام واعلاء كلمته . وهـذا الغلام الحـدث الناشىء هـو (سـيدنا عمار بن ياسر) حبيب النبى الكريم وصفيه ونبع الهدى وفيض العرفان .

نشأ عمار بين قوم يقدسون الأصنام ويؤلهون الجمـاد ، ففسـدت فيهم الفطرة وغلظت منهم الطباع ، وكان هو وأبوه وأمه من نوع آخر يفيضون رحمة ويرتقبون هاديا ، فما أن جهر النبى صلى الله عليه وسلم بدعوته حتى هموا اليه سراعا يؤمنـون به ويسـتجيبون لدعوته بقلوب لا تتحول عن عقيدتها ويقين لا يتزعزع : وقد حنق عليه المشركون من عتاة مكة وقساتها، وهال بنى مخزوم أن يشترك مواليهم فى تسفيه آلهتهم التى يعبدونها من دون الله ، وان يؤازروا محمدا صلى الله عليه وسلم فى دعوته الجديدة التى تدعو الى القضاء على معتقداتهم ، وتدعو قريشـا الى ترك عبـادة اللات والعزى ، والانصراف عنها الى اله قادر واحد هو القوى العزيز الخالق المبـدع . جزع بنو مخزوم من ايمان هذه الأسرة وانقيادها لتعاليم محمد ، وشق عليهم أن ينصاعوا ـ كما كانوا يقولون ـ الى سحر محمـد وكهانته .. وان ينصروا من يسفه قريشا وكبراءها ، فأفتنوا فى تعذيبهم : وبالغـوا فى ايلامهم ليعودوا بهم الى احترام آلهتهم والنيل من محمد وأصحابه .

وقد مر النبى الكريم وعمار وأبوه وأمه يعذبون بالأبطح فى رمضاء مكة أشد العذاب ، فتأثر لهم كل التأثر ، وكان عليما بأن هؤلاء هم نواة الأمة الاسلامية التى يريد صلى الله عليه وسلم أن ينشئها على احتمال المكاره والصبر على الأذى فى سبيل العقيدة والايمان ، وقد أعجب بصلابة هؤلاء الموالى ومن قوة احتمالهم فقال : « صبرا آل ياسر ، فان موعدكم الجنة » .

كانت سمية تعذب على الاسلام وهى تأبى غيره حتى قضت نحبها تحت وطأة هذا التعذيب الأليم ، فكانت أول من استشهد فى سبيل الله راضية مرضـية ، فضربت أول مثـل احتذاه الصحابة رضوان الله عليهم .

أحزن استشـهاد (سمية) عمارا وأباه ، فقد فقدا فى ليل الحوادث وأيام المحنة قلبا عطوفا يحوطهما بحنانه ، ويرعاهما بحبه ، واشـتد حزن (ياسر) على روحه الوفية المؤمنة ، تلك التى شـاركته حلو الحيـاة ومرها ، وقاسمته العيش ناعمه وخشنه . ما لمس منها نشازا ولا لمح فيهـا تبرما ، بل كانت مثـال الشريك المخلص الوديع ترفه عنه آلامه ، وتبعث فيه الأمل والرجاء ، وقد خفف عنه بعض ما يجد أنها أنجبت له « عمارا » كأحسن ما تنجب نسـاء العرب ، فلقد كان زهرة شباب الاسلام شجاعة واخلاصا وبرا وايمانا ، فهو قد ورث من أمه حرارة الايمان وصدق الولاء ، وأخذ من أبيه روح المغامرة والاقدام والشجاعة .

ونحن اذ تتعبنا حياة عمار ، نجدها حياة كلها مجدا وبطولة تمثل التربية الاسلامية أصدق تمثيل وتنعكس على صفحاتها المشرقة كل ما حـوتـه المبادىء الانسانية من نبل ووفاء وعزة واباء .

ونسوق هنا قصة لقائه بالرسول صلى الله عليه وسلم ومبايعته على الاسلام لتعرف منها صفاء نفسه وانقيادها الى الحق ، فهو لم يك مكابرا ولا معاندا كما كان عتاة قريش وكبراؤها بل كان له صفاء نفسه وسمو عقله ما يستطيع به أن يميز بين الخير والشر .. والنور والظلام .

أخذ عمار فى بداية الدعوة الاسلامية يتعرف أمرها ويستوضح خبرها . وكلما زاد بحثا ازداد يقينا بأنها الفيصل بين الضلال والهدى والظلمة والنور . وكانت « دار الارقم » مجمع الأصحاب ممن آمنوا برسالة محمد وعقدوا العزم على اعلاء كلمة الله فى هذه البيئة التى تعبد الأصنام ، وتعيش حياة اللهو والفجور .

وبينما هم فى دار ندوتهم يحيطون بمحمـد ويحتفون بدعوته ، يؤمنون بصدقه وطهارته (وكانوا بضعة وثلاثين رجلا (اذا برجل يختلس الخطا يدور حول الدار . يتسمع وكأنه خائف يترقب قد جمع نفسه وضم أعضاءه حتى لا تقع عليه أعين الرقباء من قريش وبنى مخزوم ، وظل كذلك فترة من الزمن يجمع أمره . ويحزم رأيه حتى التقى برجل آخر يتوجس خفية ينحو نحوه ويقصد قصده ، ذلك الرجل هو صهيب بن سنان فقد كان يجول جولة عمار ليأتى محمدا فيؤمن به ، ولكنهما ـ مع اتفاقهما فى القصد ـ أخفيا أمرهما ، وتظنن كل منهما بصاحبه حذرا من أن يشى به الى قريش فيسومونه سوء العذاب ، وقد حدثت بينهما محاورة رائعة تدل على الحرص والتكتم ، والحذر والدهاء .

قال عمار : (لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأرقم ورسول الله صلى الله عليه وسلمفيها ، فقلت : ما تريد ؟ فقال : وما تريد أنت ؟ فقلت : أردت أن أدخل على محمد واسمع كلامه .. فقال : وأنا أريد ذلك .. فدخلنا عليه فعرض علينا الاسلام فاسلمنا) .

ولا شك ان النبى صلى الله عليه وسلم قد سر بعمار واسلامه وفرح لهذا اليوم الأغر ، فقد كان عمار مضرب المثل فى الصبر والاحتمال يجهر بالحق ولا يخشى فيه لومة لائم ، وتلك خصال ما أحوج الدعوة الجديدة الى أصحابها ليرفعوا لواءها فى قوة تصميم ومضاء وعزم ، فهناك قريش قد جمعوا أمرهم على اطفاء نورها وتشويه جمالها بأساليب همجية من تعذيب وقتل وتشريد واذلال حتى ضج المسلمون من ظلمهم فلجأوا الى رسول الله يرجون منه العون — ويستنصحونه فى أمرهم فأشار عليهم بالهجرة الى الحبشة ثم الى المدينة فرارا بالعقيدة أن يصيبها وهن أو يزعزعها ضعف .

كانت تلك الفترة على المسلمين هى أشد ما لاقوه من حوادث ومحن ، ولكنها زادتهم ايمانا واحتمالا ، وخرج منها الشباب المسلم أشد قوة واستطاع أن يمكن للاسلام فى الأرض ، ويرسم له طريقا صحيحا لا عوج فيه .

ويكفينا للتدليل على جبروت قريش وما لقيه المسلمون من عنت وتعذيب واضطهاد .

حديث ابن عباس رضى الله عنه ، فقد روى يونس عن ابن اسحاق قال : حدثنى حكم بن سعد بن جبير قال : قلت لابن عباس : أكان المشركون يبلغون من المسلمين فى العذاب ما يعذرون به فى ترك دينهم ؟ فقال : نعم . والله ان كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر على ان يستوى جالسا من شدة الضرب الذى به حتى انه ليعطيهم ما سألوه من الفتنة ، وحتى يقولوا له : اللات والعزى الهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ، وحتى ان (الجعل) ليمر بهم فيقولون له هذا الجعل الهك من دون الله ؟ فيقول : نعم . افتداء لما يبلغون) .

صورة مؤثرة تلك التى تراءت لنا من خلال حديث ابن عباس فى الحلقة السابقة تفصح عما كان يلاقيه أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . من عنت وظلم واضطهاد فى بداية الدعوة ومستهلها .. واظننا لا نبالغ اذا قلنا ان عمار ابن ياسر لاقى من العذاب ما لا يطيقه ويحتمله الا أولو العزم من الرجال فقد أصاب جسمه قدر ما كان يحمل قلبه الكبير من هدى ومن ايمان . وهو بكل هذا جد مغتبط لا يخلط فى عقيدته . ولا يتحول عن مبدئه الذى ارتضته له الفطرة وهداه اليه وجدانه الصادق الرقيق وهكذا النفوس الكبيرة التى تشبعت بالمبدأ ورسخت فيها العقيدة لا يحولها عنها تعذيب ولا تشريد .

يا لله !! من ذلك الراقد فى ومضاء مكة فى الهاجرة وقد تعرى عن ثوبه يئن تحت ثقل الحجر الضخم الذى جثم على صدره وقد اجتمع حوله الناس يتصايحون كأنما يقدمون الى الآلهة قربانا فكلهم يحاول التقرب اليها علها تمنحهم رضاءها وترعاهم بعنايتها وليس هناك من سبيل الى ارضائها الا تشتيت تلك الطائفة التى تجتمع حول محمد بن عبد الله وتؤمن به ، فيعمل فيهم سحره ويخرون سجدا لغير اللات والعزى وذلك — فى زعمهم — هو الضلال البعيد .. وها هم أولاء يجتمعون على عمار وقد أضجعوه ينالون من جسمه بأيديهم وأرجلهم فيصبر مغتبطا راضياً .

وينالون مرة أخرى من محمد والهه فيصبر متبرما مغتاظا فلو أن به قوة لثأر منهم لمحمد والهه قبل أن يثأر لجسمه وآلامه . وما له لا يؤثر محبة الله ورسوله على محبة نفسه وأصفيائه وهو يقرأ قوله تعالى : ((**قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها . ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين**)) .

اجتمع سفهاء قريش واخلاط بنى مخزوم يرجمونه ويركلونه ليرجع عن دين محمد . فما يزيده ذلك الا حبا وكلفا بدعوته فيتصايحون مهتاجين لذلك الاصرار وهذا العناد فيضاعفون له العذاب . ويعودون الى سؤاله . (اللات والعزى الهك من دون الله ؟) فتنفرج شفتاه — (وقد اغمض عينيه يلاقى من العذاب) بقوله تعالى : ((**قل هو الله أحد الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد**)) .

اصرار على المبدأ والعقيدة يتحدى به عمار قريشا فتتوقد نار الغضب وتنصب عذابا أشد ونكالا أقسى من قريش على عمار ! يقول عمرو ابن الحكم : (كان عمار يعذب حتى لا يدرى ما يقول) ويقول عمر بن ميمون : (أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر به . ويمرر يده

على راسه ويقول : **(يا نار كونى بردا وسلاما على عمار كما كنت بردا وسلاما على ابراهيم) .**

على أن ذلك الهول كله لم يكن يؤثر فى عمار وينال من نفسه وان قدح ظهره ودغدغ قواه ولم يشعر عمار بالهلاك حقا الا فى ذلك اليوم الذى تفنن فيه المشركون واستعملوا كل عبقريتهم فى التعذيب والجريمة .. فمن الكى بالنار الى الصلب على الرمضاء المستعرة تحت الحجارة الملتهبة . الى غطه فى الماء حتى تختنق أنفاسه .. وتتسلخ جروحه وقروحه فينفد صبر عمار وينتابه من لحظات الضعف الانسانى ما هو من طبيعة البشر تحت هذا العذاب الواصب ويفقد وعيه تحت وطأة هذا الهول . فيريدونه على سب محمد ودين محمد فيعطيهم ما أرادوا وهو يود لو قطع لسانه قبل أن ينطق بهذا الوزر الذى يكاد يعصف بقلب عمار ويعمل فى نفسه .. ثم هم لا يتركونه بعد ذلك يخلو الى نفسه يحاسبها على ما اقترفت من اثم وما جنت من خطيئة بل يحببون اليه آلهتهم فيذكرها لهم بالخير والرضاء وهم فى كل هذا قد ظنوا أن القوة والعذاب تحول القلوب المؤمنة عن عقيدتها وتصرف النفوس القوية عن مبادئها .. فقانون الايمان السائد هو صلابة المؤمن وعزيمته التى لا تلين مهما كانت الظروف .

ولكن من طبيعة البشر أن ينتابهم لحظات ضعف .. هى بالنسبة للمؤمنين الصادقين شذوذ فى حياتهم .. لا تغير من حقيقتهم ولا تنتقص من قدرهم .. وهكذا كان عمار .

لم يكد عمار يخلص من ايديهم حتى هرع الى الرسول صلى الله عليه وسلم . يقص عليه أمره ليشير عليه بالرأى الذى يعيد الى قلبه طمأنينته ويقر فيه هدوءه .. فلما ابصره النبى رأى من وجهه احساسا بالذنب يكاد يقتله .. وثورة نفسية داخل عمار توشك أن تقضى عليه ولمح فى جسمه آثارا دامية تنطق بفظاعة ما أصابه .. فقال : **ما وراءك ؟ فقال عمار : شر يا رسول الله .. ما تركت القوم حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير . قال : كيف تجد قلبك ؟ قال : مطمئنا بالايمان .. فقال له الرسول الرحيم : فان عادوا لك فعدلهم .. فنزلت الاية الكريمة : ((الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان)).**

وبهذا ساعده النبى صلى الله عليه وسلم على بناء نفسه بتقدير موقفه تقديرا غير عاطفى فواقع عمار ومواقفه تدفع عنه أى تهمة وتنفى عنه اى شبهة ويمكن ان نستخلص من موقف النبى صلى الله عليه وسلم هذه الدروس ..

١ — أن يظل المؤمن على ثقته فى قيادته .. آمنا من سوء الفهم له من جانبها فيثق ثانية فى نفسه ..

٢ — تشجيع المؤمن ألا يخفى من أمره شيئا .. وبذلك يتمكن فى نفسه معنى النقد الذاتى البناء بعيدا عن وخز الضمير ووطأة الشعور بالذنب .

٣ — ابراز حرص القائد ورحمته بأتباعه .. وتقديره لظروفهم التى تخرج عن حدود طاقاتهم.

تلك حادثة كبرى فى تاريخ الاسلام سجلها القرآن الكريم لابن ياسر بالفخر والاعجاب واعتذر عنه بأسلوب محكم صائب . فنسى عمار جراح جسمه وآلام بدنه وعاد مغتبطا لما آسى القرآن جراح نفسه وآلام قلبه .. ورد عطف النبوة عليه ما كان قد فقده من طمأنينة ودعة وبرأ ضميره من وخزات اللوم ولاذع الألم .. ولكنه لم يطمئن الى تصرفه وان كان القرآن قد برأه والنبى وافق عليه .

فأكب على نفسه يلومها على أنها لانت لهذه الطغمة من قريش .. ولم لا تتذرع بالصبر الذى لا ينفد ؟ حتى لا يسب النبى وهو أحب اليه من نفسه وأقرب اليه من وجدانه وحسه .. وكأنى به ينصرف من عند النبى صلى الله عليه وسلم وهو يردد معنى قول الشاعر :

ولست أبالى حين أقتل مسلما
على أى جنب كان فى الله مصرعى

لحظة ضعف عابرة .. أعانه النبى صلى الله عليه وسلم على تجاوزها ... ليستمر قانون الايمان الثابت .. يعمل عمله .. تمسك بالمبدأ .. واصرار على تحمل تبعاته .. مهما كانت التحديات والتضحيات ..

الشبلى
و
التصوف

فضيلة الشيخ محمد على الطعمى

« كان الصوفية ، ولا يزالون نقطة هامة من نقاط الهداية ، التى صنعت عظماء الرجال ، وأعطتهم راية الاصلاح فى جميع الجبهات ، فأصبحوا بفضل الله مشاعل نور ، بهرت الكون بالأضواء ، فلم يتركوا قارة على وجه الأرض الا ونادوا فيها بالتوحيد ، فهدى الله على أيديهم ناسا كانوا لا يعرفون الهداية ، التى نادت بها السماء .

ولم يكن لهؤلاء الصوفية منهج فى سلوكهم الرقراق سوى السلام ، فدعوا الى الله بالسلام ، وعاشوا مع المجتمع بالسلام ، وهدوا المنحرفين بالسلام ، وأصلحوا المتخاصمين بالسلام ، وتعاونوا على البر والتقوى بالسلام ، فراجت دعوتهم وأقبل عليهم الناس من كل فج عميق .. والصوفية كانوا فى هذا المنهج متبعين الرسول الذى قال « اللهم أنت السلام ، ومنك السلام — واليك السلام — فحينا ربنا بالسلام — وأدخلنا الجنة دار السلام » .

والآن معنا رجل ، من أولئك الصوفية الذين عرفوا الله ، وسلكوا الطريق الواضح اليه ، ونحن نريد أن نسير معه رويدا ، لنأخذ منه شحنات نورانية تضيء لنا السبل ، وتفتح أمامنا مغاليق الأمور ، وتعرفنا بالتجربة الصادقة ، أن الدنيا متاع ، وأن الطمع فيها يهدم ولا يبنى ، ويشد الشخصية الضالة الى الخلف ، بل يردها الى أسفل سافلين .

وهذا الرجل سار فى طريق التصوف حين غمر قلبه فتح ربانى ، فترك دنياه واشتغل بأخراه ، فى ايجابية لا تعرف الوهن ، وعزيمة لا ترضى الا بالمشقات سبيلا .

اسمه ابو بكر الشبلى ، خراسانى الأصل ، لكنه من مواليد بغداد ٢٤٧ هـ ، وكان والده كبير الحجاب للخليفة الموفق ، فنشأ فى بحبوحة من العيش ، يأكل ويشرب ، ويلبس ويسكن من غير حساب .

ومع هذا العيش الخفيض ، سلك الشبلى طريق العلم من فجر صباه ، فتفقه على مذهب الامام مالك ، ثم اشتغل بعلم التفسير والحديث ، فبرع فيهما كما برع فى الفقه ، وبذلك أصبح من العلماء الذين تشد اليهم الرحال ، وتصدر عنهم الفتيا فى مختلف العلوم .

ويحدث الشبلى عن نفسه فيقول « **كتبت الحديث عشرين سنة ، وجالست الفقهاء عشرين سنة ، ولم أتخلف عن مجالسة العلماء الا لضرورة من الضرورات** » .

وكما لم ينس الشبلى نصيبه من العلم ، كذلك لم ينس نصيبه من الدنيا ، فقد عرض عليه الخليفة الموفق أن يكون عاملا على نهاوند والبصرة ، فقبل الولاية ، وادى عمله ، كما ينبغى أن يؤديه العامل النظيف ، فأحبه الموفق ، ووثق به ، ثم أطلق يديه فى كثير من مهام الأمور ، التى كان يضن بها على الآخرين .

وجاءت الساعة الفاصلة ، التى جعلت الشبلى يترك دنياه ، ويلقى بأعباء الحكم ، وينخرط فى سلك التصوف ، الذى كان يميل اليه ويرغب فيه ، ويود أن يكون واحدا من ابنائه العارفين .

وبداية أمره أنه حضر ندوة صوفية للعارف بالله خير النساج — وكانت هذه الندوة فى الزهد والاخلاص لله ، ويبدو أن هذه الندوة ، أثرت فى الشبلى تأثيرا مباشرا ، فجعلته يهرب من نفسه ، ويترك كل شيء براق ، ليصل الى الله بقلب سليم ، خال من الأحقاد والأطماع .

ومن غير تردد ترك الشبلى منصبه ، وقبل أن يتركه ذهب الى أهل ولايته ، وقال لهم « كنت واليا عليكم ، فاجعلونى فى حل من هذه الولاية ، فقد هزتنى سكرة الشوق الى الله ، والقلب لا يجتمع فيه حب الدنيا والدين » . وفر الشبلى الى الله ، بعد أن صفى قلبه من رعونات النفس ، وغباوة المادة وفساد الضمير ، ثم يمم الى الجنيد البغدادى ، شيخ عصره ، وامام وقته ، وقال له « لقد حدثونى عنك ، أن عندك جوهرة العلم الربانى ، الذى لا يضل صاحبه ولا يشقى ، فاما أن تمنح ، واما أن تبيع » فقال له الجنيد ، لا أستطيع أن أبيعها لك فما عندك ثمنها ، وان منحتها لك ، أخذتها رخيصة ، فلا تعرف ثمنها ، فاترك نفسك وجاهد ، فطريقتنا مبنية على المجاهدة « **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** » .

ووعى الشبلى نصيحة شيخه الجنيد ، فترك نفسه وجاهد بعمق ، وما زال يجاهد ويخلص فى جهاده ، حتى نال اعجاب أستاذه الجنيد ، فقال يثنى عليه « لكل قوم تاج ، وتاج هؤلاء القوم الشبلى » .

وسار الشبلى فى طريق التصوف لا يلوى على شيء ، فكانت له فيها ايجابيات ، جعلت الناس يلتفون حوله — ويعجبون به ، فقد هزتهم فيه اشراقة التقوى ، وجمال الموعظة وقوة الدليل ، العلماء ينافسونه ويحاولون اخماد صوته ، فهذا ابن بشار أحد علماء بغداد ، ينهى تلاميذه عن مجالسة الشبلى ، ويحذرهم من آرائه المتطرفة ، ثم يذهب اليه متحديا ويسأله فى الزكاة قائلا « كم فى خمس من الابل عندكم » ؟ فلم يرد عليه الشبلى . فرفع ابن بشار صوته ، وسأل نفس السؤال ، فأجابه الشبلى بقوله « واجب الشرع يقول فى كل خمس من الابل شاة ، أما عندنا فكلها زكاة » فتهكم ابن بشار وقال « هل لك فى ذلك أمام » فرد عليه الشبلى قائلا « نعم انه ابو بكر الصديق ، الذى تصدق بجميع ماله فى غزوة العسرة ، فقال له النبى عليه السلام « **وماذا تركت لأولادك** » ؟ **فقال — تركت لهم الله ورسوله —** » **وبهذا الرد الرائع ، أعجب ابن بشار بالشبلى ، وأصبح من خيار أصدقائه ورواده .**

والشبلى كما نراه هنا فياض فى تعبيره ، رصين فى فتواه ، ثم انه مع الذين يجادلونه ، ويقنعهم بالدليل ، فيبدو أمامهم عملاقا ، **لأنه** يريد منهم أن يتحرروا من أنفسهم ، ويتحرروا من المادة التى هى أصل الألم ، ويتحرروا أيضا من الغرور الذى يسد منافذ الفتح الربانى على الانسان .. وحتى مع نفسه ، يطبق الشبلى ما يقول ، ويعطى سائليه ما يريدون ، واذا أعطاهم أسرف فى العطاء المزوج بالسلام .. زار ابن مجاهد يوما الشبلى فى زاويته ، فقال له « لعلك تختم القرآن فى اليوم مرتين أو ثلاثا » فقال الشبلى « فقد ختمت القرآن فى تلك الزاوية ثلاث عشر ألف ختمة ، فان كان فيها ثواب

فقد وهبته لك ، وانى لفى دراسة القرآن منذ ثلاث وأربعين عاما انتهيت الى ربعه » .

والشبلى فى حواره هذا مع صاحبه ، يبدو لنا بوضوح ، انه لم يكن يقصد شيئا من الثواب بتلاوته للقرآن ، فقد وهبه لمن يرجو الثواب .. أما هو فيكفيه لذة ، انه يناجى ربه بالقرآن المجيد ، ثم يقول الشبلى لابن مجاهد .. اننى منذ نيف واربعين عاما ، وانا افسر فى القرآن ما بلغت ربعه ، وكأن الشبلى العالم المفوه ، يخاف أن يفسر القرآن على عجل ، فيتورط فى مفهومه ورطة لا مخرج منها ، لذلك فهو يحاذر جدا من التعبير عنه ، فيمشى فيه ببطء ، وكأنه يمشى على سيف مصقول .

يالعظمة هذا الرجل الذى يتفلسف فى تصوفه!! انه عميق جدا ، وحذر جدا ، ويريد ان يجرد نفسه من الايجابية ، التى يتزاحم عليها العلماء فى علمهم والعباد فى عبادتهم ، ويعيش لا له ولا عليه ، ومن غير أن ينتظر اجرا ، وهذا لون وبراعة التعبير ، الأمر الذى جعل كثيرا من من الايثار ، الذى لا يقدر عليه الارجال جهابذة ، لهم احوال ونورانيات .. وشىء آخر امتاز به الشبلى ، جعله صوفيا مهابا ، وله مقام رفيع ، فقد عاش بين الناس ، عفا عما فى ايدى الناس ، ولو ضيفه أحد نراه يتهرب منه ، فاذا الح عليه تحرى عنه بدقة ، لكيلا يأكل من متشابهات الطعام ، فيخسر صفقة لا يحب أن يخسرها عاشق لله ، وهى استجابة الدعاء .

لقد حير الشبلى أفهام الناس من مختلف الطبقات ، فجروا وراءه طمعا فى فضله وعلمه .
زاره يوما جماعة من الفقراء ، وطلبوا منه طعاما ، ولم يكن عنده طعام ، فكتب الى وزير الخليفة يقول « بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد : وجه الينا شيئا من دنياك » فكتب اليه الوزير على ظهر الرقعة يقول « يا شبلى سل دنياك من مولاك » فرد عليه الشبلى قائلا « الدنيا شىء دنى ، ولا يطلب الدنى الا من الدنى » فأرسل اليه الوزير عشرة آلاف درهم ، فأعطاها الشبلى كلها لهؤلاء الفقراء ، وقال لهم كلوا ولا تخجلوا ، فهذا حقكم من بيت مال المسلمين .

ان الشبلى يكون علاقات طيبة مع خواص الناس وعوامهم ، ويدعمها بالحب والسلام ، لكنها لا تقوم فى جوهرها على المادة ، فاذا احتاج الى شىء منها طلبها مضطرا ، وبحق ولغيره ، وبقدر ما يحتاج اليها هذا الغير ، لانه يعلم فداحة الخطر الذى يصيب الانسان عندما يصبح ماديا وجشعا ، فهى التى خسفت بقارون الأرض، وهى التى زعزعت ايمان ثعلبة ، وافسدت

العلاقات الكريمة بين الانسان واخيه الانسان .

انظر الى نصيحة له يمليها على تلاميذه ، انه يقول « كيف يصبح لك شىء من التوحيد ، وكلما ملكت شيئا من الدنيا ملكك ، واصبحت اسيره » .
والمتأمل فى اقوال الشبلى يجده نابغة فى تصوفه ، نابغة فى وعظه ، نابغة فى سلوكه ، يكره القول ، ويحب العمل له وللآخرين ، ولايرضى الا بالحب الصافى لله ورسوله ولعامة المسلمين . ثم يكره الجشع أيضا .. ولقد سألوا الشبلى عن مفهوم التصوف فقال « هو العصمة عن رؤية الأكوان » بمعنى أنه لا ينبغى للصوفى ان يتعلق بالدنيا أزيد من اللازم ، حتى يصير كالذباب الذى تشده حلاوة العسل ، فيهلك بسبب حلاوته ، وعيب كبير على المتصوف ان يشتغل بالكون عن المكون .

ومع أن الشبلى كان محبا لله ، ومع انه كان متصوفا ، وله قدم راسخة فى التصوف . ومع هذا كان اذا حدث الناس أعطاهم عطاء علميا موزونا ، وكان يساند أقواله بالكتاب والسنة ، وكان يكره أن يظهر لهم شيئا لا تطيقه عقولهم ، لذلك نراه كان يحب الحلاج ، وكانت تربطه به صداقة قوية ، وكان كثيرا ما يجالسه ويساره لكنه كان يكره منه ان يكشف أو يبوح بشىء لا تطيقه عقول العامة ، يقول الشبلى « كنت أنا والحلاج شيئا واحدا ، لكنه أظهر وكتمت » .

ومما يدل على أن الشبلى كان صفيا للحلاج ، بل كان متأثرا بأرائه وأفكاره ، أن الحلاج لما سيق الى ساحة الموت مصلوبا ، ورأى الشبلى دماءه تتفجر على وجه الأرض ، أخذته غيبوبة ، وهتف فى صراخ قائلا « لا اله الا الله ما فى الجبة الا الله » وهذه هى العبارة التى اخذها العلماء على الحلاج ، ومن أجلها أفتوا بكفره ، واباحة دمه ، وهذا يعنى أن الشبلى كان مقتفيا للحلاج فى اتجاهاته ، لكنه كان اقوى منه على كتمان السر الصوفى ، الذى لا ينبغى ان يباح لعوام الناس .

ولقد كانت للشبلى دعوات مشرقة ، يناجى بها مولاه فى فلسفة تحير الألباب ، وتذهل الأفهام، ومن دعائه « الهى ان هربت منك طلبتنى : وان قصدتك اتعبتنى ، فليس معك راحة ، ولا مع غيرك انس ، فالمستغاث منك اليك » .
ولقد اشفق الجنيد على الشبلى ، وخاف عليه من هذه السبحات والشطحات ، فقال له « لو رددت أمرك الى الله لاسترحت » فقال له الشبلى « لو رد اليك أمرك لاسترحت » فقال الجنيد « سيوف الشبلى تقطر دما » .

والواقع ان الشبلى كانت له اشراقات علمية ، وتجليات روحية ، يرتاح اليها السامع ويانس بها السائل ، ويعجز الغير ان يجاريه فيها أحد ، سأله رجل فقال لقد كثر عدد أولادى ، وليس عندى قوت يكفيهم ، فقال له الشبلى « ادخل بيتك ، وكل من وجدته من أولادك ، ليس رزقه على الله ، فأخرجه من بيتك » .

وهذا رد مقنع جدا ، لأن الأرزاق كلها على الله ، فعلى هذا السائل أن يقتنع بأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين .. وسمع الشبلى قارئا يتلو قول الله تعالى « ولو شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك » فأغمى عليه ، فلما أفاق قال « بمثل هذا تخاطب الأحباب » .

وسئل عن أرجى آية فى القرآن الكريم ، فقال « **قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف** » ودليل الشبلى فى ذلك ، أن الكافر اذا انتهى من كفره وأقر بالوحدانيـة غفر الله له خطاياه ، وأدخله الجنة ، فكيف بالمسلم ، وهل بعد ذلك رجاء للعباد ؟

لقد كانت شخصية الشبلى ـ المتصوفة ـ شخصية ملهمة ، وامتازت عن غيرها ، بذوق خاص ، وتفسير خاص ، واتجاه خاص ، ومفهوم خاص ، ومواعظه كانت على كثرتها تتسم بقوة الاقناع وقوة الدليل وفصاحة اللسان ، وكانت فى ذاتها حلوة ومقبولة .. وبعيدة عن البذاءة والتهجم والتنفير ، لذلك أحبه الناس بقلوبهم وألسنتهم، واستمعوا الى دروسه وأمثاله ونوادره ، وكان يعجبهم أن يسيروا على منهجه الواضح والمبسط ، لما لمسوا فيه من علم وعمل وخلق واصلاح .

توفى الشبلى يوم الجمعة ، لليلتين من ذى الحجة ٣٣٤ هـ ببغداد ، ودفن فيها بمقبرة الخيزران ، وعمره ٨٧ عاما ، ويقال انه ولد بمدينة سر من رأى ، والشبلى ينسب الى شبلة مدينة بفارس ..

ويقال ان بعض أصدقائه رآه بعد موته فى المنام ، فقال له ما فعل الله بك ؟ قال ناقشنى ربى الحساب حتى أيست ، فلما رآنى آيسا تغمدنى برحمته ، ثم قال لى يا شبلى .. ما كنت أحب ان تلقانى عزبا .

رحم الله الشبلى العارف بالله ، والسالك طريق القوم فى زهد واصلاح وسلام .

بقية مقال « الحسن بن على »

ثم يستعرض فى خطابه مزايا أهل البيت وحقهم الصريح فى الأمر فيقول : (نحن حزب الله الغالبون وعترة رسول الله الأقربون ، وأهل بيته الطيبون الطاهرون وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله فى أمته) الى أن قال : فأطيعونا فان طاعتنا مفروضة اذا كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة، قال الله عز وجل : (**يايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول) .** ثم يقول : (**وأحذركم الاصغاء لهتاف الشيطان ، فانه لكم عدو مبين فتكونون كأوليائه الذين قال لهم « لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برىء منكم انى أرى مالا ترون » فستلقون للرماح وردا وللسيوف جزرا وللعمد حطما ، وللسهام غرضا ثم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا) .**

ويجمع جمهور المؤرخين على ان البيعة تمت فى صبيحة الليلة التى وارى فيها جثمان ابيه ، وان كان بعض المؤرخين قد وقع فى أخطاء تاريخية، فقد ذكر العلامة المرحوم الأستاذ محمد فريد وجدى أن الامام الحسن رضى الله عنه قد بويع له بالخلافة قبل وفاة والده ، ولما انتهت البيعة توفى والده، وهذا القول مخالف لاجماع المؤرخين.

وحاول معاوية أن يدافع عن نفسه فقال :

« أما بعد فقد وصل كتابك وفهمت ما ذكرت فيه ، ولقد علمت بما حدث فلم أفرح ولم أحزن ولم أشمت ولم آس ، وان عليا أباك لكما قال أعشى بن قيس بن ثعلبة :

فأنت الجواد وأنت الذى
اذا ما القلوب ملأن الصدورا
جدير بطعن بدم اللقاء
يضرب منها النساء النمورا
وما مزيد من خليج البحار
يعلو الآكام ويعلوا الجسورا
باجود منه بما عنده
فيعطى الألوف ويعطى البدورا

وتلمس فى هذه الرسالة دهاء معاوية وخداعه وخوفه من الامام الحسن ، وذلك لمدحه وثنائه على الامام وانكاره لما أظهره من الفرح بموته : ولولا ذلك لما سجل لخصمه هذا الثناء العاطر.

سلطان العلماء

الدمشقى

الدمشقى هو عبد العزيز بن عبد السلام أو عز الدين بن عبد السلام ولد سنة ٥٧٧ هـ وتوفى سنة ٦٦٠ هـ .

نشأ فى دمشق فقيرا يعمل بيديه ليكسب عيشه ، يبيت فى مسجد دمشق لأنه لا يجد له مأوى وظل هكذا حتى صار شابا ثم حبب اليه أن يتعلم وهو كبير فقير فمارس العلم وسرعان ما نبغ فيه وجمع الى جانب العلم التصوف فأخذ العلم عن شيوخه والتصوف عن رجاله ولما نضج عقله ووسع علمه ورأى حال الدولة يدعو الى الأسى اتخذ منهجه فى الخطب على المنبر وفى الوعظ ونصح الأمراء ... فها هو ذا يدخل على الملك الأشرف موسى بن العادل بدمشق وهو يتأهب لغزو أخيه السلطان الكامل فى مصر فيقول له هذا أخوك الكبير ورحمك وأنت مشهور بالفتوح والنصر على الأعداء ، والتتر قد خاضوا بلاد المسلمين ، فخير لك الا تقطع رحمك وأن تتوجه الى نصر دين الله واعزاز كلمته ، وأن تحول وجهتك فى مقاتلة أخيك الى مقاتلة أعداء الله وأعداء المسلمين ، وأن تتقرب الى الله قبل ذلك باصلاح داخل مملكتك فترفع المظالم وتمنع الخمور والفجور فصغى السلطان الى نصيحته وعمل بها وقال له : جزاك الله خيرا عن ارشادك ونصيحتك ثم اصلح ما فى الداخل وحول وجهته الى الخارج وقدم السلطان للشيخ ألف دينار يستعين بها على شئون الدنيا فردها الشيخ فى لطف وقال : ان هذه نصيحة لله وللدين فلا أكدرها بشىء من الدنيا وبذلك ذاعت نصيحة الشيخ وزهده للمال فزاد مقامه علوا ومكانته رفعة .

لكن فى كل عصر خلافات ونزاع فلقد أشتد النزاع فى ذلك الوقت بين الحنابلة والأشعرية .

وقد كان الدمشقى هو زعيم فريق الأشعرية وكان أعوان السلطان منقسمين كذلك الى قسمين واحتار السلطان بينهم فأمر بقطع الكلام فى هذا الموضوع وأمر الشيخ عز الدين بأمور ثلاثة : الا يفتى ، والا يجتمع بأحد ، وأن يلزم بيته ولما جاء الملك الكامل من مصر وسمع ما جرى قال للملك الأشرف : ما فعلت أكثر من انك سويت بين اهل الحق والباطل وحرضه على القول برأى الأشعرية ونصرة الشيخ عز الدين ففعل وشدد على الحنابلة فسكنوا وبذلك انتهت المشكلة بعد ان أخذت من قوتهم وتفكيرهم وعاد الشيخ عز الدين الى مجده وسلطانه .

أخذ الشيخ عز الدين يدعو دعوته الأولى الى ان يتحد سلاطين الأمويين وتتحد كلمة المسلمين ويخطب فى ذلك على منبر دمشق وكان يختم خطبته دائما بقوله :

اللهم أبرم لهذه الأمة أمرا رشدا تعز فيه وليك وتذل فيه عدوك ويعمل فيه بطاعتك ، وينهى فيه عن معصيتك) وكان الناس يدعون بدعائه وكان يقول **(كل جندى لا يخاطر بنفسه فليس بجندى) .**

وينبغى لكل عالم اذا اذل الحق واهمل الصواب ان يبذل جهده فى نصرهما ، ومن آثر الله على نفسه آثره الله ومن طلب رضا الله بما يسخط الناس رضى الله عنه وارضى عنه الناس ومن طلب رضا الناس بما يسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس وفى رضا الله كفاية عن رضا كل أحد) .

هذا هو ما كان يقوله الشيخ الدمشقى ولكن للأسف لم يستجاب لدعوته وما كان الا أن الملك الصالح اسماعيل أخذ يصالح الصليبيين على أنه يسلم لهم صفدا وغير ذلك من حصون المسلمين لينجدوه على الملك الصالح نجم الدين أيوب ... وكان المسلمون فى دمشق يبيعون السلاح للصليبيين ليقاتلوا به عباد الله المؤمنين .. وصرخ الشيخ مستنكرا لهذه الأحوال ولكنه اعتقل وعذب وجاءه رسول من قبل الصالح اسماعيل يحتال عليه ويوسوس له ويقول له (ليس بينك وبين أن تعود الى مناصبك واكثر منها الا أن تطأطىء رأسك للسلطان وتقبل يده).

فهاج الشيخ وغضب وصاح فى الرسول :

يا مسكين والله ما أرضاه أن يقبل يدى فضلا عن أن أقبل يده ، يا قوم أنتم فى واد وأنا فى واد والحمد لله الذى عافانى مما ابتلاكم به).

فى هذا الوقت كان ملوك المسلمين فى الشام يعبثون بحقوق المسلمين ويسلمون الحصون والقلاع ويسمحون للعدو بشراء السلاح ... كل هذا والشيخ فى خيمته يحز فى قلبه الألم مما صار اليه حال المسلمين فعكف على القرآن يتلوه وعلى العلم يدرسه ... حتى مر الملك الصالح اسماعيل مع ملك الفرنج من الصليبيين على الشيخ فى خيمته ، يفتخر الملك ويزهى بعمله ويقول : (هذا أكبر قسوس المسلمين واعتقلته **لأنه أنكر على تسليمى لكم حصون المسلمين ، وعزلته عن الخطابة وعن مناصبه ثم أخرجته من دمشق وأبعدته هنا فى بيت المقدس ، كل هذا لأجلكم وحبا فى رضاكم) .**

فقال ملك الفرنج (لو كان هذا قسيسنا لتشفعنا به وتبركنا بماء طهوره) .

وانتصرت العساكر المصرية فأطلق سراح

ما رأى .. وقيل أنه فى سنة ٦٣٩ رؤيت قافلة الشيخ ، فأبى أن يكون فى دمشق حيث رأى فيها شيخ أبيض اللحية مهيب وقور يتجاوز الستين ومعه صديق له يبدو عليه أنه مصرى اسمه **« ابن الحاجب » وهو عالم كبير والمؤلف** المشهور فى النحو والصرف وفيهما أسرتهما وامتعتهما واتباعهما تجتاز بلاد الشام قاصدة مصر .

ودخل عز الدين مصر وقد سبقته شهرته **فى العلم الواسع فى مذهب الشافعية . وكان** يعرفه بذلك نجله ملك مصر نجم الدين أيوب فولاه الخطابة فى جامع عمرو بن العاص وقلده القضاء فى مصر وسرعان ما شاهد الناس من عز الدين فصاحته فى الخطابة وعلمه بأسرار الفقه واخلاصه فى عمارة المساجد ونزاهته فى القضاء وصلابته فى الحق فكانت مكانته فى مصر كمكانته فى الشام .

ولكن كان لهذه الأخلاق لابد أن تصطدم بذوى الرغائب وأولى الجاه فما لقيه الشيخ فى الشام بدأ يلقاه فى مصر ، وكان كل يوم أحداث تؤلم الشيخ وتثير غضبه .

فقد كان فى منصب « أستاذ الدار » فخر الدين عثمان بن شيخ الشيوخ وقد كان عظيما فى منصبه ، كما كان عظيما فى جاهه وكان مقربا الى السلطان ، وكان فخر الدين يعمد الى مسجد من مساجد مصر فيبنى فوقه بناء يتخذه « طبلخاناه » تضرب فيها الطبول وتزمر المزامير لاستدعاء الجند وكان لكل أمير « طبلخاناه » لجنده ففخر الدين يبنى هذه

الطبلخاناه لأخيه عماد الدين فوق المسجد فالناس تحت فى صلاة ، والجنود فوق رؤوسهم يطبلون ويزمرون ويفسدون عليهم عباداتهم فأعتبر الشيخ هذا افسادا لسكون العابد وانتهاكا لحرمة الصلاه فأخذ هو وتلاميذه الفؤوس وقاموا بحركة هدم على الطبلخاناه ، ثم يذهب بعد ذلك الى مكان القضاء فيحكم على فخر الدين باسقاط عدالته وعدم قبول شهادته ثم يكتب استقالته ويرفعها الى السلطان فيقبلها ويجلس فى بيته راضيا عن عمله مخلصا لربه .

واضطربت البلاد بغزو الصليبيين لمصر فجمع لويس التاسع ((ملك فرنسا)) الجنود وأعد الأسطول وقاده بنفسه فظهرت آلات القتال أمام دمياط ونزل الصليبيون دمياط وتوجهوا الى المنصورة وجاءت الأخبار الى مصر بذلك فتحول الشيخ عز الدين من عالم مدرس فى المسجد الى خطيب فى المجتمعات يحرض على القتال وبدأ المسلمون يحاربون وانكسر الصليبيون وأسر لويس التاسع واعتقل فى دار لقمان بالمنصورة وبشر المسلمين بالظفر بالعدو ورجع الجيش منصوراً . وفى ذلك الوقت أصبح الناس فى مصر فى ذلك العهد ــ عهد آخر الدولة الايوبية وعهد المماليك ينقسمون الى ثلاثة أقسام :

المماليك : وفى يديهم أغلب المناصب الحكومية وأمر الجيش ومنهم أغلب الجنود .

الطبقة الشعبية : وهى القاعدة العريضة من الشعب من فلاحين وتجار وصناع وهم القائمون بالحركة الاقتصادية فى البلاد .

وأخيرا طبقة العلماء وهى حلقة الاتصال بين الطبقتين الأولين فاذا ضج الشعب من شىء وسطوا العلماء واذا احتاج الامراء مال من الشعب وسطوا العلماء وكان كثير من العلماء يخضعون للولاة والأمراء أكثر مما يخضعون لله وقليل منهم قد باع دنياه لآخرته وكان صاحبنا عبد العزيز بن عبد السلام من هذا القليل الذى فنى فى الحق وأخلص لدينه فلا يقدر عاقبة نفسه وانما يقدر عاقبة أمته وموقفه بين يدى ربه .

وفى تلك الآونة اشتد التتار فى الغزو واجتاحوا البلاد ووصلوا الى عين جالوت وكان لابد على مصر أن تقف أمامهم فاجتمع الملك المظفر سيف الدين قطز بالعلماء وعلى رأسهم عبد العزيز ابن عبد السلام ليتدبروا المال كيف يجمعوه فيقف الشيخ ويقول :

(يجب أولا أن تخرجوا ما فى بيوتكم من حلى لا حصر لها وما فى بيوت أمرائكم وجنودكم من الثياب المزركشة والمناطق المذهبة والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة فى أيديكم وأيدى اتباعكم ومماليككم ، ثم تذيبوها وتضربوها نقودا وتنفقوا منها على اعداد الجيش وتموينه فاذا تم ذلك واحتجتم الى مال بعد فكلنا على استعداد ــ اذا ــ أن نطلب من الناس أن ينفقوا ، ومن العامة أن يخرجوا عما فى أيديهم . اما أن تبقوا على ما فى أيديكم من أنواع الترف والسرف ، ونطلب من الناس أن يتبرعوا بما فى ايديهم من ضرورات الحياة فلا يجب أن يسوى الأمراء بالرعية فيما يملكون فاذا تساووا وجب الانفاق من الجميع) .

وكان السلطان يعلم أن كلام الشيخ لا رجعة فيه فأضطر أن ينفذ ما قال ولم يحتج بعد ذلك الى مس أموال الناس .

ولكن بعد ذلك حدث شىء عجيب فهاهم جماعة المماليك الذين رفعت أثمانهم عند الشراء من بيت المال ثم لم يعتقوا ... والشيخ فى منصب القضاء والمشرف على بيت المال ، وهؤلاء المماليك أصبحوا أمراء وبيدهم الحل والعقد وجاههم عريض ، فأعلن الشيخ أنهم أرقاء وللدولة الحق فى بيعهم فى الأسواق وادخال ثمنهم فى بيت مال المسلمين كما خرج منه . ولكن السلطان غضب وأعلن أنه لا يعمل برايه فبدأ الشيخ يزم متاعه ويعتزم الخروج من مصر وذاع الخبر فأعتزم كثير من الأعيان والعلماء الخروج معه ونظر السلطان فوجد أن خير من فى البلد راحلون من مصر وأن مصر لا تصلح بعد خروجهم ... وكان لابد من أحد أمرين أما أن يرجع الشيخ وأما أن يضيع الملك .. فخرج السلطان مسرعا والتقى بالشيخ فى طريقه ورجاه العودة فأبى الشيخ . الا أن ينفذ البيع فى الأمراء فقبل السلطان وعاد الشيخ .

واذا بمجلس البيع ينعقد وها هم الأمراء ينادى عليهم والشيخ يقبل ثمنا ويرفض ثمنا حتى يبلغ ثمن المثل ويودعه فى بيت المال ويحتل فى نفوس الناس مكانة عظيمة لم يحتلها أحد من بعده .

وبعد ثلاثة وثمانين عاما توفى الشيخ فخرجت مصر تشيعه وتشيع صلابته فى الحق واخلاصه للدين والعقيدة .

وحين يرى ــ ذلك الموكب العظيم الذى خرج به الشيخ ــ الظاهر بيبرس يقول :

(اليوم فقط طاب ملكى) .

(زهره عبد الحكيم)

المرأة في سورة يوسف وفي ضوء علم النفس الحديث

الاستاذة سهير محمد الحلبي

تصور سورة يوسف ألوانا متعددة من الصراع النفسى والاحباط والكراهية والغيرة القاتلة والرغبة فى الاشباع الجنسي غير المشروع وما الى ذلك من النواحى النفسية والاجتماعية والأخلاقية .

وفى هذا المقال سنتناول ما يتصل من هذه النواحى بالمرأة فحسب ، ففى احدى آيات هذه السورة ، يصور لنا القرآن الكريم نداء الجنس لدى امرأة العزيز فى قوله تعالى ((وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت : هيت لك : قال : معاذ الله ، انه ربى أحسن مثواى ، انه لا يفلح الظالمون)) (سورة يوسف آية ٢٣) ولم تكتف بالمراودة ، حيث راحت تراوده عن نفسه بعد أن غلقت الأبواب ووفرت له الأمان وهيأت له ولها الخلوة ، وذلك بالذهاب والمجىء أمامه تارة ، وبالاغراء تارة أخرى ، وبالتهديد تارة ثالثة . ولكن الله تعالى رعاه وصرف عنه السوء والفحشاء : باعتباره من عباده المخلصين .

حقا ان الاشباع الجنسى ضرورة للانسان ولا ريب ، غير انه ليس بالجنس وحده يحيا الانسان ، فهناك الكثير من الناس ممن يتغلبون على الدافع الجنسى بالحد من التفكير فيه ، والفرار من الانغماس فى همومه ، ومحاولة اعلائه عن طريق بديل آخر له مثل ممارسة الأنشطة الرياضية أو قرض الشعر أو تأليف القصص والروايات الأدبية ، أو الانهماك فى غير ذلك من الأعمال المثمرة ... من أجل تصريف الطاقة الجنسية الزائدة فيما يفيد ويعود على الفرد بالخير وبالتوافق الاجتماعى المنشود .

وقد يتوهم البعض أن ضبط النفس وكبح جماحها عن الاندفاع السريع نحو ممارسة الاشباع الجنسى غير المشروع **كبت وحرمان ومرض قد يصبح خطيرا** ... صحيح انه قد يبدو فى ظاهره « **كبتا** » ولكنه فى باطنه وحقيقته ، ما هو الا نوع من التحرر الكامل من عبودية الممارسة الجنسية غير المشروعة . وانطلاق الفرد من قيود وضغوط هذه العبودية الكريهة التى يحسبها راحة وتحررا ، ولكنها فى واقع الأمر ، هى راحة الأسرى الى الأغلال ، واستمراء المزمن لتعاطى الخمور أو المخدرات.

وفى ضوء هذا وفى ضوء المنهاج التجريبى الذى أشار اليه القرآن الكريم واستخدمه بدقة ووضوح فى حكاية يوسف مع امراة العزيز ، ذلك المنهاج الذى يقوم بصفة أساسية على وضع الفروض واختبارها ، وجمع البيانات بعد توفير عوامل الصدق والثبات لها ، وكذلك مع ضبط كل المتغيرات والعوامل الخارجية والداخلية .

والفرض العلمى هنا جاء فى قوله تعالى : **« وقال نسوة فى المدينة امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا ، انا لنراها فى ضلال مبين »** (سورة يوسف آية ٣٠) .

وهذا الفرض يرشدنا القرآن الكريم انه ليس قضية مسلما بها ، وانما يحتاج الى اختبار لاظهار صحته أو خطئه عن طريق اجراء التجارب عليه المرة بعد الأخرى لاستجلاء نواحى الثبات والصدق فيه .

هنا تتبلور التجربة لاقامة الدليل والوصول الى نتائج يمكن الاطمئنان اليها . فأين هى التجربة ؟ وما هى ابعاد المشكلة ؟ وكيف تم ضبط كل المتغيرات فى هذا الموقف ؟ لقد تبلورت المشكلة عندما كانت امراة العزيز تسابق فتاها هنا وهناك عسى أن تستميله اليها ، وكانت حينئذ تجذبه من ملابسه ، حتى أنها مزقت قميصه من دبر فى اللحظة التى كان سيدها لدى الباب ... وهنا أسرعت تسأل سيدها عن جزاء من أراد بأهله السوء الا السجن أو العذاب الأليم ؟

وكان من الضرورى ان يدافع يوسف عن نفسه ، بقوله : انها هى التى راودته . وهنا يعلمنا القرآن الكريم كيف نختبر الفرض العلمى على لسان واحد من أقارب امراة العزيز ، قال — كما جاء فى قوله تعالى — « ... **ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين ، وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين** » (سورة يوسف آية ٢٧) . وبالبحث عن هذا الدليل تبين أن قميصه قد من دبر وليس من قبل ، فقال العزيز : « **انه من كيدكن ان كيدكن عظيم** » وهنا ينصح العزيز ضحية تلك المكيدة وهو سيدنا يوسف بأن يعرض عن هذا، كما ينصح بطلة تلك المكيدة بأن تستغفر لذنبها باعتبارها من الخاطئات .

ولا تكتفى المراة بذلك ، وانما تسعى الى تبرئة ساحتها لدى سيدات المجتمع من جراء تلك الشائعة التى جعلتهن يتهمنها بأنها باتت فى ضلال مبين . ومن أجل ذلك ، وكما جاء فى قوله تعالى « **فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكئا ، وآتت كل واحدة منهن سكينا ، وقالت : أخرج عليهن ، فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاشا لله ما هذا بشرا ، ان هذا الا ملك كريم ، قالت فذلكن الذى لمتننى فيه** » ثم يثور فيها نداء الجنس من جديد بعد ان هدات ثائرة العزيز ، وبعد أن أخرست السن سيدات المجتمع ، وبالتالى لا تستطيع كبت رغبتها الماجنة فتعترف قبل انصراف السيدات ، انها هى التى راودته عن نفسه ، وتزداد فجورا عندما تهدده ، بانه اما ان يشبع دوافعها الجنسية أو ان يسجن ، كما جاء فى قوله تعالى « **ولقد راودته عن نفسه : فاستعصم ، ولئن لم يفعل ما آمره ، ليسجنن وليكونا من الصاغرين** » وهنا تبدو علامات النبوة والهداية على سيدنا يوسف ، فى قوله تعالى « **قال رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه ، والا تصرف عنى كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين** » ولكن لم يتركه ربه لأكثر من هذا ، كما جاء فى قوله تعالى : « **فاستجاب له ربه ، فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم** » .

وبهذه الآيات تتأكد لنا صحة الفرض الذى افترضه القرآن الكريم ، وتبدو تلك الصحة من مسير اتجاه نتائج التجربة فى اتجاه الفرض لاثبات صحته . وبمعنى آخر فانه ما دام الفرض يسير فى انسجام مع نتائج التجربة ، فان الفرض صحيح .

ومن جهة أخرى يتأكد لنا سبق القرآن الكريم فى استخدام المنهاج التجريبى فى موضوع يمكن أن يدخل فى نطاق علم النفس الحديث ... وهذا مثال نسوقه الى علماء المناهج الذين يتشدقون بالمصطلحات الحديثة وينسون أن القرآن الكريم سبقهم بأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان .

وأخيرا يتأكد لنا **أن كيدهن عظيم** وان كان القرآن الكريم لا يحتاج الى تأكيد من البشر .

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

س (١) من السيد/ أحمد عبد الرحيم أحمد — قرية المجاز الشرقى محافظة كفر الشيخ يقول توفى عن أب واخ شقيق وزوجة وبنت . ثم مات الجد عن ابن وبنت الابن فمن يرث ومن لا يرث . وما نصيب كل .

جـ (١) **المسألة الأولى :** للزوجة فى تركة زوجها الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث . وللبنت النصف فرضا لعدم من يعصبها والباقى للأب فرضا وردا ولا شىء للأخ الشقيق لحجبه بالأب .

المسألة الثانية : فى هذه المسألة وصية واجبة لبنت الابن الذى توفى فى حياة والده بمقدار ما كان يستحقه والدها لو كان على قيد الحياة حين وفاة والده فى حدود ثلث التركة بمقتضى قانون الوصية الواجبة الصادرة أول اغسطس سنة ١٩٤٦ وحيث أن نصيب والدها يزيد عن الثلث فترد الوصية الى الثلث . فتنقسم التركة **ثلاثة أجزاء . جزء منها وصية واجبة لبنت الابن وجزءان للابن الذى على قيد الحياة .**

والله اعلم .

س (٢) من السيد على بن أحمد العزى — تونس مطاطة . ولاية قابس مدرسة هداج يقول ما رأى الشرع فى موضوع التنظيم العائلى أو تحديد النسل ؟ وهل الاجهاض جائز ومتى يجوز ؟ .

جـ (٢) قرر المؤتمر الثانى لعلماء المسلمين لمجمع البحوث الاسلامية المنعقد فى القاهرة فى مايو ١٩٦٥ ما يلى :

١ — ان الاسلام رغب فى زيادة النسل وتكثره لأن كثرة النسل تقوى الأمة الاسلامية اجتماعيا واقتصاديا وحربيا وتزيدها عزة ومنعة .

٢ — اذا كانت هناك ضرورة شخصية تحتم تنظيم النسل فللزوجين أن يتصرفا طبقا لما تقتضيه الضرورة . وتقدير هذه الضرورة متروك لضمير الفرد ودينه .

٣ — لا يصح شرعا وضع قوانين تجبر الناس على تحديد النسل بأى وجه من الوجوه .

٤ — ان الاجهاض بقصد تحديد النسل او استعمال الوسائل التى تؤدى الى العقم لهذا الفرض أمر لا يجوز ممارسته شرعا للزوجين أو لغيرهما .

والله اعلم ..

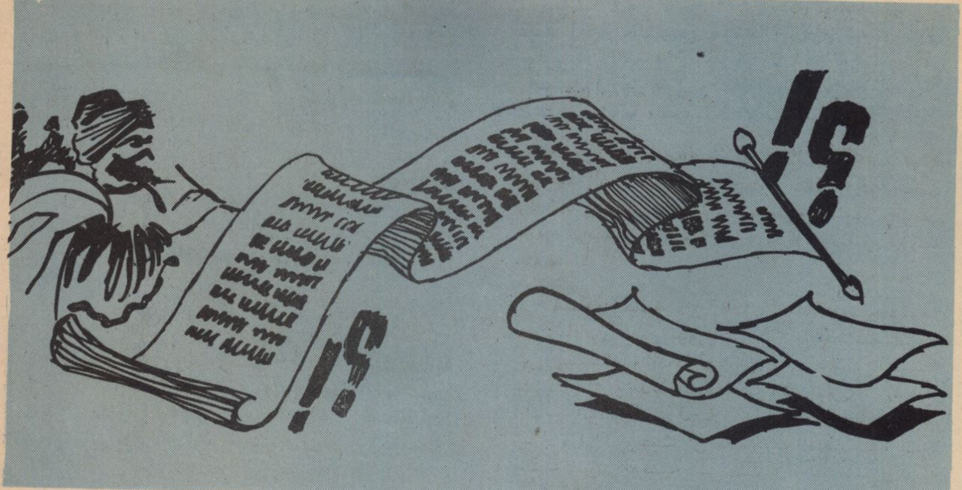

س (٣) من السيدة ثناء عبد السلام — دمياط

تقول ابنى يريد الزواج من بنت خالته وقد رضع من خالته رضعة واحدة بعد ولادته بأربعة أيام ولم تكن مشبعة وقد أرضعت بنتا لأختى غير التى يريد ابنى الزواج منها فما رأى الدين .

ج (٣) الرضاع المحرم خمس رضعات متيقنات فأكثر فى الحولين . على ما ذهب اليه الامام الشافعى والامام أحمد رضى الله عنهما . وحيث ان الرضاع كان اقل من خمس رضعات وأن الفتاة التى يرغب فى الزواج منها لم ترضع منك فلا مانع شرعا من هذا الزواج .

س (٤) من السيد/ أحمد على مبروك — قرية الوقائية الدلنجات بحيرة .

يقول خطبت ابنة عمى ودفعت لها مهرا وقرأنا الفاتحة ولم نعقد العقد واتفقنا على موعد الفرح وجهزت بيتى وفوجئت بتأجيل الموعد وتكرر هذا ثم طلبوا ان يكون ابن عمى كفيلا لى .

وأنا بالغ رشيد أعمل مدرسا . أو أن أكتب لها نصف فدان ضمانا خوفا من والدتى .

وأخيرا تزوجت من غيرها كما تزوجت هى الأخرى من غيرى وبقى المهر .

فما حكم الله فى هذا المهر .

ج (٤) حيث لم يتم عقد الزواج فان المهر من حقك والخطبة وعد بالزواج فقط لكل من الخاطب والمخطوبة العدول عنها وقراءة الفاتحة لا يثبت بها حق للمخطوبة .

س (٥) من السيد/ محمد أبو الفضل الانصارى — شربين — دقهلية .

يقول : ان زميلا له أخبره عقب شجار بينه وبين زوجته أن زوجته أخت له فى الرضاعة فسأل والدته عن مدى صحة هذا الخبر . فقالت هذا صحيح وقد تم زواجك من بنت خالتك لأنها تتحلى بأخلاق فاضلة دون غيرها من قريباتك فما حكم الشرع فى هذا الزواج .

ج (٥) اذا صدق الزوجان من أخبر بالرضاع اى وقع فى قلبهما صدقه لأنه لا غرض له فى الكذب ، أو صدق الزوج وحده دون الزوجة . وجب التفريق بينهما اذا كان الرضاع خمس رضعات متيقنات فأكثر وكان الرضاع فى الحولين لأن العقد وقع باطلا . وعلى الزوج ان يفارق زوجته فورا وأن يطلقها عند الموثق لتتمكن من الزواج من غيره اذا انقضت عدتها والأولاد ينسبون اليه والوطء كان وطء شبهة .

س (٦) من السيد عبد النبى صادق محمد الجابرى — بنى سويف — أهناسيا المدينة .

يقول : ما حكم الصلاة على النبى عقب الأذان؟ وما حكم قراءة القرآن فى المسجد قبل صلاة الجمعة ؟

ج (٦) لا خلاف فى ان الصلاة والتسليم على النبى صلى الله عليه وسلم مطلوبان شرعا . وهما من خصائص هذه الأمة تكريما لرسولها واعظاما لمن أذن الله تعالى ان يقرن اسمه

باسمه فى الأذان والصلاة تشريعا له واعلاما بعظيم قدره عند ربه ، وجعل الشهادة له بالرسالة شطر الايمان ، قال تعالى : « **ان الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » فلم يقيد الأمر بحال دون حالة ولا بوقت دون وقت .**

وانما الخلاف فى الجهر بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم عقب الاذان . عند حدوثه فلم يكن موجودا فى صدر الاسلام . فمن الفقهاء من منع ذلك ومنهم من أجاز ولكل وجهة نظره ودليله.

وقراءة القرآن فى المسجد يوم الجمعة أمر مستحدث أيضا وعند حدوثه اختلف العلماء فيه فأقره كثير منهم على أنه بدعة حسنة لأنه يعين من لا يقدر على قراءة القرآن أن يشترك فى ثواب القراءة . بالسماع ، وهى تحمل الجالسين فى المسجد على الصمت والتدبر والخشوع .

وفريق آخر من العلماء راى المنع لانه بدعة، وقد وردت أحاديث وآثار ترغب فى قراءة سورة الكهف ليلة الجمعة ويومها والاكثار من الدعاء .

وعلى هذا فمن شاء القراءة فليقرأ باعتبار أن القراءة داخلة فى الندب العام لقراءة القرآن يوم الجمعة ومن شاء فليدع القراءة فى المسجد

فلكل مسلم أن يعمل بما تطمئن اليه نفسه دون أن يحدث الفتن ويثير الشغب ودون تجريح لغيره .

س ٧ : من السيد / عبد الحميد سالم فاقوس شرقية — البياضية .

يقول : ما هو الربا وهل هذه الصور تعتبر ربا أم لا ؟ ١ — دفع مال على أرز مثلا قبل موعد حصاده بشهرين أو أكثر — ٢ — بيع الشىء بثمن مؤجل يزيد عن ثمنه الحالى — ٣ — اقراض مال بمثله أو قمح بمثله او دقيق بمثله لمدة معينة بزيادة من نفس الجنس .

ج ٧ : الربا شرعا تفاضل فى بيع المكيلات بجنسها أو الموزونات بجنسها . ونساء فى بيع المكيلات بالمكيلات والموزونات بالموزونات ولو من غير جنسها .

هو محرم اجماعا لقوله تعالى : « **واحل الله البيع وحرم الربا** » وقد عده الرسول فى السبع الموبقات فى الحديث المتفق عليه .

والربا نوعان :

الأول : ربا الفضل . والفضل الزيادة ، والمقصود به شرعا زيادة فى احد العوضين المتفقين فى المعيار الشرعى والجنسى . فاذا بيع مكيل بمكيل من جنسه أو موزون بموزون من جنسه حرم التفاضل . لقوله صلى الله عليه وسلم « **الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد ، فاذا اختلفت هذه الأشياء فبيعوا كيف شئتم يدا بيد** » رواه أحمد ومسلم وفى رواية أخرى لمسلم « فمن زاد او استزاد فهو ربا » .

الثانى : ربا النساء . والمراد به شرعا . تأخير القبض فى بيع المكيل بالمكيل أو الموزون بالموزون بجنسه أو بغير جنسه . فمن باع قمحا بقمح مثلا او باع قمحا بشعير ، حرم تأخير القبض .

فاذا اتفق العوضان فى الجنس والمعيار الشرعى فيشترط لصحة البيع شرطان :

الأول : المماثلة فى القدر حتى يخلو البيع من ربا الفضل .

ثانيا : القبض قبل التفرق من مجلس العقد حتى يخلو من ربا النساء اما اذا اتفق العوضان فى المعيار الشرعى واختلفا فى الجنس كقمح بشعير حرم تأخير القبض فقط وجاز التفاضل ، لقوله صلى الله عليه وسلم .

فاذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم يدا بيد « فاذا تفرق العاقدان قبل القبض بطل البيع .

هذا اذا لم يكن احد العوضين نقدا . فان كان أحد العوضين نقدا . فلا يحرم النساء ولا يبطل العقد بتأخير القبض بغير خلاف لأن الشارع ارخص فى السلم .

والصورة الأولى التى وردت فى خطابك من صور البيع التى رخص الاسلام فيها وتسمى بالسلم .

والسلم : هو أن يسلم شخص لآخر بمجلس العقد مبلغا من المال ثمنا لشىء فى الذمة موصوفا بصفات مضبوطة كأن يعطيه خمسة جنيهات على أن يسلمه أردبا من القمح بعد ثلاثة أشهر مثلا .

وقد شرع السلم . لان أصحاب الزرع والثمار والتجارات يحتاجون الى النفقة على أنفسهم وعليها لتكمل وقد تعوذهم النفقة . وقد روى ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم

قدم المدينة وهم يسلفون فى الثمار السنتين والثلاث فقال : ((**من أسلف فى شىء فليسلف فى كيل معلوم ووزن معلوم الى أجل معلوم**)) .

اما الصورة الثانية : وهى بيع الشىء بثمن مؤجل يزيد عن ثمنه الحالى فهذا جائز اذا قطع العاقدان الثمن فى مجلس العقد ، فيصح بيع ما ثمنه عشرة نقدا بخمسة عشر مؤجلة .

والصورة الثالثة . فهى من الربا المحرم كما ذكر فى الاجابة عن السؤال الأول .

س ٨ : من ا. ع. م الحسينية شرقية

١ — يقول كنت صائما . وعند التبول نزل منى سائل منوى فاغتسلت ولم افطر بقية اليوم فما راى الاسلام فى ذلك ؟

٢ — توضأت فى دورة المياه فما الحكم ؟

٣ — كنت متوضئا وسلمت على ابنة عمى فهل تصح الصلاة بهذا الوضوء ؟

ج ٨ : السائل الذى نزل منك اثناء التبول ليس منيا وانما هو ودى . وحكم الودى حكم البول انه نجس يجب غسل المكان الذى أصابه هذا السائل . وانه ينقض الوضوء ولا يوجب الغسل والصيام صحيح ولا يجب عليك قضاء هذا اليوم .

٢ — وضوءك صحيح وذكر اسم الله فى بيت الخلاء يكون سرا ..

٣ — مصافحة الرجل للاجنبية لا ينقض الوضوء الا اذا كان بشهوة .

س ٩ : طالب بكلية طب الزقازيق .

يقول : اضطررت لنبش قبر أعرف صاحبه

لأن ظروفى الاجتماعية صعبة للحصول على هيكل عظمى للدراسة عليه . ما حكم الدين فى هذا ؟

اذا كان حراما . هل اعيده الى مكانه بعد انتهاء مدة الاستفادة منه ؟

واذا كان حلالا هل يجوز لى بيعه لزميل آخر أو أعطيه له بدون ثمن ؟

ج ٩ : للميت كرامة تجب ان تراعى ، ولا يجوز التعرض له بما يؤذيه كما لو كان حيا .

والنبى صلى الله عليه وسلم ينهانا عن ذلك بقوله : ((**ان الميت يتأذى مما يتأذى منه الحى**)) وهذا للمنع من التمثيل بجثته أو المساس بها على اى نحو يعتبر اهانة لها .

((ولقد كرمنا بنى آدم)) والذى حدث منك عمل محرم لا يقره الاسلام ولا ضرورة له فعليك أن تعيده الى مكانه . قبل أن يشعر احد من اهله بذلك حتى لا يكون ذلك سببا للفتنة بين الناس . فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : ((**الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها**)) .

ردود خاصة :

الى ع. ف مركز الباجور منوفية

الصلاة لا تسقط عنك ، وعليك أن تتوضأ لكل صلاة ، وتنوى بوضوئك استباحة الصلاة ، وتصلى والصلاة صحيحة . نسأل الله لك الشفاء .

الى م. م بسطويسى شاهين مدرسة الأحمدية الثانوية بطنطا .

اغلاق المسجد ومنع الناس من الصلاة فى الأوقات الخمس حرام . كما أن تكسير اللوحة حرام ، وصلاة الفريضة خلف المتنفل صحيحة .

الى الطالبة سوسن يوسف محمد — مدرسة اخميم الثانوية سوهاج .

لك الثواب من الله على ما تقومين به من ارشاد ودعوة الى الله .

الى المواطنة ع. م. ج من بور سعيد .

ما ذكر فى خطابك من اخذ فائدة محدودة على مال التجارة ربا باتفاق الفقهاء .

الى السيد محمد بن محمد الطاهر حى الزهور — تونس الجمهورية التونسية

يرخص للمقيم المسح على الجورب بدل غسل الرجلين يوما وليلة وللمسافر ثلاثة أيام بلياليها . اذا لبس الجورب على طهارة وكان سائرا لمحل الفرض ولا يصف البشرة .. والله اعلم ..

مع القرّاء

إعداد: فؤاد هيبة

عزيزى القارىء :

الخير عادة .. والشر لجاجة[1] حكمة بالغة .. ودستور حياة

يضعه رسولنا الأمين صلوات الله وسلامه عليه أمام أتباعه .. ليحتكموا اليه فيما شجر بينهم .. وليميزوا من خلاله الخبيث من الطيب، والغث من الثمين ، ويستنيروا بهديه فى اختيار الأصدقاء .. اذ يكشف لهم عن طبيعة النفوس ومكنونها .. فهى اما طيبة خيرة ، واما شريرة حاقدة تسعى لايذاء الآخرين والاضرار بهم والكيد لهم .. دون ما مبرر يرتكزون عليه فى اقدامهم على العدوان سوى الزيف والبهتان الذى يملك بزمام قلوبهم .. والذى مهما أجادوا صياغته وبرعوا فى عرضه والتعلل به ، فانه سرعان ما ينهار ويصبح عليهم لا لهم ، **لأن الحقيقة أنهم صدروا فيما أقدموا من وحى فيض سوء طباعهم** .. تماما .. **كما أن الخيرين يصدرون فى سلوكهم من وحى فيض حسن تربيتهم ، وأصالة ممارستهم للحياة ..**

وهو ما قصد اليه الرسول عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام فى حديثه الشريف « **الخير عادة .. والشر لجاجة** » .

أى أن الخير انما يكون بالتعود والممارسه وما جبلت عليه النفس من التزام الصراط المستقيم ، والهدى القويم ، والحب العظيم فى الله ولله جل علاه .. **أما الشر فانما يكون من لجاجة النفس ، وسوء الطبع** ، وبوار القصد ، وضلالة الهوية .. فلا مجال لانتحال الأعذار وقد ساء الطبع ، وفسدت النوايا ، وجاء السلوك مطابقا لها ، والخصومة امتدادا وصدى لمكنون نفسه ..

فما أجدر المرء اذا أراد الخير والسعى اليه ان يقوم على رعاية نفسه فى ضوء الآداب والفضيلة مع الاصرار على الاستئناس بدينه فى كل ما يعرض له من أمور الحياة .. آخذا نفسه بكل أساليب الصبر والمصابرة .. حتى ينعم القلب بالهداية ، والسكينة ، والايمان .. **فينطلق الانسان محبا للخير .. مسارعا فى الخيرات** .. ممارسا لها فى قوله وعمله وسلوكه ..

---

(١) أخرجه القضاعى فى المسند عن معاوية وأخرجه ابن ماجه عنه وزاد فيه : ومن يرد الله به خيرا يفقه فى الدين أنظر كشف الخفا ٣٩٦ – ١ ، واللجاجة : الخصومة .

والا .. حال الله بينه وبين قلبه ، وحرمه نعمة الهداية ، ووكله الى نفسه .. حيث الضياع .. الذى لا مفر منه ، ولا نجاة .. وهيهات أن تكون له حياة .. او يصيب نصيبا من حياة الراشدين ..

وهنا يتضح لنا سر اكثار النبى صلوات الله عليه هذا الدعاء :

« يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك » .

وعندما سألته أم سلمة رضى الله عنها — عن سر اكثاره هذا الدعاء :

قال لها : « يا أم سلمة : انه ليس آدمى الا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله تعالى ، فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ » .

وهنا يطيب لضعاف النفوس ، ومرضى القلوب ، من المتواكلين ، أن يدعوا القول بأنهم لا حول لهم فيما أقدموا عليه من افساد لحياة الآخرين ، وتعكير لصفو الأخوة ، واهدار لعلة الوجود الأولى .. وهى عمارة الأرض واصلاحها .. فالقول بأن القلوب بين اصبعين من اصابع الله تعالى ، يقرر حقا وصدقا : ان المرء فى قبضة الله ، وتحت سلطانه ، وأنه عرضة للتحول من حال الى حال ولكنه يقرر ايضا أن هذا انما يكون حسب ميول المرء واختياره ..

فالله جلت قدرته ، وتعاظم شأنه ، قد ربط بين الأسباب والمسببات ، حيث قال عز من قائل:

« فمن تبع هداى فلا يضل ولا يشقى ، ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ، ونحشره يوم القيامة أعمى » .

كما رسم لنا الله كيف نصد هجمات الشيطان الضارية .. فالاستعاذة بالله تقى الانسان شر انتزاع الشيطان لآدميته .. نعم .. ان الشيطان — لا يكل ولا يمل بل هو دائب على غواية الانسان ، كما تحدى ربه بذلك « لأغوينهم أجمعين » .

ولكن الله جل علاه ، علمنا أن الركون اليه كفيل بحفظنا من الوهن .. كما ألزم نفسه بحماية اللاجئين اليه ، ودرء الشيطان وكيده عنهم « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان : الا من أتبعك من الغاوين » .

والشيطان نفسه الذى سبق وتحدى عاد وأكد يأسه من غواية عباد الله : أصحاب الاستعاذة بالله منه ومن شروره ، فقال الشيطان بعد تحديه : « الا عبادك منهم المخلصين » أى: لن أتغلب على من استعاذ بك دائما ، واستخلصتهم من شرورى ، وهديتهم بهديك يا الله » .

والاستعاذة ، والركون الى الله ، هى سنة وسمة الصالحين :

« ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » .

أى أنهم يصرعون الشيطان بالتذكر لله ، حيث تنجلى عن بصائرهم غشاوة الغواية .. فتبرأ قلوبهم من آثام الحقد :

« الا بذكر الله تطمئن القلوب » .

فاللهم هب لنا خلقا نشيد عليه كرامتنا ونكسب به رضوانك :

اللهم أسألك أن تمحق أسمائى بأسمائك، وصفاتى بصفاتك وتدبيرى بتدبيرك ، واختيارى باختيارك ، و كن لى بما كنت به لأوليائك ، وادخلنى فى الأمور مدخل صدق ، واخرجنى مخرج صدق ، واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا ..

والى لقاء أن شاء الله تعالى ..

عزيزى القارىء

رسالة السنغال
من الصديق بابكر ندو مدير المدارس العربية للجمعية المحمدية الدكارية
والمجلة تشكره على جهوده العظيمة من أجل انتشار الاسلام .. وتطلب منه العنوان الصحيح حتى تتمكن من مراسلته وفقه الله الى ما فيه خير الاسلام والمسلمين ووفقنا معه .

رسالة الجزائر بقلم الصديق
السيد غلاى رمضان
زلبون ولاية تلمسان
الجزائر

يقول :

وبعد .

يسعدنى أنى أغتنم هذه الفرصة السانحة لأقدم لسيادتكم تشكراتى الحارة على ما تبذلونه من خدمات شتى فى سبيل الاسلام بما تنشرونه فى مجلتكم العتيدة (منبر الاسلام) من مقالات صافية حول مجالات الاسلام المتعددة من افكار ونظريات لعلماء افذاذ بكل عناية واهتمام .

منذ تصفحت العدد الأخير من هذه المجلة وانى أعجبت بها ايما اعجاب والتى تغذيت على مائدتها المتعددة الأنواع والأشكال بعدما أحسست بمسغبة أضعفت كيانى الثقافى الهزيل والآن ولله الحمد ها هى تباشير الآمال قد بدت للعيان من خلال صدور مجلتكم الموقرة التى سطع نورها من شرق بلاد العروبة والاسلام على مغربها الذى لا يزال يتمتع ولله الحمد بروح العروبة والاسلام التى غرسها عقبة بن نافع الفهرى وباقى اخوانه من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم . لذا أرجو من سيادتكم بكل الحاح وبما عهدناه فيكم من كرم واريحة ان تتيحوا لى فرصة الاشتراك فى مجلتكم .

● والمجلة تشكر الصديق وتحيطه علما أن نظام الاشتراك على الصفحة الأولى من العدد وأن مناقشته تكون على نفس العنوان الموجود بنفس الصفحة .

رسالة تونس بقلم
الصديق بهزات حسين ــ طالب ــ يقول

ابعث هذه الرسالة الى هيئة « منبر الاسلام » شاكرا اياها مجهوداتها القيمة التى لا تنفك تبذلها باعتناء وانتظام فى مجال ديننا الاسلامى الحنيف ، هذه المجهودات التى تبرز لنا من خلال الدراسات العميقة والمتنوعة التى تنشرها لنا هذه المجلة شهريا منتهزا فى ذلك المناسبات الدينية ومتماشية مع الأحداث العالمية الراهنة .

كما انى لا انكر فضل هذه المجلة فى تقريب الشعوب العربية الاسلامية ودعوتها الملحة الى التمسك بدين محمد الحنيف الذى لا وحدة للشعوب الاسلامية بدونه . ولا ادل على هذا تخصيصها لركن التعارف ، ذلك الركن الذى اعطيه الأهمية الكبرى فى التقريب بين فئات الشعوب العربية الاسلامية والذى أرى فيه الصورة النموذجية للتعاون بل لوحدة الشعوب العربية : فما الذى يفصل بين صور هؤلاء الأشخاص الذين يمثلون قوميات متنوعة ؟

انى أراها قد اتحدت فى تلك الصفحة تحت شعار القومية العربية الاسلامية .

● والمجلة تشكر الصديق من تونس على تقريظه وتتمنى أن يوفق الله الى خروجها دائما فى ثوب يعجب الجميع لينهلوا منه بتوفيق الله .

ومن رسالة بقلم الصديق
فضيلة الشيخ محمد محمود محمد
المدرس الأول بمعهد البعوث الاسلامية بجمهورية مصر العربية بعنوان (الصدق نور فى القلوب) يقول :
ايها الأطهار الأخيار

ان اشد أنواع الكذب هو الكذب على الله ورسوله كأن يقول الكذاب قال الله كذا او قال رسوله كذا وهما من ذلك براء يقول الله سبحانه **(فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا)** ويقول النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث المتواتر عنه **(من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)** وهناك كذب فى الشهادات كأن يقول الشاهد أمام القاضى او اى مجلس من المجالس رأيت فلانا يعمل كذا وهو لم يره اصلا او راى

عكس فى ذلك فهذا من أخبث الخبائث واقبح القبائح لما فيه من اضاعة الحقوق ومداراتها التراب واخفاء معالمها وازهاق روحها بادائه البرىء وبراءة المدين وقد عد ذلك الشارع الحكيم من أكبر الكبائر يقول الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى عنه **(ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قالوا بلى يا رسول الله — قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا وشهادة الزور وأخذ يكررها حتى قال الصحب شفقة عليه ليته سكت)** . وهناك كذب فى المعاملات كأن يظهر البائع للمشترى أن هذه السلعة جيدة وهى ليست كذلك فمن كانت عنده دار فزخرفها ليبيعها كاتما عيوبها عن المشترى فانه يكون غشا وكل غش كذب ، ومن غشنا فليس منا .

ومن كان عنده عربة فزينها وجملها وقيادتها فاسدة فحكمه كذلك . ومن كانت عنده بقرة فتركها يوما بدون حلب كى يكبر ضرعها فيتراءى للمشترى أنها بقرة حلوب فانه ينطبق عليه قانون الغش والخديعة يقول الله تقدست أسماؤه **(يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل)** .

أيها المتوجون بوسام الاسلام .

ان الكذاب مفضوح بين العباد لأنه يحدثك اليوم بكلام ينساه بعد أيام حين تناقشه فيه فاذا قلت له الم تقل قبل ذلك وكذا اضطرب وتحير وصار كالريشة المعلقة فى الهواء تميل يمينا وشمالا لأن كلام الكذاب كان من نسج الخيال كبيت العنكبوت .

أيها المستنيرون بضياء الايمان .

ان مما يحز فى النفس ويملأها حسرة وأسفا أن يقال اذهب الى فلان الخواجة الساعاتى أو النجار فانه صادق الوعد متقن عمله بعيدا عن الغش وكان أولى بنا معشر المؤمنين بالله واليوم الآخر أن نتصف بهذه الصفة السامية التى هى من لوازم الأنبياء والمرسلين والأطهار الصالحين فلنعط القدوة الحسنة العملية لجيراننا وابنائنا والمتعاملين معنا . فالأب الذى يطلب من أبنائه الصدق ويؤكد عليهم ويضربهم على تركه يتبخر هذا كله ويذوب ذوبان الثلج فى الماء حين يقول لهم يا أولادى ان حضر فلان الى شقتنا فانى لست موجودا فان هذا الأب الكذاب يعطيهم دروسا عملية فى الكذب فهيهات هيهات أن يجدهم بعد ذلك صادقين .

متى يبلغ البنيان يوما تمامه
اذا كنت تبنى وغيرك يهدم

فكيف يكون الحال اذا كان هو نفسه الذى يهدم ؟

وقد جاءت الحكم والأحاديث الجليلة والآيات الكريمة حاثة لنا على الصدق ناهية عن الكذب يقول المهلب بن أبى صفرة **(ما السيف الصارم بيد الرجل الشجاع بأعز له من الصدق)** ويقول أيضا **(الموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب)** ويقول يحيى بن خالد : **(رأينا شارب خمر نزع ولصا أقلع وصاحب فواحش رجع ولم نر كذابا صار صادقا)** فليرجع الكاذب عن تلك الصفة الذميمة قبل أن يصير كذابا فيصبح الكذب سجية راسخة فى طبيعته فلا يستطيع الاقلاع عنها . ويروى لنا التاريخ ان الحجاج الثقفى وكان واليا على فارس والشام والعراق صعد المنبر ذات يوم يخطب الجمعة فأطال فى خطبته فقام احد المصلين قائلا بصوت جهير الصلاة فان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فأمر الحجاج بسجنه فجاء أهل السجين الى الحجاج زاعمين أنه مجنون قائلين له كيف تسجن صاحبنا مع أنه مجنون رفع عنه القلم وكان الحجاج يعلم أنه عاقل فأرسل اليه وفدا فى السجن يختبر صدقه فقال له الوفد أصبح أمرك بيدك أيها السجين فان أقررت بالجنون أخلى الحجاج سبيلك والا فلا تجد لتركك حيلة فانتفض الرجل مذعورا قائلا : معاذ الله ان اقول ان الله ابتلانى وقد عافانى انما قلت للوالى ما قلت عن عقل وفطنة مخافة ضياع الوقت وسآمة المصلين فلما بلغ الحجاج ذلك قال جزاء صدقه الافراج عن ضيفه ويروى لنا البخارى عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **(ان الصدق يهدى الى البر ، وان البر يهدى الى الجنة ، ولا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وان الكذب يهدى الى الفجور ، وان الفجور يهدى الى النار، ولا يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذابا)** .

ويقول الله تقدست أسماؤه (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) .

● والمجلة تشكر فضيلة الشيخ الموقر وتطلب منه المزيد من هذه النفحات أعانه الله على المساهمة فى الارشاد الى الطريق المستقيم .

(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)

صدق الله العظيم

مسابقة حفظ القرآن الكريم

جمادى الآخرة ـ رمضان ١٣٩٨ هـ

اعتزمت جمعية مسجد العارف بالله بسوهاج ـ وانطلاقا من رسالتها ـ وبعون الله تعالى ـ اعتزمت تنظيم مسابقة لحفظ القرآن الكريم فى خلال العطلة المدرسية ـ وذلك بين طلاب المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية ـ وما فى مستواها .. ويكون ذلك على الوجه الآتى :

١ ـ تكون المسابقة فى حفظ العشر الأخير من القرآن الكريم .

وعلى طلاب المرحلة الابتدائية حفظ جزء (عم) على الأقل .

وعلى طلاب المرحلة الاعدادية حفظ جزء (عم) + جزء (تبارك) على الأقل .

وعلى طلاب المرحلة الثانوية حفظ جزء (عم)+ جزء (تبارك) + جزء (قد سمع) على الأقل .

٢ ـ تنظم الجمعية ـ وعلى حسابها الخاص ـ وبدون مقابل من الطلاب ـ حلقات للحفظ والتلاوة . اعتبارا من يوم السبت ٢٧ جمادى الآخرة وحتى الأسبوع الأخير من شعبان ١٣٩٨هـ

وذلك من الساعة الرابعة الى الساعة السادسة بعد الظهر ـ ما عدا يوم الاثنين .

٣ ـ يمنح الفائزون .. بعد الاختبار الذى سيعقد فى الأسبوع الثانى من شهر رمضان المعظم جوائز مالية وعينية .

٤ ـ على الراغبين فى الانتظام ودخول المسابقة ـ تقديم أسمائهم الى ادارة الجمعية .

والله ولى التوفيق

مجلس الادارة

كلمة :

■ ليس فى العالم كلة أسرة أنجبت من الشهداء .. من أنجبتهم أسرة الامام الحسين بن على ـ رضى الله عنهما ـ ذكرا وقدرا وعددا .

وحسب الامام الحسين ، أنه وحده فى تاريخ هذه الدنيا .

● الشهيد ابن الشهيد ..

● وأبو الشهداء من مئات السنين

عباس محمود العقاد

بريد التعارف

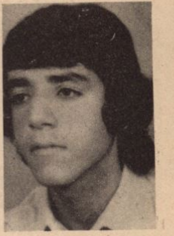

الاسم : بلغد محمادى
البلد : المغرب
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القراءة وتبادل الأفكار الاسلامية
العنوان : ش ١٧ رقم ١ لحرى الشيخ — الناضور

الاسم : الطاهر عبد الله المليكى
البلد : تونس
السن : ٢٥ سنة
المهنة : فلاح
الهواية : تفسير القرآن الكريم
العنوان : جومين — بنزرت

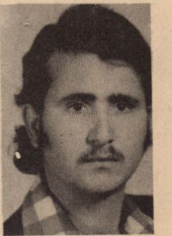

الاسم : حمدان عبده حمدان
البلد : الأردن
السن : ٢١ سنة
المهنة : محاسب
الهواية : المراسلة والقراءة الدينية
العنوان : عمان ص٠ب ١٢٦١

الاسم : أحمد فتاح بنعلال
البلد : المغرب
السن : ٢٩ سنة
المهنة : بائع صحف
الهواية : قراءة المجلات والكتب الدينية
العنوان : ٨ مولاى اسماعيل مدينة أصيلة

الاسم : محمد بن عمر بن حسيب
البلد : تونس
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القراءات الدينية
العنوان : بئر على بن خليفة مدرسة السونيين ولاية صفاقس

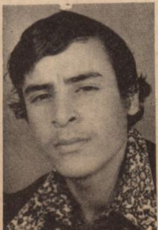

الاسم : رضا حواص
البلد : تونس
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : مطالعة الكتب والمراسلة
العنوان : حى الزهور الرابع
الموسع نهج ٤٢١٨
منزل رقم ٩

الاسم : أمينى العربى
البلد : المغـرب
السن : ٢٧ سنة
المهنة : عـامل
الهواية : المراسلة والقراءة الدينيـة
العنوان ا٠س٠ب٠م ص٠ب ٦٢ بنى ملاك

الاسم : السيد محمود ابراهيم
البلد : ج٠م٠ع
السن : ٢٤ سنة
المهنة : مدرس لغة عربية
الهواية : تبادل الآراء فى العـلوم الاسلامية
العنوان : كفر الشيخ ــ بيـلا ــ شارع فلسطين

الاسم : سعد طلبـة
البلد : ج٠م٠ع
السن : ٢٠ سنة
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة والقراءة الدينية
العنوان : الفيوم شارع مصطفى كامل عيادة الدكتور أمين عبد الحميد

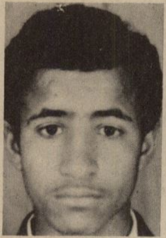

الاسم : سليمان جادو سليمان سالم
البلد : ج٠م٠ع
السن : ١٨ سنة
المهنة : طـالب
الهواية : الخطابة والمراسلة
العنوان : قنا ــ قوص ــ دقيق العيد

الاسم : محمد ديدى الهوارى
البلد : المغرب
السن : ٢٧ سنة
المهنة : عامل
الهواية : البحث فى المعـلومات الدينيـة
العنوان : م٠س٠ب٠ ص٠ب ٦٢ بنى ملاك

الاسم : سيد سامى عبد الواحد
البلد : ج٠م٠ع
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طـالب
الهواية : المراسلة مع تبـادل الآراء الدينيـة
العنوان : ٣ ش عبد الله وهبـه الأرمناوى ــ حدائق القبة القاهرة

الاسم : ابراهيم عبد العزيز البرعى
البلد : ج٠م٠ع
السن : ٢٣ سنة
المهنة : محاسب
الهواية : المراسلة والقراءة الدينيـة
العنوان : الكوم الطويل الجمعيـة الزراعية

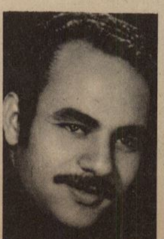

الاسم : ابراهيم مرزوق مرسى
البلد : ج٠م٠ع
السن : ٢٦ سنة
المهنة : محصل أوتوبيس
الهواية : المراسلة وتبادل الآراء
العنوان : ملوى ــ شركة الأوتوبيس

فى هذا العدد

مفاهيم وآفاق للدعوة

فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف وشئون الأزهر ٢

المسلمون فى موزمبيق — وقبل أن تغرب الشمس

الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل المشرف العام على مجلة منبر الاسلام ٤

مع الحق والخير والجمال فى رحاب البحث عن الذات

قصة الفلاح المصرى أنور السادات ٨

• **دراسات قرآنية**

تفسير سورة النساء

الأستاذ أحمد حسين ١٨

من أخلاق القرآن الكريم

الدكتور أحمد الشرباصى ٢٢

القرآن الكريم واعجازه

الدكتور عبد الغنى الراجحى ٢٥

من وسائل القرآن الكريم فى الدعوة

الدكتور أحمد أحمد غلوش ٢٨

الجانب الحضارى فى القرآن الكريم

الدكتور عبد الفتاح محمد محمد سلامه . ٣١

• **التشريع الاسلامى**

الحدود وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها

فضيلة الشيخ محمد خاطر ٣٦

فاستبقوا الخيرات

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى مرعى . ٣٨

من أساليب القرآن — السادة والأتباع

الدكتور عبد الحليم حفني ٤١

الدين أولا ثم الحضارة المعاصرة

الدكتور عبد السلام محمد عبده . . . ٤٦

الشكر — التحرير ٥٠

• **مكانة شهر شعبان**

ليلة النصف من شعبان

فضيلة الشيخ زكريا ابراهيم الزوكه . ٥٢

ليلة النصف من شعبان فى ميزان الانصاف العلمى

فضيلة الشيخ محمد زكى ابراهيم . . ٥٤

ليلة الدعاء

فضيلة الشيخ احمد كامل الخضرى . . ٥٩

شعبان وتحويل القبلة

فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار . . ٦٣

فلنولينك قبلة ترضاها

فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحى . ٦٦

شهر شعبان

الأستاذ صلاح أحمد الطنوبى ٦٩

• **العلم والايمان**

ألف مليون مسلم على أبواب القرن الخامس عشر الهجرى

الأستاذ أنور الجندى ٧٢

القادة والقيادة

الدكتور علم الدين الجندى ٧٤

شذرات من لآلىء القرآن الكريم

الأستاذ محمد محمد عبد اللطيف . . . ٧٦

من ملامح وأخلاق مجتمع العلم والايمان

فضيلة الشيخ مصطفى الجندى . . . ٧٩

- **التصوف الاسلامى**

الصوفية فى الهامهم — العبودية لله تعالى
الأستاذ حسن كامل الملطاوى . . . ٨٤
التصوف الاسلامى ودوره فى محاربة الالحاد ودعم القيم الروحية لمواجهة خطر الانحراف
رأى فضيلة الشيخ محمد سطوحى شيخ مشايخ الطرق الصوفية ونداء الى الشباب
رأى فضيلة الشيخ محمد زكى ابراهيم رائد العشيرة المحمدية .. اعداد أبو سليمان صالح ٨٩
فلنمض على الطريق
الأستاذ عبد الحكيم النجار . . . ٩٥

- **الأقليات الاسلامية**

حكايات مع المسلمين فى واشنطن
الدكتور مصطفى قاسم ٩٨
جمهورية الهند
أحلام عبد اللطيف عبيد ١٠٠

امام ومسجد

المشهد الحسينى بالقاهرة ١٠٥
خطبة الجمعة
فضيلة الشيخ نجدى صالح الخولى . ١٠٨

- **العالم الاسلامى**

جمهورية نيجيريا الاتحادية
نرجس كامل ١١٣
أخبار العالم الاسلامى — التحرير . . . ١١٦
رسالة وبحث
فضيلة الدكتوراسماعيل عبدالخالق الدفتار ١١٩

- **قراءات**

معجزة القرآن لفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف وشئون الأزهر — التحرير ١٢٣
كتاب الفاضل للمبرد — التحرير . . . ١٢٥
قائد أهل البلوى وأساس الزهد والتقوى
التحرير ١٢٧
ابن أبى زيد القيروانى — التحرير . . . ١٢٨
حقيقة الرضا — التحرير ١٢٩

- **شخصيات اسلامية**

الحسن بن على رضى الله عنه
الأستاذ توفيق أبو علم ١٣١
عمار بن ياسر
الأستاذ محمود عاشور ١٣٤
الشبلى والتصوف
فضيلة الشيخ محمد على الطعمى . ١٣٨
سلطان العلماء — الدمشقى
زهرة عبد الحكيم ١٤٢

- **الأسرة المسلمة**

المرأة فى سورة يوسف
الأستاذة سهير محمد الحلبى . . . ١٤٥

- **الافتاء**

أنت تسأل والمفتى يجيب
فضيلة الأمام الاكبر الدكتور عبدالحليم محمود ١٤٨
مع القراء
اعداد فؤاد هيبه ١٥٢
بريد التعارف

مركز خدمة ناشيونال

National
ناشيونال

● ٦ شارع الخطيب الدقي ت: ٩٨٥١٥٦/٨٤٨٥٥٢

- صيانة أجهزة التليفزيون ناشونال الملون "داخل وخارج الضمان" أجهزة الاستريو - الأجهزة المنزلية.
- توريد وتركيب وصيانة الدوائر التليفزيونية المغلقة سنترالات التليفون الأوتوماتيكي - أجهزة الاتصال الداخلي - أجهزة التكييف متعددة الأجزاء - أجهزة الصوتيات تيكنيكس
- الإشراف على مراكز الخدمة المعتمدة والمنتشرة في أنحاء الجمهورية وتزويدها بقطع الغيار الأصلية.

مراكز الخدمة المعتمدة

المركز الهندسي لخدمة الأجهزة الإلكترونية	٥٧ ش الشهيد فريد سميكة مصر الجديدة	٩٦٩٢٣٦
بيت الراديو والتليفزيون	٢٦ ش مصر والسودان	٨٢٠٦٤٠
معرض أبو علم	٤ ش صبري أبو علم	٥٠٧٩١
مركز الطنبولي	مصر الجديدة - روكسي - ش الثورة	٩٦٦٠٦٧
مركز سمير بشبرا	٥٣ شارع افرنيو - شبرا الخيمة	٩٤٦٨٢٦
هناء للتليفزيون	٥٢٥ شارع بورسعيد - القاهرة	٩٣٠٠١٧
المركز الهندسي للصيانة	٩ شارع الشهيد فريد ندا - بنها الجديدة	٢٨٩٩
شركة هدهد للصيانة	شارع الجلاء البحري - شبين الكوم	٢٧٧٧
مركز خدمة سعد الدين مراد	أمام عمر افندي - ميت غمر	٢٣٠١
مؤسسة صلاح الدين للتليفزيون	٦١ شارع صفية زغلول اسكندرية	٣٤٣٥٤
قريبا: معرض زين الدين	دمنهور	٢٢٣٣

لكافة الاستعلامات:

شركة النصر الفطيم للتجارة

العنوان: ٢٨ أ طلعت حرب - تليفون ٩١٢١٢٢-٩١٢٠٦٣ - ص ب ٥٩ القاهرة

هذه السيارة
هى سيارة بيجو ٣٠٥ موديل ١٩٧٨
وهذه الساعة هى ساعة رادو العالمية
ولا ينقصك لكى تطمئن على مستقبل أسرتك إلا أن تبدأ فوراً باختيار وثيقة التأمين
التى تناسبك من بين وثائق
شركة الشرق للتأمين
كبرى شركات التأمين المصرية
• إذا كانت قيمة الوثيقة ٢٠٠٠ جنيه، فأنت تشترك فى سحب السيارة
الذى يجرى مرة كل ٦ أشهر.
• إذا كانت قيمة الوثيقة ١٠٠٠ جنيه فأمامك الفرصة لتكسب ساعة رادو
من بين مائة ساعة تقدمها الشركة كل ثلاثة أشهر.
• السحب يجرى على الوثائق التى تعقد خلال عام ١٩٧٨ وعلى كل أنواع
وثائق التأمين على الحياة.
• لمزيد من التفاصيل: الرجا الاتصال بمكاتب الشركة المنتشرة فى جميع محافظات الجمهورية
تسلم السيارة من الملحق الجمركى لمركز التنمية والتجارة وجيه أباظة وشركاه الوكلاء الوحيدون لشركة بيجو الفرنسية بجمهورية مصر العربية